

دار البقعة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية

شعر ودراسة

أبو العباس
شاعر المهجر الأكبر

ملحقة بقصيدتنا «الطلاس» و«الأسطورة الأثرية»

١٩٥٤

زهير هيرزا

سلسلة عيون الشعر العربي

دار البقعة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية

أبي الاربعة

شاعر المهجر الأكبر



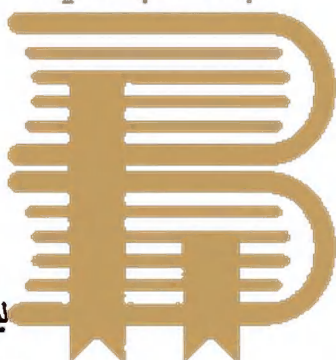
سعر ودراسة



زهير مسيرزا

ليسانسيه في الآداب من الجامعة السورية

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه يديل < mktba.net

لم يكن إيليا أبو ماضي إلا شاعر جيل من الناس ، عاش في
فترةٍ محدودة من حياة الكون ليصور آلام كل فترة ، وآمال
كل إنسان !

... كان مثالا صادقا لـ « الشاعر » ، هذا المخلوق الذي
نسيت الآلهة أن تخصص له مكانا على الأرض فنحنه أرجاء السماء ،
■ فماش : « قدماء مشدودتان الى الأرض ، وفكره في أجواز الفضاء » !

فالى كل فكر ، نرفع هذه الدراسة ونقدم هذا الشعر !

الجناح الثقافي

برار البقعة العربية

ابن الرواحي
شاعر المهجر الأكبر

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي المنصرم أحداثاً في الحياة الاجتماعية والسياسية كان لها الأثر القوي في جعل هذه الفترة نقطة الانطلاق نحو عصر النهضة الذي نعيشه الآن .

وما من ريب في أن العصر المظلم (١) الذي جثم فيه الحكم التركي على صدر البلاد العربية طوال أربعة قرون كان له أبعد الأثر في قتل كل موهبة أدبية وقتل كل فكرة علمية ، حتى عادت الأمة العربية وهي صفر اليدين من كل أدب وعلم ، لولا هذه البارقات التي كانت تلوح بين حين وحين مشيرةً الى امتداد عصر الانحطاط الى تلك الفترة ؛ حتى إذا أطل خديوي مصر « محمد علي » ومدّ يده الى الأمير بشير الشهابي (٢) متلاقين في تحالف واتفاق ، وجد السوري واللبناني من ذلك نافذةً يحاول أن يُطل منها على عالمٍ غير عالمه السابح في دياجير الظلم والظلمة ، ظاناً أن في انطلاقه عن بلده انطلاقاً من سجنه الرهيب وانفلاتاً من يومه البنيض الكثيب ؛ ومن هنا كان الانطلاق الأول من سورية ولبنان الى مصر ، وكانت الهجرة الأولى .

ويرى المؤرخون المتنبعون أن أسباب الهجرة اللبنانية الى أمريكا أكثر من أن يُحصيها عد ، وهم مع هذا يشيرون الى أهم تلك الاسباب فيرون أن وجود الارساليات التبشيرية الامريكية من أقوى تلك الاسباب ؛ ويرى

١ - عام ١٥٢٦ م الى عام ١٩١٨ م ... فانظر ١

٢ - من عام « ١٨٣١ - ١٨٤٠ » وهي الفترة التي حكمت فيها مصر سورية على يد ابراهيم باشا .

مؤلفو كتاب « الوجيز في الادب العربي (١) أن الغرب قد (. . . استند في القرون الوسطى الى الفكرة الصليبية لاستعمار الشرق ، لكن الاسلام كان يردّه ، وبعد فتح امريكا تحولت أساليب الاستعمار من وسائله العسكرية الى أساليب دعاية ودس على الحكام المشاركة ، مسلمين وغير مسلمين ، ومنحت كبريات الدول الاوربية في الشرق المدارس والمستشفيات وبنت الجمعيات ، حتى غدا لكل مذهب دولة .

ولقد كان نصيب لبنان من هذه البعثات كبيراً (٢) اذ تعهد لويس الرابع عشر بتعليم أولاد « الموارنة » في المدرسة اليسوعية بباريس مجاناً ، وأسس البابا غريغوريوس الثالث مدرسة خاصة بالموارنة في روما أخرجت كثيراً من السكينة والقيسين ، بعضهم عاد الى بلاده ينشر علوم الغرب ويبث محبته في النفوس ، وبعضهم الآخر بقي في اوروبا . . .)

ومن أم تلك الرسائل الجامعة الامريكية في بيروت (٣) ، إذ أسستها لرسالية « بروتستانتية » عام ١٨٦٦ م ؛ ثم تبعها جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت أيضاً عام ١٨٧٤ م .

١ - م الدكتور جبل سلطان والدكتور ابراهيم الكيلاني والاستاذ حنا نمّ والاستاذ ممدوح حقي ، وقد خرج الكتاب في طبعتين ، كانت الثانية على يد دار القطة العربية أواخر سنة ١٩٤٦ م .

٢ - راجع مقالة الاستاذ أحمد سراج الدين « الحركة التربوية » - مجلة الأبحاث اللبنانية - عدد ايلول ١٩٥١ ص / ٣٢٦ .

٣ - يحسن الرجوع في هذا الموضوع الى البحث القيم الذي وضعه الاستاذ محمد يوسف نجم ونشره في كتابه « القصة في الادب العربي الحديث » طبعة القاهرة ١٩٥٢ ص ١٦ - ٢٠ .

ولا علينا إذا أشرنا الى أن أول مطبعة تأسست في لبنان إنما كانت مطبعة الجامعة الامريكية (١) ، لأن في ذلك دلالة على الرسالة التي كان على تلك الارساليات أن تؤديها .

ويضيف الاستاذ أنيس نصر (٢) الى أسباب هجرة اللبنانيين الى امريكا زيارة امبراطور البرازيل «الدون بدور الثاني» لفلسطين ولبنان عامي ١٨٧٧ و ١٨٨٧ م ، إذ يعتبرها فاتحة اتصال بين لبنان وبين امريكا ؛ وكذلك الثورة العراقية التي سببت هرب أكثر اللبنانيين من مصر (٣) الى ما وراء البحار ؛ ويأتي السبب الأخير وهو فقر لبنان ، فيقول (٤) « زد على ذلك أن كل تحويل مالي يرسله أحد المهاجرين الى ذويه ، أو كل قصر يشيده على سفوح لبنان مهاجر عائد اليه ، كان يدفع بعشرات الشبان الى النزوح عن لبنان (٥) » .

ولا يفوتنا أن نشير الى كلمة أوغست أديب باشا في موضوع أسباب

١ - راجع المصدر السابق ص ٨٠ ، إذ يرى أن أول مطبعة انما هي مطبعة الشوير « ١٤٨٠ م » والثانية في دير القديس جاورجيوس بيروت ١٧٦٠ م / ص ٨٠ وما بعدها .

٢ - في كتابه - النبوغ اللبناني - صدر في حلب - سورية - عام ١٩٣٨ م .

٣ - بعد ان نزحوا اليها أيام الاتفاق بين الحديوي محمد علي والامير بشير الشامي .

٤ - ص ١٨ من كتاب « النبوغ اللبناني » . ويذكر في الحاشية أن عدد المهاجرين في الولايات المتحدة بلغ ١٢٠ ألفاً .

٥ - المرجع السابق ، وكذلك راجع كتاب « المهاجرة اللبنانية » ص ١٠ لميخال شبلي .

الهجرة إذ نراه يقول : (١) « السبب الاول في مهاجرة الالوف من اللبنانيين الذين في عنفوان العمر كل عام ، تلك المهاجرة التي خففت عدد سكان لبنان الى ثلاثة أخماس ما كان يجب أن يكون في أحوال عادية ، هو القانون الاساسي الذي وضع سنة ١٨٦٢ و سنة ١٨٦٤ ، فان أشد ضرر جلبه على لبنان ، الذي إنما وضع لأجل نفعه ، هو حصره ذلك الجبل في حدوده الحالية » لأنه لو كان وضع هذا التحديد على قاعدة الحق والعدل والسياسة البصيرة « فضمت الى لبنان الاراضي والثغور البحرية التي هي ملكه من أوجه كثيرة ، لكان القسم الاكبر من تيار هذه المهاجرة قد تحول الى أراضي خصبة » هي الآن مهجلة ، والى مدن عامرة في وسع اللبنانيين أن يطلقوا العنان لنشاطهم فيها ؛ بل ما كنا رأينا ذلك المشهد المؤلم ، مشهد أناس في ضنك شديد من العيش » يرمون من أعالي صخورهم نظرات اليأس الى من عند سفح جبلهم من السهول الواسعة الخصبة ، التي يقصيم عنها اختلال الأمن واستبداد الحكام العثمانيين ومرض الارتشاء (الرشوة) المنتشر فيها .

وسبب اقتصادي آخر لهذه الهجرة ، هو امتلاك أصحاب الاقطاعات الاراضي الزراعية في الجبل ، فقد كان الفلاح اللبناني أحياناً « خصوصاً في القرن الماضي وفي مستهل هذا القرن ، عرضة لظلم صاحب الأرض من أصحاب الاقطاعات ، يستبيح هذا أتعابه ، ويصدّه عن التقدم في المجتمع ،

١ - أوغست أديب باشا في كتابه « لبنان بعد الحرب » « نقله الى العربية الشيخ لؤاد

حيث ص ١٠٤ واقتبسه الاستاذ محمد نجم في كتابه « القصة في الادب العربي الحديث »

فكان هنالك التفاوت من الوجهة الاقتصادية وعدم المساواة من الوجهة الاجتماعية . .

ويذكر الاستاذ محمد يوسف نجم (١) دافعاً آخر للهجرة هو الدافع السياسي . وهو ضغط حكومة الآستانة على رعاياها ولا سيما غير المسلمين منهم (٢) والسبب في ذلك أنها بضغفها وتها لكها آونة ذاك كانت تخشى كل حركة تحريرية تبدر بوادرها بين الشعب وتحاول خنقها في المهد؛ لذلك كانت تأخذ بالشبهة وتجرم البريء لأضعف الشكوك . مما جعلهم يحاولون زحزحة عبء هذا الضغط عن كواهلهم بالمهاجرة إما الى مصر . حيث مجال العمل أوسع وأكثر إظهاراً للكفاءات ، وحيث يتمتع الناس بحرية أكثر ؛ أو الى اوروبا أو أمريكا حيث ينتشقون عير الحرية المنعش . .

هذا بمض رأي الذين يُعنون بشؤون التاريخ في أسباب الهجرة . ولعله من الواجب أن نسأل الشاعر عن أسباب هجرته ، لأنه واحد من هذه الآلاف التي نزلت عن ديارها لتستقر في أرض الثراء الموعود . ولما لنجد الجواب عند الشاعر الكبير ، إذ نراه يتحدث عن وطنه — لبنان — في قصيدة مطولة فينمي عليه أنه رازح تحت أعباء الاستكانة الى الشقاء وعدم التطلع الى العلاء ، وأنه كالعبد الذي ألف العبودية والذل فما هو بتاركها

١ - أوغست أدب باشا في كتابه [لبنان بعد الحرب] نقله الى العربية الشيخ فؤاد حيش ص ١٠٤ واقتبس الاستاذ محمد نجم في كتابه القصة في الادب العربي ص ٨٤ - ٨٥ .

٢ - سنجد أثر هذا الضغط في شعر الشاعر ، وسنجده يحمل حملات منكورة ، شديدة عنيفة ، على الاتراك ويصفهم بأشنع ما يمكن أن يوصف به قوم وتتم به أمة منحلة .

ابدا ، وانه يئد المصلحين ويكتم أنفاس الاحرار ، ويخنق صوت الاديب ويعلي
شأن الجاهل ؛ وأدهى الدواهي بالنسبة للشاعر هذه الطائفية البغيضة التي فرقت
الامة ومزقتها شرمزق ...

استمع اليه وهو يبين لنا ما كان عليه وطنه أيام نزع عنه (١) . .

وطن أردناه على حب العلى	فأبى سوى أن يستكين الى الشقا
كالعبد يخشى » بمذما أفنى الصبي	يلهو به ساداته ، أن يعتقا
أو كلما جاء الزمان بمصلح	في أهله ، قالوا : طغى وتزندقا »
فكأنما لم يكفه ما قد جنوا	وكأنما لم يكنهم أن أخفقا
هذا جزاء ذوي النهى في أمة	أخذ الجلود على بنها موثقا
وطن يضيق الحر ذرعاً عنده	وتراه بالاحرار ذرعاً أضيقا
ما إن رأيت به أديباً موسراً	فيما رأيت ، ولا جهولاً مملقا
مشت الجهالة فيه تسحب ذيلها	تيها ، وراح العلم يثني مطرقا
أمسى وأمسى أهله في حالة	لو أنها تمر والجناد لأشفقا
شعب كما شاء التخاذل والهوى	متفرق ويكاد أن يتمزقا
لا يرتضي دين الآله موقفاً	بين القلوب ويرتضيه مفرقا
كلف بأصحاب التبعد والتقى	والشر ما بين التبعد والتقى
وزاه في قصيدة أخرى يشير الى	هذه « البأساء » التي عليها وطنه »

فيقول : (٢)

أرض آبائنا ، عليك سلام وسقى الله أنفس الآباء

١ - ص ٤٣ من هذا الكتاب .

٢ - ص ١٢٢ من هذا الكتاب .

ما هجرناك ، إذ هجرناك ، طوعاً لا تنظني العقوق في الأبناء
يُسَام الخلد والحياة نعيم أفرضي الخلود في البأساء ۝
ويلح على موضوع « البأساء » التي كانت سبب الهجرة فيقول (١) :
شردت أهلك النوائب في الأر ض وكانوا كأنهم الجوزاء
وإذا المرء ضاق بالعيش ذرعاً ركب الموت في سبيل البقاء

الشاعر

هبوط الشاعر مصر وله من العمر أحد عشر عاماً أو تزيد قليلاً (٢)
وتعاونت عليه حاجات الحياة اليومية من طعام وشراب ، وحاجات الحياة
العقلية من علم ودرس إذا به ينصرف لها معاً فيعمل ويدرس ، ويستغرق
ذلك منه قرابة ثماني سنوات كان يقرض خلالها بعض الشعر ، جمعه في شبه
ديوان أسماء « تذاكر الماضي » وطبعه في الاسكندرية ۝ وإن آسف أشد
الأسف لأنني لم أستطع الحصول عليه وبالتالي لم أطلع عليه لأتبع الشاعر
منذ نشأته الشعرية الاولى الى الآن ؛ وكيف دار الامر — كما يقول
الأستاذ الجاحظ — فأننا نجد الشاعر وقد أنفق من عمره تسعة عشر عاماً

١ - ص ١٢٢ من هذا الكتاب .

٢ - يمكن لنا أن نقدر أنه ولد في لبنان حوالي ١٨٩١ م في قرية « المحيدثة »
ورحل الى مصر عام ١٩٠٢ ومنها الى امريكا عام ١٩١١ م . ارجع الى « بين
شاعرين مجددين لعبد الحميد عابدين - مصر ١٩٥٢ ؛ وكذلك الى « حديث الاربعاء
لطلح حسين ج / ٣ / ص ١٩٣ . وكذلك الى كتاب « ايليا أبو ماضي والحركة
الادبية في المهجر » لتجدة تلمي صفوة - بندا ١٩٤٠ .

قبل أن يشد رحاله إلى أمريكا ؛ ويدو أنه لقي بعض التعب أيام إقامته في مصر . بل بعض الضيم الذي كاد أن يلامسه . وفي ذلك يقول (١) .

نأى عن أرض مصر حذار ضيم
ففر من العذاب إلى العذاب . .
على أنه عندما يذكر مصر إنما يذكر فيها صعباً طيباً وفيها محضه الود
خالصاً .

ويذكر الأستاذ نجدة صفوة أن إيليا أبا ماضي رحل إلى مصر
ليتماطى التجارة ، وقد اتخذ لنفسه محلاً يبيع فيه السجائر والدخان
وأخذ يستغل أوقات فراغه في المطالعة والدراسة ونظم الشعر الذي أظهر
فيه منذ صغره قابلية تنبئ بمستقبله . ووقع عليه الأستاذ أنطون الجميل
فقرأه يكتب شعراً في الدكان ، فقرأه وأعجب به ونشره في مجلة « الزهور »
التي كان يصدرها . . (٢)

ويذكر لنا الشاعر بإسهاب ، في قصيدته « الميمية » شيئاً هاماً عن
إقامته في مصر ، فيتوضح لنا منها ذاك الحنين الصامت لأيام جميلة قضاها هناك .
ويتوضح الى جانب ذلك ذاك اليأس من الناس ، مما يدلنا على حالة التناقض التي
كان عليها إبان إقامته في مصر ؛ فلنستمع اليه متحدثاً عن ذكرياته في مصر وعن
أخلاق الناس في مصر أيضاً ...

يقول (٣)

ليس الوقوف على الأطلال من خلقي ولا البكاء على مافات من شيمي

١ - ص ١٧٥ من هذا الكتاب .

٢ - ص ٥٦ من كتابه

٣ - ص ١٦٧ من هذا الكتاب

لكن (مصرأ) وما نفسي بناسية مليكة الشرق ، ذات النيل والهرم
 صرفت شطر الصبا فيها فما خشيت نفسي العثار ، ولا نفسي من الوصم
 في فتية كالنجوم الزهر أوجهم ما فيهم غير مطبوع على الكرم
 لا يقبضون مع اللاواء أيديهم وقلما جاد ذو وفر مع الأزم
 فمن هنا يتبين لنا بعض حال الشاعر أيام إقامته في مصر ، فهو إذ
 يذكرها يحدها « مليكة الشرق » ، وهو بالتالي قضى فيها شطر الصبا
 وكان مستريحاً الى الفترة الثانية التي قضاها هناك « فهو يقول « ما خشيت
 نفسي العثار » ، حتى إذا ذكر صحبه وأخذانه لمع فيها المديح ، « فما فيهم
 غير مطبوع على الكرم » . .

ولعل هذه القصيدة خير « وثيقة » عن حياة الشاعر في مصر ، لأنه
 لا يكتفي بهذا الذي قاله ، وإنما يستمر في مدح مصر طوال خمسة عشر
 بيتاً يصور مصر خلالها بأنها درة تاج الشرق ، وحاملة علم الشرق ، أما
 أهلها (١) :

هيات تطرف فيها عين زائرها بغير ذي أدب أو غير ذي شمم
 وم الى جانب أدبهم وشممهم : (٢)

أخنى على الحر من أم على ولد فالحر في مصر كالورقاء ، في الحرم
 على أنه رغم هذا الذي لقيه في مصر فقد نزع عنها الى امريكا « ولم يعرف
 ما كان عليه من نعيم مقيم حتى وصل مهجره « وهناك أدرك الخطيئة التي ارتكبها
 بالرحيل عن مصر ، ويصف هذه الخطيئة بأنها « ضلة » فيقول (٢)

١ - ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

٢ - ص ١٦٩ من هذا الكتاب .

ما زلت والدهر تنبوعن يدي يده حتى نبت ضلة عن أرضها قدمي 11
مما يدلنا من أنه كان «مرتاحا» خلال اقامته في مصر ، ويؤكد ذلك
ما أوردناه من احتفاء الاستاذ أنطون الجميل به واهتمامه بشعره ونشره
قصيدة له في مجلة « الزهور » .

وفجأة وعلى غير انتظار نجده وقد أخذ سمته شطر « امريكا » ،
ولعلها كانت مطمح أنظاره يوم اتجه من لبنان ، واذا أحيينا أن تقصى
سبب هجرته الى مصر ومنها الى امريكا أمكننا أن نجد سببين « فأما
الأول فهو أن الهجرة من لبنان الى مصر كانت سهلة ميسورة ، في حين
أن المهاجرة عن لبنان الى امريكا لم تكن ميسورة ، ويرى الأستاذ فيليب
حتى في كتابه « السوريون في الولايات المتحدة » أن الحكومة العثمانية
آنذاك منعت الهجرة الى امريكا ورفضت إعطاء جوازات السفر للمهاجرين
السوريين اليها ، فكان لا بد لهم من الحصول على الجوازات للمرور بها الى
مصر ، ومصر هي التي كانت مركز انطلاق المهاجرين الى امريكية (١)
إذن يمكن ان نرد سبب هجرته الى امريكا الى أنها هي التي كانت هدفه
وسلك اليها سبيل مصر كمرحلة أولى « وأما السبب الثاني ، فهو ما ورد
في قصيدته الآتية الذكر من يأس من خلق الناس ، فلعله كان يقصد
مصر ، فلما توم أنها ضاقت به وضاق بها « وفشلت تجارتها وجد أن الرحيل
أولى به ، فاتجه الى الولايات المتحدة الامريكية ليستقر في مدينة « سنسنتي »
بضعة أعوام « عمل فيها بالتجارة ، حتى اذا أطلت سنة ١٩١٦ انتقل الى
« نيويورك » حيث اجتمع الى جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة

ولسبب عريضة ورشيد أيوب ووليم كاتسفليس وعبد المسيح حداد وثدرة حداد وأضربهم أيؤلفوا جميعاً فيما بعد هذه الرابطة التي أطلقوا عليها اسم « الرابطة القلمية » والتي كان لها فضل نشر مذهب المهاجرين في الادب والاعلام عن مدرسة أدبية لها خطرهما والتي يقول فيها الدكتور محمد حسين هيكل : « يجب أن يتعاون المجدد والمقلد منساً ، وإلا بقي الفوز في جانب السوريين المتأمركين واحت الثقافة الاسلامية » (١)

١ - السياسة الاسبوعية ، المجلد ٤٠٢ الصادر عام ١٩٣٠ في القاهرة بإشراف الدكتور هيكل .

مصادر ثقافة الشاعر

إذا أحببنا أن نعلم شيئاً عن ثقافة الشاعر لم نجد من المصادر بين يدينا إلا شعره ، فهو وحده الذي يدلنا على منابع ثقافته ، ولا بد لنا بالتالي أن نستقرئ شعره من جانبين : جانب المعنى ، وجانب المبنى .
فمن معانيه نتلمس ثقافته الفكرية ، ومن مبانيه نتلمس ثقافته اللغوية .

ومما لا ريب فيه أن ثقافة الشاعر تختلف من سن إلى سن . فكما ضرب بسهم في العمر وممارسة النظم والتمرس بالحياة وجدنا ألواناً من الثقافة تتباين بتباين سني النظم ، فإذا حاولنا أن ننظر في دواوين شعره على اعتبار أنها المراحل التي تنبئ عن تطور ثقافته لزمنا أن نكون على علم بما أسماه ديوانه الأول « تذكارات الماضي » ، الذي نشره في الاسكندرية أيام إقامته في مصر — ، فإذا جزأنا هذه المرحلة ووقفنا على ديوانه الثاني المسمى « ديوان إيليا أبي ماضي — الجزء الثاني — » (١) حق لنا أن نطيل الوقوف وأن نقدم أكثر قصائد هذا الديوان كنماذج لما نذهب إليه في هذه الدراسة ، ثم نطل على المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر وهي « الجداول » (٢) فنقبس منها قصيدتها الكبرى « الطلاسم » ونستقرئها ثقافة الشاعر وثبتتها كنموذج في هذه الدراسة . ثم نموج على المجموعة

١ - طبع هذا الديوان في نيويورك في حدود سنة ١٩١٨ م تقريباً .

٢ - صدر في نيويورك أيضاً في حدود عام ١٩٢٧ م ، ثم طبع عدة طباعات في الشرق .

الرابعة وهي « الحائل » (١) فنقتطف منها الفصيدة الامّ وهي « الحكاية
الأزلية » ، ثم نفتش عما تبعثر من شعر الشاعر في المجلات السائرة ، وخاصة
« العصبه » فننقل عنها بعض شعر الشاعر الأخير ، فاذا اكتمل ذلك بين يدينا
— وقد اكتمل — حقّ لنا أن ندرس ثقافة الشاعر في جميع مراحل حياته
المتتملة في هذه المجموعات الأربع .

سومح

أقرأ ممي قول الشاعر :

أنا ما وقفتُ لكي أشب بالطلا	مالي وللشبيب بالصهباء
لا تسألوني المدح أو وصف الدمى	إني نبذت سفاسف الشعراء
باعوا لأجل المال ماء حياتهم	مدحاً وبّت أصون ماء حياتي
لم يفهموا بالشعر إلاّ أنه	قد بات واسطه إلى الاثراء
فلذا كمالا قيت غير مشب	بالغانيات ، وطالب لمطاء
ضاقّت به الدنيا الرحيمة فأنثى	بالشعر يستجدي بني حواء
شقي القريض بهم وما سعدوا به	لولا هم أضحي من السمداء

تجد أن الشاعر قد نبذ من أغراض شعره « المديح » ، « وصف الدمى »

١ - صدر في نيويورك في حدود عام ١٩٤٠ ، ثم طبع عدة طبعات في الشرق أشهرها
طبعة بيروت ١٩٤٩ م . ويقول الاستاذ الناعوري في كتابه « ايليا أبو ماضي » ص ١٢
(.. ولا غرابة في أن يتردد اسم صاحب الجداول في الوطن والمهجر ببلّ الاعجاب ، وفي أن
يتباوى الناشرون في طبع ديوانه وتوزيعه مرات بغير استئذان المؤلف — وهو ما لا نعرف
وقوعه بهذا الشكل عند العرب قبل ديوان الجداول ، — فنفتقد جميع نسخ حال ظهورها في
الاسواق » . اهـ .

و « التشبيب بالفانيات » ، أو هكذا يوضح جملة رأيه فيما يريد أن يأخذ به نفسه في منطلومه ، فهو بهذا قد وضع الاطار الملم لشعره على وجه التقريب . ونحن إذا حاولنا أن ننظر في شعره انرى « المدرسة » التي تخرج منها نجد الشاعر وقد عاش في اطار من الشعر القديم ، والجو القديم ، والطابع القديم (١) ، لا يكاد يخرج منه ، أو لا يكاد يقوى على الخروج منه . وآية ذلك هذا الشعر الذي بين أيدينا .

وإذا أحببنا أن نخرج مع الشاعر من لبنان ونعيش معه حياته الأولى في مصر ، توضح لنا — من الذين قُدر لهم (٢) أن يطلعوا على مجهوده الأول المسمى « تذاكر الماضي » ، تلك المجموعة ، التي كانت باكورة انتاجه — أن الشاعر كان ضعيف الثقافة ، ضعيف التحصيل ، ضعيف الاطلاع على مفردات اللغة ، ضعيف الامام بقواعدها وأدواتها أيضاً .

ومن هنا يبدو لنا أن الشاعر نزح عن لبنان وهو على شيء من العلم بالقراءة والكتابة ، ثم أخذ يطالع لنفسه مطالعات خاصة يلصها من بعض فراغ يومه كوقت عنده لونا من ألوان الثقافة التي تتيح له أن يكتب بلغة سليمة بعض الشيء* (٣)

١ - ذلك أن أبا ماضي كان في نشأته مولماً بنظم الشعر على النهج القديم وله ديوان قديم تأثر فيه بأبي العلاء وغيره . ثم انصرف الى الطريقة الجديدة في نظم الشعر ولكنه لم يستطع أن يتخلص من آثار الماضي فملقت بذهنه أفكار وعبارات من أساتذته القدماء ومن بينهم أبو العلاء . بين شاعرين مجددين لعبد الحميد عابدين . ص ١٤٨ .

٢ - نحفظ باسمائهم بناء على طلبهم . وسنديها عندما يسمح أصحابها بذلك .

٣ - وهذا لا يعيب الشاعر في مثل هذا العصر الذي درج فيه . وفي غير ذلك العصر ، لانا تعلم — فيما نعلم — أن الكاتب القدير عباس محمود العقاد قد تنقف أول نشأته مثل هذه الثقافة الطائفة يلتقطها مما يقع تحت يديه من كتب .

حتى إذا كان ارتحاله عن مصر إلى أمريكا وجدناه وقد أخذ نفسه بشيء قليل من القسوة ، وبشيء كثير من المرانة حتى استقامت له أداة الكتابة . فلما أخرج ديوانه الثاني — الذي اقتبسنا أكثره في هذه الدراسة — وجدنا لديه من آثار ثقافته اللغوية والنحوية ماهو جدير بالتدوين .



ليس من اليسير البحث في الشعراء الذين طالع أبو ماضي شعرهم وأغرم به واستقى منه نفسه الشعري أيام نشأته الأولى ، وإن كنا لانعدم وجهاً من وجوه الرأي نشير فيه إلى أنه تتوضح لنا خلل شعره نفحتان دخيلتان ، كما تتوضح نفحة ثالثة أصيلة . فإذا كنا نرى نفحة نواسية (١) في بعض شعره ، حاول فيها أن يتلمذ على يدى أبي نواس من حيث طابعه الشعري ومن حيث صورته و « تلويناته » ، فأننا نرى له أيضاً انصرافاً إلى أبي العلاء ، يريد أن يجعل من شعره النموذج الذي يحتذيه (٢)

فاستمع اليه في قصيدة « يا صاح » نجد أبا نواس يطل عليك من « بعض » أبياتها .

يا صاح كم تفاحة غضة يحملها في الروض غصن رطيب

... ..

ورب صفراء كلون الضحى ينفي بها أهل الكروب الكروب

دارت على الشرب بها عادة . كأنها ظي الكناس الريب

١ - كما في قصيدته يا صاح ص ٨٦ من هذا الكتاب .

٢ - نجد ذلك في أكثر شعر النشأوم المقتبسة منه غاذج لهذه الدراسة . أنظر مثلاً قصيدته

« ١٩١٣ » ص ٩٩ . وارجع الى كتاب بين شاعرين مجددين لعبد المجيد عابدين ص ١٤٨ .

في طرفك الساجي هيام بها وبين أحشائك شوق مذيب ..

على أن هذا لا يخرجها من شعر الشاعر ومن غريته ، مثلها كمثل جميع القصائد ، فهي وإن كانت من « عمل » الشاعر نفسه إلا أن لها أصولاً يمكن أن ترد إليها ، وكل شاعر في نشأته الشعرية الأولى يحاول أن يجد له أستاذاً يتلمذ عليه ويأخذ عن فمه ألف باء الأدب والبيان . (١)

وإنك لو اجدت إلى جانب هاتين النفحتين نفحات متفرقة لأعلام الشعر العربي في مختلف عصوره ، فأبو ماضي لم يتدع أول الأمر مدرسة من مدارس الشعر ، ولم ينسج على منوال متفرد ، وإنما جرى في حلبة المقلدين وجاراهم في تقليدهم فكان منه ذاك الشاعر الناشئ الذي أخرج للناس مأسماً « تذكّار الماضي » ثم تدرّج في التقدم حتى أخرج للناس ديوانه الثاني ، ويمكن لنا بكلمة واحدة أن نقول : لقد كان أبو ماضي يعيش بجسمه في القرن العشرين بينما يعيش بعقله وفكره في العصور العباسية السحيقة .

ومظاهر التقليد هي « مصادر ثقافته » في مستهل حياته الأدبية من حيث المبني ، لذا فأننا نجد عنده مثلاً أمثال هذه المطالع :

قال في سقوط « أرضروم » (٢)

أعد حديثك عندي أيها الرجل وقل كما قالت الأنباء والرسل

١ - ولا يخفى أن معظم شعراء النهضة في مصر أيام نزح إليها الشاعر أيلاً أبو ماضي كالوا يدينون لمدرسة التقليد ، ويحاولون جاهدين أن يجدوا لهم أساتذة من الأدب العربي القديم ، ولست تجد شاعراً واحداً استلهم برأيه وشعره في مطلع النهضة ، كأنما التقليد امتحان للشخصية الأدبية ، ونميد لتكوينها . يصدق هذا على اسماعيل صبري والبارودي وشوقي وحافظ .

وقال في قصيدة « ١٩١٦ »

كم قبل هذا الجيل ولى جيل هيات ليس إلى البقاء سبيل
وقال في « مالمكواكب » (١)

شوقٌ يروح مع الزمان ويفتدي والشوق إن جددته يتجدد
وقال في « لمن الديار » (٢)

لمن الديار تنوح فيها الشمال مامات أهلوها ولم يترحلوا
وقال في « دموع وتهذات » (٣)

ألا ليت قلباً بين جنبيّ داميا أصاب سلواً أو أصاب الأمانيا
وقال في « العيون السود » (٤)

ليت الذي خلق العيون السودا خلق القلوب الخافقات حديدا
وقال في « الى صديق » (٥)

ما عزّ من لم يصحب الخدما فاحطم دواتك واكسر القلما

فانت في مثل هذه الامثلة التي قدمتها لاتجد كبير عناء في ردّ الأبيات الى قصائد معروفة في الأدب العربي القديم ، مما يبين لنا أن ثقافة الرجل من حيث شعره كانت تعتمد التقليد أول الأمر ، وكأنه أخذ به نفسه ليسلس له القياد وتنقاد له الألفاظ والتركيبات التي تناسب الشعر ، فاذا فرغ من هذه المرحلة وجدت له مطامع على غاية من الجمال والابداع الشخصي .

ولم يقف تقليده عند هذا الذي ذهبنا اليه وإنما اتجه الى تقليد الموشح الأندلسي بمختلف أشكاله وألوانه ، وتجدد يمالج في الموشح موضوعاً من الموضوعات الوطنية الكبيرة ، فاستمع اليه في موشح « أمة تفتى وأتم تلعبون » (٦)

أعلى عيني من الدمع غشاء
أم على الشمس حجاب من غمام
غاض نور الطرف أم غارت ذكاء
لست أدري غير أني في ظلام

مالنفسى لا تبالي الطربا أين ذاك الزهو أين الكلف
عجبا ماذا دهاما عجا في لا تشكو ولا تستعطف
ليتها ما عرفت ذاك النبا فالسميد العيش من لا يعرف
لا ابتسام الغيد، لارقص الطلاب
يتصبها ولا شذو الحمام
بالكرى غني وبني عنه جفاء
أنا وحدي أم كذا كل الأنام

وكذلك موشحه « مصرع القمر » (١) ومطلمه :
لوعة في الضلوع مثل جهنم تركت هذه الضلوع رمادا
وموشحه « ١٩١٤ » (٢) ومطلمه :
طوي العام كما يطوي الرقيم وهوى في لجة الماضي البعيد
وموشحه « البلبل السجين » (٣) ومطلمه :
يارب إيل بلا سناء كأنما بدره يتم
وموشحه « الخلود » ومطلمه :
غلط القائل إنا خالدون كلنا بعد الردي هي بن بي

فالشاعر في جميع هذه المراحل يحاول جاهداً أن يتلمس طريقه ؛ فقد حاول أن يأخذ بأسباب القصيدة القديمة من حيث فخامة ألفاظها وضخامة مطالعها ، ثم عمد الى الموشح فعالجه بشيء من القدرة والتمكن ومارس فيه الموضوعات التي لم يخصص لها الموشح ، ومع ذلك فقد أخضع الموشح لهذا اللون من ألوان التعبير عن مثل هذه الافكار . فثقافة الشاعر في مرحلة نشوئه إنما كانت ثقافة تتسكى على التقليد لتتجسس طريقها الى أسلوبها المتميز الذي سيعرف لها فيما بعد .

وكما أن دواوين الشعراء القدامى كانت بين يدي أبي ماضي وتحت بصره يلقف منها ما يلقف ويترك منها ما يترك دون أن يحاكيها محاكاة تذهب شخصيته الأدبية — مع عدم تبلورها آنذاك — فقد كان يمارس أساليب القرن الرابع الهجري وعصر الدول المتتابعة من حيث الصياغة ، فتراه يحاول جاهداً أن يلبس شعره ثوب الصنعة البدئية التي تميزت بها هذه العصور بعد أن ضجلت الافكار فيما بعد وعاد الانتاج الأدبي كله من باب الاجترار .

فأنت تجد لأبي ماضي مثل هذه الأبيات في قصيدته « عصر الرشيد » (١)

أيام تحسدها (المواسم) مثلاً حسد (العواطل) أختهن (الحالية)

فهو قصد الى هذا الجناس غير التام (المواسم) و (العواطل) كما قصد الى هذا الطباق الإيجابي (العواطل) و (الحالية) ، ثم يقول :

ملك أدال من « الجلالة » علمه . وأذل صارمه الملوك العاتية

ومشت تطوَّف في البلاد هباته تغشى « حواضرها » وتغشى « البادية »

ملاً البلاد « عوارفاً » و « معارفاً » والأرض عدلاً والنفوس رفاهيه

فتحضر البادون في أيامه واستأنست حتى الوحوش الضاريه

اعطاهم صرف « الزمان » « زمانه » أمنوا وما أمن الزمان دواهيه
 فأنت تلحس أنه قصد هذا اللون من ألوان البديع ، وعمد اليه وأراده ، كما
 أراد أن يقتني آثار من عنوا بهذه الصنعة
 ويقول في موطن آخر : (١)

أمسى سواء « ليله » و « صباحه » شتان بين « الصبح » والامساء ،
 ويقول : (٢)

بنت كرم لم يهم فيها سوى كل صب هام فيه الكرم
 ويقول : (٣)

فما « يلثم » بمن صافاهم « ألم » ولا « يدوم » لمن عاداهم « أمل »
 في جفنه أرق ، في نفسه فرق ، في جسمه سقم ، في عقله دخل (٤)
 ويقول من باب المجاز اللغوي (٥)

حمل الشمس الينما قمر في سماء نحن فيها أنجم
 وإلى جانب عنايته بالصنعة البديعية من حيث هذا الطباق وذلك الجنس ، ثم
 عنايته بالمجاز وما اتصل به « نجده كان يعتمد « التضمين » ، فيضمن بعض شعره
 آيات من القرآن الكريم أو تعبيرات مشتقات منه ، على طريقة « عصر « ابن العميد »
 أو عصر « الدول المتتابعة » إن لم نرد هذا العصر إلى عصر بني بويه في
 أعمق جذوره .

وإذا كان هذا « التضمين » يدلنا على شيء فأنما يدلنا على تلوث ثقافة الشاعر
 بلون يحاول فيه استعارة أسلوب القرآن الكريم ؛ وسنفتقد هذا اللون الجميل من
 شعره فيما بعد عندما تتبلور شخصيته ويمش في أفق « الرابطة القلمية » التي كانت
 تعنى بكل شيء إلا بالصنعة والأسلوب الكتابي .

أما « تضيئنا ته » فقد قال : في حديثه عن حكومة لبنان (١)
راحت تناصبنا المداء كأنما « جئنا فرياً » أو « أتينا موبقا »
ويقول في مصير بغداد (٢) :

واجتاح مجتاح العروش ملوكها « فكانهم أعجاز نخلٍ خالية »
أين القصور الشاهقات وأهلها باد الجميع « فما لهم من باقية »
ثم يتحدث عن الناس في العراق الآن بعد هرون الرشيد فيقول (٣) :
مستسلمون إلى القضاء كأنما أخذوا ولما يؤخذوا بالفاشية
ثم يقول في موطن آخر (٤) :

مبال قومي كلما استصرختهم « وضموأ أصابعهم على الآذان »
والأمثلة على ذلك متوفرة لمن يريد أن يستقصيها في شعر الشاعر أيام نشأته
الأولى . وإذا تقدمت بك المطلعة الى الجداول والمجائل فانك لن تجد هذا
اللون واضحاً لأن الشاعر استطاع الانقلاط من القيود التي رسف في أغلالها
ردحاً طويلاً من الزمن استغرق فترة نشوئه وتكونه بتمامها وكملها ! حتى إذا
وصل الى أمريكا وانصرف قليلاً قليلاً عن الشرق وأجوائه ألفى نفسه في جو
جديد كل الجدة ، ووجد حوله زمرة من الذين يمارسون الكتابة والنظم ، ولم
يجد في مثورهم ومنظومهم ما وجدته في مثوره ومنظومه ، فحاول شيئاً فشيئاً
التخلص من التقليد ، ومن هنا يتلامح لك بعض الشعر الرائع الممتاز حتى في
ديوانه الثاني الذي نحن بسببه؛ وأشهر ذلك هذه القصيدة الرائعة « لم أجد أحداً »
و « فلسفة الحياة » و « ابنة الفجر » وأشباهاها .

١ - ص ٤٥ من هذا الكتاب ٢ - ص ٤٩

٣ - ص ٥٣ من هذا الكتاب ٤ - ص ١٣٥

ومن جملة ما تقدم نستدل على أن مصادر ثقافته من حيث الطريقة كانت تمت^١ بأوشج الأواصر إلى مدرسة « الصنعة » في مستهل نشأته الأدبية ، ثم نجد هذه الصنعة وقد ضاعت في زحمة الصور التي أخذ يزخر بها شعر الشاعر عندما انتقل من فترة المراتة والتقليد الى مرحلة الابداع والتبرار عندما انتسب لمدرسة « الرابطة القلمية » وكان علماً من أعلامها .

أما ثقافته اللغوية والنحوية في هذه الفترة ، التي كان يخضع فيها لمراحل التكوّن ، فلم تكن لترضي أصحاب اللغة أو ترضي أصحاب النحو (١) ؛ وكل^٢ من التمس العيوب وجدها . على أن^٣ في بعض ما أحصيناه على الشاعر بعض الدلالة على ثقافته اللغوية والنحوية .

ولا علينا أن نشير إلى مذهبه في اللغة ونظراته إليها من خلال شعره ؛ فقرأ^٤ معي قوله في مطلع ديوانه الجداول (وهو محصلة شعره ورأيه نظراً لتأخر صدوره عن الجزء الثاني)

لست مني إلف حسب تـ الشعر أفاظاً ووزناً

فالشاعر بهذا يدل على عدم عنايته باللفظ — ناهيك عن الوزن — ، فهو بالتالي مهمل للفظ لا يحفل له ولا يوليه شيئاً من عنايته ، مما جعل الدكتور طه حسين يعقب على ذلك تمقيماً قاسياً فيقول : « . . . فأما إذا قصدنا إلى نقد هذا الديوان — يقصد الجداول — من جهة ألفاظه وأوزانه ، فنحن بعيدون كل البعد عن مثل هذا الرضى » ونحن مضطرون إلى كثير من التحفظ ، وإلى كثير من السخط ، وإلى

١ - نجد في أكثر الأحيان ميل إلى الأخذ بالقياس حتى على الشاذ الضعيف . فهو من هذا الجانب ينسب لمدرسة الكوفة في النحو .

كثير من الضحك أحياناً » ويقول بعد (١) في حديثه عن قصيدة
« الاشباح الثلاثة » من ديوان الجداول : « . . . وستلاحظ في الوقت نفسه شيئاً
من فساد النحو عند الشاعر يغتينا عن أن نضرب لك الأمثال مما في الديوان من
خطأ لا يُحتمل من شاعر مجيد » ثم يتابع قوله في شيء من التعميم :
« ومصدر هذا كله أن الشاعر لا يُحسن علم الألفاظ والأوزان » وهو يريد مع
هذا أن يقول الشعر . . . (٢)

ولست أجد مبرراً لهذا التعميم الذي أصدره الدكتور طه حسين في الحكم
على ألفاظ الشاعر ومدى إحاطته بعلم النحو : إذا نددت عن الكاتب أو الشاعر
خطيئة أو خطيئات في اللغة والنحو حق لنا أن نطلق القول على هذه الشاكلة
فنتهم الرجل في لغته وفي نحوه وفي أوزانه فنقول : « ... الشاعر لا يُحسن علم
الألفاظ والأوزان » (٣) .

على أن مما لا شبهة فيه أن لغة الشاعر لم تكن سليمة كل السلامة أول نشأته
الأدبية وحتى بعد أن أصدر ديوانه الثاني « ولم تكن بالتالي فاسدة كل الفساد ،

١ - ص ١٩٨ من الجزء الثالث من كتابه « حديث الاربعاء » وقد رد على الدكتور
حسين الاستاذ عبد المجيد عابدين في كتابه « بين شاعرين مجدين » - طبعة القاهرة سنة
١٩٥٢ - الصفحة ١٢٩ وما بعدها

٢ - ص ٢٠٠ - ج - ٣ - حديث الاربعاء .

٣ - ويرى الدكتور طه حسين في كتابه المذكور أن هذا الضعف في لغة المهجر خاصة أصيلة
من خصائصه فيقول : « ولكنني حائر حقاً في أمر هذا النحو من الشعر وهذا الفريق من الشعراء .
قوم منحوا طبيعة خصبة » وملكات قوية ، وخيالاً بعيد الآماد ، وهم مهيئون ليكونوا
شعراء مجودين . ولكنهم لم يستكملوا أدوات الشعر ، فجهلوا اللغة أو تجاهلوا ثم اتخذوا هذا
الجيل مذهباً . » ص ٢٠١ - ج - ٣ .

وإنما كانت سليمة لا تخلو من خطيئات تدل على عدم تمكن الشاعر من لغته ؛
ف نجد عنده مثل هذه الهفوات النحوية واللغوية :

الطود يقرأ في السماء الصافيه سَفراً جميل شكله والحاشية
فرفع جميل وحقها النصب على أنها صفة لسفر .

ثم :

ليطرب من شاء أن يطربا فلست يستمطر خلبا
فحق « يطرب » أن تجزم بلام الأمر ؛ ولكنك إن جزمته بالسكون أفسدت
البيت وزناً ، وإن حركته أفسدت البيت نحواً ، لأنه لا مجال للتحريك ولا داعي
له ، فالتمسنا له عذراً بأن حركناها بالفتح على الاتباع ، إلحاقاً بحركة الميم في
« من » التي تلتها ...

وتجد أيضاً :

الحشد ملء الدار لكن لم ير أحداً سواها (١)

فحق فعل « يرى » أن يجزم بـ « لم » وتحذف بالتالي ياءه ؛ ولكنك إن فعلتَ
ذلك — كما فعله الشاعر — وقعت في إفساد لوزن البيت إلا إذا أشبعت فتحة
الراء ؛ وأنت إذا أشبعت فتحة الراء ليستقيم وزن البيت تظاھر للسامع أنك
مخطيء نحواً لأنك لم تجزم بـ لم ، ولم تحذف حرف الملة . وتكرر مثل هذه
الحالة مرات ومرات في نبي الديوان وقد تجدها في مثل قوله :

تركت النجم مثلك مستهما فان تسه سها أو نمت ناما

١ - مثل هذا الاشباع يميزه الكوفيون الذين يتوسمون في القياس على الشاذ النادر

كما تجدد في الجداول

وحطمت أقداحي ولما أرتوي وعفت عن زادي ولما أشبع

وتجد ضرورة الاشباع في مثل قوله :

إن تر زهرة ورد فوقها للطل قطره (١)

وقوله :

أيا زهرة الوادي الكئيبة لاني حزين لما صرت إليه كئيب (٢)

وقوله :

فتمسين ، للاقدار فيك ملاعب وفي صفحتيك للنعال ضروب (٣)

وتجد إلى جانب ذلك هذا اللون من الحذف الذي لا يميزه الا الكوفيون

على ضعف :

ما على من لا يطيق يرى أن في الأرض السهى عشا (٤)

فهو يريد أن يقول : من لا يطيق أن يرى ، فحذف « أن » في غير موطن حذفها وتجد هذا في قوله :

فاعمل لاسعاد السوى وهنائهم إن شئت تسعد في الحياة وتنما (٥)

فهو هنا قد وقع في أمرين ، أولهما أنه عامل «سوى» معاملة الاسم فأدخل عليها

الألف واللام « بما لانعرفه ؛ والثاني أنه نصب « تسعد » بـ « أن » ضمها « ليستقيم له نصب القافية معطوفة على « تنما » .

١ - الجداول ص ٣٦ طبعة مطبعة الزهراء في النجف الاشرف « دون تاريخ »

٢ - ص ٨٢ - ٣ - الجداول ص ٨٤

٤ - ص ٩٤ - ٥ - ص ٥٠

ثم كان لابد لهذا الشاعر الناشئ بعد أن وصل أمريكا وعاش هناك ، يمارس حياة جديدة بالنسبة اليه ويمارس أفكاراً جديدة وأساليب جديدة أيضاً ، من أن يهتم بقلته كما قلنا ويعنى بها بعض العناية ؛ لذا نجده في الفترة الثانية من حياته في أمريكا قد تغير أسلوبه ، إذ أضاف الى مصادر ثقافته ثقافة مدرسة « الرابطة القلمية » ، إذ أصبح أنه تأثر بها ليخرج من الأوطار التي كان يعيش فيها . ولا بد لنا بالتالي أن نقف وقفة قصيرة عند هذه المدرسة المهاجرة الكبيرة التي لمع اسمها كمدرسة أدبية لها خطرهما في الادب الحديث .

الرابطة القلمية

مازال المهاجرون العرب الذين استوطنوا أمريكا في غمرة هذه الهجرة الكبيرة في مطلع القرن العشرين يشعرون بأنهم عرب رغم « تأمركمهم » ، ولقد شعروا بالتالي أن عروبتهم مهددة بالانهايار والضياع في تيار الحياة الأمريكية الجديدة التي أخذوا أنفسهم بها ، لذا فقد سارع فريق منهم الى إنشاء المجلات الادبية والصحف اليومية لتكون صوتهم والدليل فيما بينهم .

ويقول الاستاذ أنيس نصر (١) « وصل المهاجرون اللبنانيون الأولون الى أمريكا منذ قرن كامل تقريباً لا يحملون مالاً ولا يقيمون لغة البلاد التي نزلوا فيها ولا يعرفون شيئاً عن أحوالها وعادات سكانها ، فاعتمدوا على ذكائهم ونشاطهم وإقدامهم وقبضوا « بعد مرور سنوات قليلة العدد ، على ناصية التجارة ... الى أن يقول « ... ولكنهم ذللوا كل صعب وتعلموا لغة البلاد التي يعملون فيها وأنشأوا

١ - النبوغ اللبناني - ص ١٩ و ص ٢٥ نقلاً عن خطبة لشكري الخوري ، منتهى جريدة « أبو الهول » في مهرجان بويل جريدته الففي في سانباولو - البرازيل « ١٥ آب ١٩٣٥ م »

الصحف اليومية الكبرى في مختلف لغات العالم وأسسوا الصحافة العربية في بلادهم وفي مهاجرهم ومازالوا حتى اليوم أمراءها المجلين ... »

« وقد ظهرت الصحف العربية جنباً الى جنب مع ظهور أول خالية سورية استقرت في شارع واشنطن » « وصدرت أول صحيفة عربية في الولايات المتحدة عام ١٨٨٨ م باسم « كوكب أمريكا » وكان يملكها اثنان من أولاد يوسف عرييلي « وأول من حررها هو نجيب دياب الذي أسس فيما بعد « مرآة الغرب » (١)

وقد بلغت الجرائد في الولايات المتحدة تسماً وسبعين جريدة ومجلة (٢) .
ومن هنا يتبين لنا أن الحركة الأدبية في المهجر هي صنيع المقد الثامن من القرن المنصرم ، ولكنها كانت حركة محدودة لم نحس لها ركزاً ولم ينتقل صداها من المحيط الذي كانت فيه ، ذلك أنها إنما أنشئت للجاليات العربية الموجودة هناك . ولم تكن تتسم بأي ميسم مميز بل كانت غايتها اخبارية بالدرجة الأولى ونشر بعض ما يمتلج في النفوس من مألوف الشعر والنثر في الحنين والشكوى وما اتصل بها من أغراض محدودة ...

على أن هذا الأطار الضيق الذي كانت تتنفس فيه اتخذ شكلاً آخر عندما وجد بين المهاجرين أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبي ماضي .

١ - كتاب الناعفون بالضاد في أمريكا ص / ٤٠ ، واقتبه الاستاذ نجم في كتابه « القصة »

ص / ٨٦

٢ - من احصاء فيليب طرازي في تاريخ الصحافة ج / ١ و ج / ٢

على أن من الانصاف لتأريخ الحركة الأدبية في المهجر أن نشير الى أن الذي بعثها وأحيها ونقلها من جوها المحدود الى الجو العربي في مشارق الأرض ومغاربها إنما كان أديب المهجر الاكبر جبران خليل جبران ؛ يدعم ذلك ما رواه الاستاذ ميخائيل نعيمة في ثني كتابه النفيس « جبران خليل جبران » (١) .

على أن الذي يعيننا من هذا البحث إنما هو تأريخ « الرابطة القلمية » التي تحدث عنها الاستاذ الكبير ميخائيل نعيمة فأفاض في الحديث (٢) .

وفي ثبوت أعضاء الرابطة القلمية نجد هؤلاء « نذرة حداد ، إيليا أبو ماضي ، وديع ياحوط ، رشيد أيوب الياس ، عطا الله ، عبد المسيح حداد ، نسيم عريضة ، ونجد في مكان المادة « جبران خليل جبران » ، و « ميخائيل نعيمة مستشار . ، و « وليم كاتسفليس » — خازن — (٣)

أما نشأتها فانه « ... في خلال ليلة أحيها صاحب « السائح » (٤) واخوانه في ييتهم » في العشرين من نيسان سنة ١٩٢٠ م « ودعوا اليها رهطاً من الادباء والاصحاب ، دار الحديث عن الادب وعمما يمكن الادباء السوريين في المهجر

١ - ظهرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب القيم في بيروت سنة ١٩٣٤ وطبع في مطبعة « لسان الحال » ، ثم تكررت طبعاته على يدي « مكتبة صادر » .

٢ - نجد تفصيلاً للبحث أيضاً في كتاب « الناطقون بالضاد في امريكا » ليعقوب العويدات البدوي الملقب وقد ترجمه عن نشرة بالانكليزية لمعهد الشؤون العربية الامريكية - نيويورك سنة ١٩٤٦ م وطبع بالمطبعة التجارية - بالقدس .

٣ - البحث مستقى من كتاب « جبران خليل جبران » للاستاذ ميخائيل نعيمة ص / ١٦٩ وما بعدها - طبعة بيروت ١٩٣٤ م .

« السائح - جريدة نصف أسبوعية لصاحبها ومؤسسها عبد المسيح حداد . وكان مضى على تأسيسها ست سنوات قبل قيام الرابطة القلمية لتكون لهم بوقاً فيما بعد .

القيام به لبث روح جديدة نشيطة في جسم الادب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقليد الى حيث يصبح قوة فعالة في حياة الامة ۞ ورأى أحدهم أن تكون لأدباء المهجر رابطة تضم قوامهم وتوحد مسعاهم في سبيل اللغة العربية وآدابها . فقابلت الفكرة استحسان كل الادباء الحاضرين (١) ... وأقروا بإجماع الاصوات مباشرة السمي لتحقيق هذه الفكرة ...

ونجد في سجل الجلسة الثانية أن الحاضرين (١) قد أقرروا الامور التالية :

١ - أن تدعى الجمعية « الرابطة القلمية » .

٢ - أن يكون لها ثلاثة موظفين وهم : الرئيس ويدعى العميد ، فكتام السرّ ويدعى المستشار ، فأمين الصندوق ويدعى الخازن .

٣ - أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات : عاملين ويدعون عمالاً ، فمناصريين ويدعون أنصاراً فمراسلين .

٤ - أن تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها ومؤلفات سواهم من كتاب العربية المستحقين ، وترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الاجنبية .

٥ - أن تعطي الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعاً للادباء .

وكل الحضور أمر تنظيم القانون الى العامل ميخائيل نعيمة . ثم تم انتخاب جبران للامادة ونعيمة للمستشارية ووليم كاتسفليس للخزن .

وبعد أن تم وضع هذه النواة للرابطة ضمن هذه الحدود التي هي بمثابة ملامح لبرنامج الرابطة وأهدافها كان عليهم أن يضعوا قانوناً .

وإني لأعجب لرابطة قلمية ۞ فكرية ۞ يكون لها « قانون » وقد كان حربياً

١ - نلاحظ عدم وجود اسم ايليا أبي ماضي بين الحاضرين في الجلستين .

أن تكثفي بذلك البرنامج لشموله وكفايته في مثل المجال الذي كانت عليه أهداف الرابطة .

ولم يذكر لنا الاستاذ نعيمة - المستشار - شيئاً عن هذا « القانون » وإنما أورد لنا قسماً من مقدمته ، ليبين لنا روح الرابطة ومراميها ... وجاء في تعريف الأدب : « ليس كل ماسطر بمداد على قرطاس أدباً » ولا كل من حرّر مقالاً أو نظم قصيدة موزونة بلاديب . فالادب الذي نعتبره هو الادب الذي يستمدّ غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها والاديب الذي نكرمه هو الاديب الذي خصّ « برقة الحسّ » ، ودقة الفكر » وبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها وبقدرة البيان عما تحدّثه الحياة في نفسه من التأثير »

فها هنا تعريف للاديب ، يُطلّ علينا من خلال وجهة نظر مستشار الرابطة القلبية ؛ وواضح أن شاعرنا الكبير أبا ماضي كان يصدر عن هذا التعريف عندما قدم ديوانه « الجداول » بهذه المقدمة :

لست مني إن حسب	ت الشعر ألقاظاً ووزناً
خالفت دربك دربي	وانقضى ما كان منا
فانطلق عني لئلا	تقتني همّاً وحزناً
واتخذ غيري رفيقاً	وسوى دلياي مغنى (١)

١ - وقد علق الدكتور طه حسين على هذه الأبيات في مقال له (ج / ٣ حديث الاربعاء ص / ١٩٦) قال : فمن الحق أن الشاعر لا يقول شيئاً في هذا الكلام لأن الشعر لا يستقيم ولا يوجد ولا يمكن تصويره بغير الألفاظ والوزن . وآية ذلك أن الشاعر نفسه قدم لنا في ديوانه هذا ألقاظاً موزونة . ولم يقدم لنا كلاماً منشوراً في غير وزن ولم يقدم لنا معاني في غير ألقاظ ... إذا فاللفظ ليس من الضمة وضالة الشأن بحيث يريد الشاعر أن يقول في هذه الابيات التي رويها لك ... وعلى هذا النحو تخالف الشاعر فياذهب اليه من اذرءاء الالفاظ والوزن ... α ٥.١ .

ثم يتحدث الاستاذ نعيمه في مقدمة « قانون » الرابطة القلمية عن « الأدب »
الذي يريده ...

« ... إن هذه الروح الجديدة التي ترمي الى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني الحرية* في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة فهي أمل اليوم وركن الغد . كما أن الروح التي تحاول بكل قواها حصر الآداب واللغة العربية ضمن دائرة تقليد القدماء في المعنى والمبنى هي في عرفنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا » وإن لم تقاوم ستؤدي بها الى حيث لانهوس ولا تجدد

« بيد أننا إذا ما عملنا على تنشيط الروح الأدبية الجديدة ، لا نقصد بذلك قطع كل علاقة مع الأقدمين . فبينهم من فطاحل الشعراء والمفكرين من سبق آثارهم مصدر إلهام للكثيرين غداً وبعد غد الا أننا لسنا نرى في تقليد سوس موت لآدابنا ؛ لذلك فالمحافظة على كيانتنا الأدبية تضطرننا للانصراف عنهم إلى حاجات يومنا ومطالب غدنا ؛ وحاجات يومنا ليست كحاجات أمسنا ... » (١)

ولسنا ندري في واقع الأمر ما الذي يعنيه الاستاذ ميخائيل نعيمه من قوله في تعريف الادب « ... ان هذه الروح الجديدة التي ترمي الى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد الى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني ... » فهي أمل اليوم وركن الغد « فان في هذا الكلام كثيراً من النعوض والابهام »
فهل المقصود من قوله « دور الجمود والتقليد » التقليد والجمود في المبنى أم في المعنى ؟ فان كان المقصود هو الجمود والتقليد في حدود المعنى فان المعاني — كما يقول أبو هلال العسكري — مطروحة في الطريق ... ولم يقف أمر التقليد في

يوم من الأيام على المعاني ، ولم يدع أحد أن الجمود قد نال المعاني ، حتى أصبح بحاجة للتحرر من مثل هذا الجمود ... وإن كان المقصود هو الجمود والتقليد في حدود المبنى فلسنا على وضوح في هذا الذي ذهب اليه الأستاذ ، إلا إذا كان يريد الخروج والتحرر من « الأسلوب » الذي كان رائنا على عصر القرن الرابع ثم عصر الدول المتتابعة أو عصور الانحطاط من حيث اهتمامه بالسجع والطباق والجناس وهذه المحسنات البديعية التي أصبحت غاية في ذاتها طوال ذاك العصر .

وفي هذه الحالة لانجد مايبرر مثل هذه الدعوة للتحرر من الجمود والتقليد والدعوة الى الابتكار والتجديد ؛ لأنه ليس هناك جود في المعاني ولا في المباني وإنما هناك على وجه التحديد أدباء مجترون ، يرددون ماسبق أن تظاهر من مشور عصر الانحطاط ومنظومه ، ومن هنا نرى أن مدرسة « الرابطة القلمية » انما هدفت الى الانقلاط من « أساليب » عصور الانحطاط التقليدية التي لم تعد صالحة للتعبير عن حاجات الحياة اليومية في الاجتماع والأدب ، ولم تنفلت من قيود اللغة العربية ولا من معانيها وإن كانت أضافت الى كتاباتها هذه الأفكار الجديدة التي تلقتها من بيئتها الجديدة في المهجر .

على أنه من مقتضيات البحث أن نشير الى كلمة الدكتور طه حسين في مجال التعليقات على كتابات المهجريين « ... ولكنني حائر حقاً في أمر هذا النحو من الشعر وهذا الفريق من الشعراء . قوم منحوا طبيعة خصبة وملكات قوية » وخيالاً بמיד الآماد ، وهم مهيئون ليكونوا شعراء مجودين ، ولكنهم لم يستكملوا أدوات الشعر ، فجهلوا اللغة أو تجاهلوا ، ثم اتخذوا هذا الجهل مذهباً ، فأصبحنا من أمرهم في شك مرعب ، لانستبح لأنفسنا أن نفرى الناس بقراءتهم لأننا إن فعلنا أغريناهم بالخطأ ، ودرغبناهم فيه ودفعناهم الى مام مدفوعون اليه

بطبعهم من الكسل والقصور والتقصير . على أن هذا النحو من الضعف لم يكن شائماً مألوفاً في مصر بل لم يكن شائماً مألوفاً في بلاد الشرق العربي ، ولكنه أقبل عليها من مهاجر السوريين في أمريكا ، فتأثر به الشباب بعض الشيء وما الذي يمنهم أن يتأثروا به وهو مريح لا يكلف تعباً ولا عناء ، وهو في الوقت نفسه يحيل الى الشبان أنهم يقلدون الشعراء الغربيين ويجددون في الأوزان والقوافي ويخرجون على التقاليد فيعنون بالمعاني دون الألفاظ ؟...» (١)

وكأنني بالاستاذ ميخائيل نعيمة يردّ على الدكتور حسين عندما قال «... ونقم أنصار التقليد والجود على الرابطة » فما كانت نغمته إلا أتريدها قوةً وحماسةً واندفاعاً ولتنمي عدد أنصارها ومريديها ومقلديها والمعجبين بها في كل قطر عربي « حتى صار في أمرها أصحابها وأعداؤها على السواء ؛ فما عادوا يعرفون الى ماذا يعزّون سرّ قوتها وبُعد تأثيرها . فمن قائل إن السر في الأدب الأمريكي الذي تأثر به عمال الرابطة ، وهو قول فارغ ، ومن قائل : إنه في جو الحرية الأمريكية ؛ وهو قول أفرغ ، ومن قائل إنه في تهتك عمال الرابطة من حيث اللغة العربية وأصولها ، وهو قول أفرغ وأعقم من القوانين الأولين . أما الحقيقة فلا يلمها إلا الذي جمع عمال الرابطة القلمية في فسحة محدودة من ديار غربتهم ولحمة معلومة من زمان هجرتهم ووضع في صدر كل منهم جذوة تختلف عن أختها حرارة وبهاء لكنها من موقد واحد » (٢)

وكأننا نجد الأستاذ نجم يدلي بدلوه في الموضوع ويؤدي رأيه في أدب المهجر فيقول : « ... والذي يهمنا من هذه الحركة هو وجهها الأدبي » وهو

(١) ح / ٣ / حديث الاربعاء / ص ٢٠٠ وما بعدها

(٢) جبران خليل جبران للنعيمة ص ١٧٤

وجه مشرق ناصع . فقد كتب للكثيرين من هؤلاء المهاجرين أن يبرزوا في عالم الأدب والفكر كما برزوا في نواحي الحياة العملية . ومن منا ينكر المساهمة القيمة التي شارك بها المهجرون في نهضتنا الادبية الحديثة . ومن يجمل «الرابطة القلمية» التي كانت رئيسها جبران خليل جبران ومن أعضائها ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة و... وهذا لا يعني أن النشاط الأدبي في المهاجر الأمريكية انحصر في هاتين الجمعيتين (يعني بالثانية العصية الاندلسية في أمريكا الجنوبية) بل هنالك أدباء كثير لم ينتظموا في سلكها ...» (١)

ويستمر الاستاذ نجم فيقول «... نود أن نجمل رأينا فيها — في الرابطة — بأن نقول : إن هذه المدرسة التي التسمت بعيسم القوة والتجديد والاثورة على كل قديم بال هي أقوى مدرسة عرفها الادب العربي الحديث حتى اليوم . وقد ضربت بسهم صائب في حقل الأدب واستطاعت أن تقدم الى أدبنا طائفة مختارة من الأدباء الذين شاركوا في الأدب بألوانه المختلفة مشاركة طيبة ، والذين ففحونا بروحانية طمى عليها التفكير الفلسفي الصوفي . وقد غنى هؤلاء الأدباء بالفكرة والموسيقى اكثر مما عنوا باللغة وقواعدها .» (١)

ويذكر الأستاذ الياس أبو شبكه (٢) شيئاً عن موقف أدباء العربية من أدباء المهجر وأدبهم ، فيرى أنه « كوقوف البرناسيين الفرنسيين من بعض أدباء العهد الرومنطيقى على وجه التقريب . في العام ١٨٦٦ م عندما أذاعت المدرسة البارناسية مبادئها راحت تنحى باللائمة على الشعراء الذين

(١) القصة في الأدب العربي الحديث ص ٨٦

(٢) روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة ص ١٠٢

يهملون العناية باللغة وقواعد النظم ، فيسلكون مثلاً مثلك ألفرد ده موسيه الذي كان له من عبقريته مايشفع بقوافيه المضطربة ... سوى أن الشعراء البرناسيين كجوزي مارياد هريدي ، وبودلير ، وليكونت ده ليل ، وفرانسوي كويه ، وأضرابهم كانوا يرتفعون بقوة أفكارهم وجمال صورهم الى مستوى الصياغة والمتانة اللتين كانوا يطالبون بالتمسك بها ، فلم يهبط المستوى الفني عن مرتبة الشاعر ، خلافاً لأدبائنا الذين كانوا يأخذون على جبران والريحاني وعريضة وإخوانهم من رجال الرابطة الأدبية في المهجر ضعف لغتهم ونبذهم القواعد الماثورة في النظم والنثر ...

ومما اختلفت الاقوال في هذه المدرسة المجرية بين مدافع عنها وبين محبذ لها ومنشط ومهاجم فإن الذي لاريب فيه أنها احتلت مكانة لها قيمتها في الميدان الأدبي خلال الربع الثاني من القرن العشرين وكان لها نصراؤها ومحبوها ، ولا يزال لهذه المدرسة أثرها في الأدب العربي المعاصر . وقد بدأ الضعف يدب في عناصرها ، (خاصة بعد وفاة عميدها جبران) إذ أن الامداد الأصيل الذي كانت يأتيها من أرض الوطن يكاد ينقطع سبله الآن . وكل أدب يموت هناك يدق سماراً جديداً في نعشها (١)

أما مدى انطباع المدرسة في شعر الشاعر أبي ماضي ، ومدى ما أسداه الشاعر لهذه الرابطة ، فانتا ندور كثيراً في شعر الشاعر فلا نجد الا الروح المجنحة التي حملته على التخلي عن مدرسة تقليد القدماء في ألفاظهم وتعبيراتهم بل وأسلوبهم لينطلق في رحاب المدرسة الجديدة التي تهتم بالفكرة أكثر

مما تهتم بالشوب الذي تضيفه على تلك الفكرة ؛ فإذا نظرت في ديوانيه التالين
« الجداول » و« الخائل » فلن تجد المطالع الفخمة التي تذكرك بالمعلقات أو بلامية
العرب أو العجم وما اتصل بذلك ، وإنما تجد لونا جديداً ليس فيه إلا محاولة
التعبير عن أفكار جديدة هي وليدة البيئة الجديدة التي عاشها مع زملائه أعضاء
الرابطة القلمية .



ولست بمعرض الحديث عن « أثر الرابطة القلمية » في شعره لأن « الرابطة
القلمية » إنما قامت بمعاونة الشاعر ايليا أبي ماضي ، فهو علم من أعلامها وعامل
من عمالها ؛ إلا أنه لا بد من التنويه بالانطلاق الذي أصبح عليه منذ سلك في
عداد عمال الرابطة القلمية وكان عليه بالتالي أن يثبت وجوده كشاعر يدافع عن
تلك « المبادئ » التي ألمع اليها الأستاذ الكبير ميخائيل نعيمة في مقدمة
« قانون الرابطة القلمية » ، وأن يعتنقها ويؤمن بها نصاً وروحاً .

على أن المتتبع شعر أبي ماضي ، يُعيد اشتراكه في إنشاء الرابطة القلمية حتى
آخر منظومة له ، يجد الشاعر الكبير من مدرسة غير مدرستهم وفي اتجاه غير
اتجاههم . ولسنا ندعي أنه مخالف كما لا نقوى على الادعاء أنه منصرف في بوتقتها .
بل كان ذاك الشاعر الفرد يعني ماتليه عليه موهبته دون أن يتمدد هذا اللون
أو ذاك ، ودون أن يحاول أن يكون صاحب مدرسة خاصة في الشعر لها طريقها
ولها أسلوبها المتميز .



آراء

على أن مما لاشبهة فيه أن إيليا أبو ماضي شاعر كبير « يصعد الى الملا الأعلى ولكن على سلم أبقى وأقوى من الجبال ؛ يصعد بعزم الروح ، ويتمسك بجبال غير منظورة ولكنها أمتن من سلاسل الحديد ؛ يتمسك بجبال الفكر ، ويمسك كأسه من عصير أرق من ندى الفجر . يملأها من خمرة الخيال ؛ والخيال هو الحادي الذي يسير أمام مواكب الحياة نحو الحق والروح . » (١)

ويضيف جبران خليل جبران قائلاً : « ... وإيليا أبو ماضي شاعر ، وفي ديوانه سلام بين المنظور وغير المنظور ، وجبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها ، وكؤوس مملوءة بتلك الحمرة التي إن ترشفها تظل ظمآنًا حتى تمل الآلهة البشر فتغمره ثانية بالطوفان » ٢



رأي في الشاعر

ولعل هذا الذي أسبغه جبران خليل جبران على إيليا أبي ماضي إنما هو مستقى من تعريف أبي ماضي للشاعر ؛ إذ تطالعك في صدر الجزء الثاني من ديوانه قصيدة بعنوان « الشاعر » (٣) ، وقد حاول أبو ماضي أن يجري حواراً

١ - من مقدمة « الجزء الثاني من ديوان إيليا أبي ماضي » كتبها جبران خليل جبران

طبعة نيويورك - ص / ٤

■ - المصدر السابق - صه

■ - نجد هذه القصيدة بتمامها في مستهل المنتخبات من هذه الدراسة - ص ١

بينه وبين فتاته حول تعريف الشاعر فجاء بالبديع من القول .
فالشاعر ، من حيث هو شاعر ، كالكهرباء ، في خفائها وظهورها ، وهو
ذاك الذي حباه الاله القدرة على ملاحقة خفايا الأشياء ، فكأنه لا يرتضي
بظواهرها بل يروح متسائلاً عما وراء المنظور :

... أنا كالكهرباء ، أُرَى خفياً ظاهراً
... هو من يسائل نفسه عن نفسه في صبحه ومساءه
والعين سرّ سهادها ورقادها والقلب سرّ قنوطه ورجائه

وهو بالتالي ذاك الانسان الذي حار في كل شيء ، ولم يقنع بشيء ، ولم تصل
معرفته الى مرتبة اليقين في أية قضية من قضايا الحياة ، لذا تراه أبداً معلق
الأنفاس ، مبهورها « يسائل نفسه ولا من يجيب ، فتغلبه شكوكه على نفسه
فيقول في وصف الشاعر :

فيحار بين مجيئه وذهابه ويحار بين أمامه وورائه

ولكن هذا الانسان الحائر بين أمسه ويومه وغده ، وبين منشئه ومصيره
له قدرة على رؤية الأشياء المبهمة فكأنه على شيء من العلم بالغيب :

ويرى أقول النجم قبل أقوله ويرى فناء الشيء قبل فئاته

وهو الى جانب هذا سادر في مهامه الحياة ، غامض في تصرفاته تأخذه
موجات من التشاؤم كاسحة ... فهو :

إن نام لم ترقد هوا جس روحه وإذا استفاق رأيته كالتائه
ما إن يبالي ضحكنا وبكائنا يخيفنا في ضحكه وبكائه

ويسير في الروض الأغن فلا ترى عيناه غير الشوك في أرجائه

حتى إذا أخذت منه الأثانية مأخذها الرهيب أصبح :

كالنار يلبثهم المواطف عقله فيحيتها ويموت في صحرائه

ويتبادر الى الذهن أن هذه الأثانية أصيلة ، في جبلته ، تجري في دمائه ،
ولكنك إذا أعمت النظر تلاحت لك غيرته بأجلى مظاهرها ..

هو من يعيش لغيره ويظنه من ليس يفهمه يعيش لذاته

وجملة القول في صفات الشاعر أن فيه من الناس أحاسيسهم ومشاعرهم
ولكنه الى جانب ذلك يسمو عليهم بهذه القدرة الجبارة على اختراق المنظور
والكشف على الامنظور ...

كلما هزّت يداه وترأ هزّ من كل فؤادٍ وتره
وهو تيمس في الأمة التيمسة :

تمس الحظ ، وهل أتمس من شاعرٍ في أمةٍ محتضره ؟ ..

وهو رسول القومية ورسول المحبة ورسول السلام ورسول الحرب ، وكما
هو قادر على هزّ المشاعر ، وقادر على التطلع الى المجهول ليكشفه ويجمله معلوماً .
فهو قادر على الانفعال والغضب ، تأخذه الحمية إذا به :

ثم لما عيبت الناس به مزق الطرس وشجّ الحبره (١)

١ - الايات مأخوذة من قصيدته « الشاعر والامة » راجع المنتخبات في هذا الكتاب

فهنا تتلامح لك صورة أقرب ماتكون الى الكمال لذلك الانسان الذي أراد أن يحدد أبو ماضي صفاته ويبين مميزاته ؛ فهو قبل كل شيء « إنسان » يحس كما يحس الآخرون فينفعل كما ينفعلون ويميل مع نفسه كما يميلون « الا أنه في مجالي الفكر ومطارح الرؤية نراه يفكر أبعد مما يفكرون ويرى بأقوى مما يرون فيجمل القول والصفات ليعرف الشاعر فيقول (١) :

انما نحن معشر الشعراء يتجلّى سرّ النبوة فينا



على أن أبا ماضي وقد تحدث في « الشاعر » لم يترك الحديث في « الشعر » . ولا يعني هذا أنه قد حاول تحديد « مفهوم » الشعر ، أو حاول أن يرسم خطوطه بريشة صاحب مدرسة خاصة « ولكنه التفت الى من تقدمه من الشعراء فانكر من شعرهم بعض الأغراض ، فهو يأنف من التشبيب بالخمرة « كما يترفع عن المديح ووصف النساء ، ويعتبر ذلك من « سفاسف الشعراء » ؛ وإذا كان الشعراء القدامى برأيه ، قد أخذوا أنفسهم بالمديح ، يجعلونه غرض الاغراض في شعرهم ، فشاعرنا يعتبر ذلك منقصة يرفع عنها ولا يتدنى اليها »

أنا ما وقفت لكي أشبب بالطلا	مالي وللتشبيب بالصبا
لا تسألوني المدح أو وصف الدمي	لاني نبذت سفاسف الشعراء
باعوا لأجل المال ماء حياتهم	مدحاً وبث أصون ماء حياتي
لم يفهموا بالشعر إلا أنه	قد بات واسطة الى الاثراء

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لكان هيناً « ذلك أن أبا ماضي قد نظر الى الشعراء القدامى بياصرة القرن العشرين ، ولم ينظر إليهم بياصرة القرون التي عاشوا فيها والتي كانت تقهر الشاعر على ألا يقول الشعر إلا للتكسب المحدودية وسائل العيش من جانب ولا انعدام الصحافة التي هي بوق الخلفاء والسلطين والمتسلطين من جانب آخر ؛ الا أننا نرى الشاعر مولماً بالتعميم عندما يجعل صفة الرياء ملاصقة لأخلاق « أولئك الشعراء :
« ألفوا الرياء فصار من عاداتهم ... »

ومن هنا يتضح لنا رأي الشاعر أبي ماضي فيمن تقدمه من الشعراء أولاً وفي أغراض شعرهم ثانياً ؛ أما مذهبه هو في الشعر ، فلم يكده يشير إليه إلا في مقدمة ديوانه الثالث « الجدول » عندما قال في تلك الفاتحة :

لستَ مني إن حسبتَ الشعر ألفاظاً ووزناً
خالفتَ دربك دربي واقضى ما كان منا

ومن الواضح الجلي الذي لا يرقى اليه الشك أن الشاعر يريد أن يقول إن الشعر ليس ألفاظاً وأوزاناً وإنما هو روح ومعنى « فكأنه بهذا قد انتصر لمدرسة المبنى . وهو الى جانب ذلك لم يذكر شيئاً عن العاطفة في الشعر (١) والصدق . ولعل أمير الشعراء كان أجمع لتعريف الشعر حين قال :

والشعر « ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة » فهو تقطيع وأوزان

١ - ارجع الى كتاب « من النقد الفرنسي » لـ لا. تاذ محمد روجي فيصل ، نشرته دار
الخطبة العربية في سلسلة منشوراتها « اليفظة » عدد « ٢ » ففيه من المباحث في الشعر ، والحاجة
اليه « الحياة والشعر » ، ماهو جدير بالدراسة والانتباس .

فشوقي ، بهذا التعريف ، قد ميز الشعر من النظم ، وأبان عن أهدافه فجعلها في ثلاثة أهداف : الذكرى ، والماصفه ، والحكمة ؛ فلو خلا الشعر من أحد هذه الأغراض عاد نظماً يُسلك في عداد الموزون . بينما نجد أبا ماضي قد أهمل التحدث عن هذه الأغراض وأضاف إلى ذلك إهمال اللفظ ، مما ساق الدكتور طه حسين سوقاً إلى أن يأخذ عليه ذلك بشدة وعنف كما سبق القول .

وما دام الموضوع دائراً في تحديد مفهوم الشعر فلا علينا إذا أثبتنا رأي الشاعر الفرنسي الكبير « بول فاليري » (١) لأنه يُبين عن عمق في فهم الشعر ؛ قال : « للشعر في الأفهام معنيان : أولهما أنه مجموعة المواظف والانفعالات التي تهيجها في نفوسنا أحداث الزمن ، وبحالي الطبيعة ، ومعاني الوجود ، وألوان الحياة . فنقول « منظر شعري » وظرف شعري . وثانيهما أنه فن قائم وصناعة عجيبة ، يتناول الأهواء المشبوبة بالتنسيق والتأليف والجلاء ، ثم يبرزها في لغة جميلة تطرب لها الأذن ويمتز منها القلب . » .

ونرى من جانب آخر أن أيليا أبا ماضي قد جعل شعاراً لجريدته التي أصدرها في نيويورك ولا يزال ، هذين البيتين :

أنا لا أهدي اليكم ورقاً غيركم يرضى بجبر وورق
إنما أهدي إلى أرواحكم فكراً أتبع إذا الطرس احترق

فهذه الفكرة ، هي التي تتقلب لدى الشاعر على اللفظ « كأنه من أنصار المعنى وحده ، فالشعر عنده ، أو ما يصدر عنه بالذات « إنما هو فكر خالد ،

١ - كتاب « من النقد الفرنسي » للاستاذ محمد روجي فيصل - في سلسلة « البقعة » التي

كانت تصدرها دار البقعة العربية بسورية - العدد ٢ ص ٩ - طبعة ١٩٤٣ م .

باق بقاء الزمن ؛ ويبقى بعد هذا أن تتساءل مع الشاعر الكبير عما إذا كان
الخلود يصد عن الأثواب الجميلة وهو يراها تكسوتلك الأجساد الخالدة !!

ثم نجد الشاعر الكبير وقد قدّم قصيدة الى روح الشاعر الخالد خليل
مطران (١) فعرّف فيها بالشاعر ...

فأله — عزّ وجل — عندما أبدع هذا الكون ورأى هذا الجمال المبتوث في
كل شيء من أنشائه « وطرب خلقه وإبداعه خلق الشاعر ...

خلق الشاعر ليكون في كل وجه عيناً ، تبصر الحق ، وتهواه متحرّكاً
أو ساكناً ، انساناً أو شيئاً أو شيئاً .. وبذلك ، وحده ، ضمن الله عدم فناء
الحق وعدم انقراض الحب ... ثم إذا تلفت تسائل نفسك عن قيمة هذا
« الشاعر » تجد أباً ماضي يرى أن الشاعر وحده هو الذي غاثق الله يقينا ...
وهب ربك أراد لهذا الشاعر ألا يكون على الأرض ، فماذا أنت متوقع حدوثه؟ ..
سترى الأرض وما عليها شاحبة محزونة ، وهادئاً وحزوناً ؛ وسترى السواقي وقد
غاص ماؤها وعادت سراياً يهزأ بالظالمين ... ثم ... ستري الله — جل عن مثل
هذا — مغموماً حزيناً لأنه لم يخلق المين التي ترى والنفس التي تحس والفكر
الذي يمي

والى جانب هذه الصورة القوية للشاعر ، كما أرادها أبو ماضي ، فقد جعل
للشاعر رسالات ؛ عليه أن يؤديها في حياته ، رسالات في التفاؤل ، وفي تجميل
الحياة وتزينها ، ورسالات في القومية ورسالات في المجتمع وما اتصل بذلك ؛

١ - نشرت القصيدة في مجلة « العصب » التي تصدر عن البرازيل ؛ واقتبسنا القصيدة في هذا

الكتاب ص ٣٧٣ .

وحسبك أن تقلب صفحات دواوينه (١) ، فستجد ما اضطرب في نفس الشاعر
منقوشاً بأحرف من نور تشير الى سمو الرسالة التي يحملها الشاعر مبشراً بها
من جانب والى مدى ما يحرق شمعة حياته لينير الدياجير للسايرين في ليل
الحياة الابدية .

* * *

رأيه في المرأة

ما كنت لأحب أن أفرد مبحثاً خاصاً أُشير فيه الى رأيه في المرأة أو
السياسة وما اتصل بذلك ، لأنه يسوقنا بالضرورة الى تقصي جملة آرائه في مختلف
مظاهر الحياة والمجتمع ، وهو مالا تقصد اليه ، ولكننا وجدنا له في بعض شعره
ما هو جدير بالتنويه به في هذين الأمرين الخطيرين .

وعلينا بادئ ذي بدء أن نميز نوعين من النساء يذكرهما الشاعر في منظومه «
أولها الغانية التي خلقها الله خدينة الشاعر في رحلاته العلوية لتكون موضوع
غزله ومناجاته وموضوعات قصصه ؛ ومثل هذه الغانية — في شعر الشاعر —
تسم بالجمال المطلق ، فريقتها خمرة » وخدها وردة ، وعيناها منبع
السحر الخلال :

١ - الفوائد التي تعالج هذه الموضوعات أكثر من أن يحصيا عد ، وقد اقتبسنا بعضها من
الجزء الثاني من ديوانه واثبتناها في هذه الدراسة « الشاعر والامة » ص ٢٨ - دموع وتنهيدات
ص ١٩٥ - أمة تفتى وأتم تلعبون ص ٢١٠ « الشاعر والسلطان الجائر الخماثل ص ٧ وغيرها .

ليت الذي خلق الميوت السوداء خلق القلوب الخافقات حديداً (١)
لولا نواعسها ولولا سحرها ما ود مالك قلبه لو صيدا
عود فؤادك من نبال لحاظها أو مت كما شاء الغرام شهيدا
... ..
عيناك والسجر الذي فيها صيرتاني شاعراً ساحرا (٢)

وأمثال هذا اللون من الشعر منشور في أثناء المختارات التي ائتميناها لهذه الدراسة من الجزء الثاني من ديوانه وأثبتناها إثر هذه الدراسة « وكلها لاتخرج عما نعلم من وصف الغواني لدى الشعراء في كل عصر ومصر ».

ولست أريد تجاوز هذه « الغاية » قبل أن أشير الى أن شعر الشاعر فيها - في مختلف القصائد والمقطوعات - لا يمدو ما نسليه « النسيب » من حيث أنه يقول دون أن نستشعر عاطفة الشاعر الخاصة تجاه مخلوقة بعينها أو حبيبة وقف عليها حياته وشعره ، كأن الشاعر الكبير لم يعرف الحب ولم يستوحه في منظومه |

وأما الأنثى الثانية التي ورد ذكرها في شعر الشاعر فهي « المرأة » التي هي موضوع الخلاف السرمدي من حيث مكاتها في المجتمع والمهات الملقاة على عاتقها في هذه الحياه ؛ فهو هنا يتحدث عن « المرأة » مقابل « الرجل » .

ورأيه في « المرأة » واضح كل الوضوح ، فهي لم تخلق للعمل ، والكسح ، ولكسب المال « كما لم تخلق لأن تباع وتشرى في سوق نخاسة الزواج وإنما لها محل واحد عليها ألا تتجاوزته أو تطلب أكثر منه أو تكلف بغيره وهو « المنزل » .

وإذا كان أنصار تحرير المرأة لا يرضون عن مثل هذا الرأي من الشاعر
فانه قد صرح به في لفظ جرىء لا مواربة فيه ولا مداورة ، فاستمع اليه
يقول : (١) :

سجل العار علينا معشر	سجلوا المرأة بين العمل
فهي إما سلعة حاملة	سلماً أو آلة في معمل
تهاداها الموامي والربى	فهي كالدينار بين الائتم
في سبيل المال أو عشاقه	تكدح المرأة كدح الأبل

الى أن يقول :

جشموها كل أمرٍ معضل
وهي لم تخلق لغير المنزل
فهل يمكن لنا أن نطلق على الشاعر تعريف « رجعي » لاعتناقه مثل هذا
الرأي الذي يبعد المرأة الى عرشها الخالد في بيت الزوجية ؟
وعليها ألا تنسى أن شاعرنا يعيش في بلاد الحرية والنور والتحرر والتحرير (٢) ،
فهو عندما يدلي بمثل هذا الرأي إنما يدلي به بعد أن لمس « ذل » المرأة في
حق العمل :

في سبيل المال أو عشاقه تكدح المرأة كدح الأبل

١ - قصيدة بنت سوربة ص ٦٧ في المنتخبات من هذا الكتاب .

٢ - ينطبق هذا على أمريكا أيام صدر ديوان الشاعر الجزء الثاني - قبل سنة ١٩٢٠ م .
أما اليوم فقد وأدت - فيما وأدت - تلك المبادئ الانسانية بكاملها عندما أقامت دولة الصهاينة
في قلب البلاد العربية فكانت أدهى دولة استعمارية مرقت فلسطين الشهيدة شرمزق وقدمتها لقمة
سائقة لشذاذ الاماق ١١١

فكان لأبدته له في التالي من أن يدعو الى أن المرأة لم تخلق إلا للمنزل ،
ضناً بكرامتها ومنزلاتها أن تتدنى الى مرتبة الكدح والعمل المضني الشاق الذي
خلق له الرجل وحده !



رأيه في السياسة

رأيه في السياسة متصل اتصالاً وثيقاً بسبب هجرة الشاعر الكبير .. وعلينا
أن نسجل ، أول ما نسجل ، أن الشاعر لا يعتنق مبدأً سياسياً معيناً يشر به
ويدعو اليه ، وإنما تمر في شعره بعض المناسبات فيستغلها ليبدى برأيه في « السياسة »
من حيث هي نمط من أنماط الأساليب المعصرية للوصول الى الحكم .
وقد يدخل في هذا المبحث « قومية الشاعر » ، وغضبه المضرية على بعض
السياسة من وجهة نظر المواطن الذي سئم حكماً معينين لأنهم ظلموه أو ظلموا
أمته ، كما في قصيدته « وداع وشكوى » (١)

وقد نجدده يفض غضبة شديدة على تركيا والأتراك في أكثر قصائد الجزء
الثاني من ديوانه « لأن تركيا الغشوم جثمت على صدر الأمة العربية أربعة قرون
أو تزيد فأذاقتها ألوان الاهانة والاذلال والانتعاس والافقار والاشقاء » (٢) ... وقد

١ - ص ٥٠ ، من هذا الكتاب .

٢ - مما دعا بعض الشباب الى الفرار من سورية ولبنان الى فرنسا لينضموا فيها بعد الى
الجيش الفرنسي الزاحف الى الشرق لاحتلال البلدين ؛ ظناً منهم أنهم بذلك يحورونها من الطغيان
التركي . ارجع الى كتاب النبوغ اللبناني - قسم الحديث عن الاعلام .

نجدّه الى جانب ذلك يغرق في مدح « أمريكا » التي خلصت بلاده من نير الاتراك الجائرين ... إلا أن هذا جميعاً ليس إلا من قبيل « الانفعال » ، وما هو إلا رأي شاعر في وضع سياسي أو حالة قائمة « لا يعالج جوهرها وإنما يلامسها ملامسة قريبة تتصل بالمناسبة التي قيلت فيها القصيدة ؛ فهو من هذا الجانب « شاعر مناسبات » ، فلا مجال للإشارة الى ما يمكن أن يكون في شعره من تناقض بالنسبة لموضوع واحد ، ذلك أن الشاعر لا يعالج « جوهر » السياسة والاحداث السياسية وإنما يتحدث في بعض المناسبات عن هذا الذي يعتلج في نفسه إبان سخطه « أو إبان رضاه ١

ولست نجد في جميع منتخبات هذا الكتاب إلا هذا اللون من الشعر السياسي الذي يذم الاتراك لنذالتهم وسفكهم دماء العرب وخنقهم الحرية ووأدم الشباب العربي المثقف حياً ... مما جعل الشاعر يصب جام غضبه على « الاسلام » الذي كانت تمثله الخلافة العثمانية ... فإذا مرّ ذكر « الهلال » وجدت الشاعر يحاول جاهداً أن ينتقص من قدره ويحط من قيمته ، لأنه رمز لتلك الخلافة وما كان في العثمانيين من فساد أصيل ...

وإذا انتصر الغرب على الأتراك في موقعة من المواقع أو معركة من المعارك وجدت الشاعر أباً ماضي يهتبل المناسبة ليجعل الصلبان تعلو على الأهلة ، تشفياً وشماعة بالأتراك ١١

فاستمع اليه في قصيدة « بلادي » (١) يخاطب الأتراك مشيراً الى القرون الطويلة التي جمعوا فيها على صدر سورية :

رجال الترك، ما نبني انتقاضاً
ولكننا نطالبكم بحق
لعمركم، ولا نبني انتقاماً
ونكره من يريد لنا اهتضاماً
حملنا نير ظلمكم قروناً
فأبلاها وأبلانا وداما

وإذ ذكر ما خلّفه الاتراك من مساويء قال يخاطبهم (١) :

رعيتم أرضنا فتركتموها
فبات الذئب يشكوكم عواءً
إذا وقع الجراد رعى الرغاما
وبات الظبي يشكوكم بغاما

ولا يقتصر الشاعر على هذا اللون من التأنيب العنيف ووصم التركي بهذه الصفات الجارحة حقاً وإنما يعمد الى التعميم، فيرى أن التركي جبان رعديد وعلاوة على هذا الفساد والدمار الذي ينشره في كل أرض يحمل بها، تراه يمشي الى حتفه بظلفه، ويقود الهلال الى الحاق قاتلناه... ويبدو أن الشاعر يريد بعض الخير لهذا الهلال أو يتوسم له مستقبلاً أفيح وآتياً أنجح ..

جريتكم به - الهلال الى محاق ولولا جهلكم بلغ التماما

والتركي الى جانب جهله لئيم، فكلمنا ازددنا لياناً زاد عراما... وليس من طباعه حفظ الجار ولا في خلقه مراعاة النهم... أضف الى ذلك أنه مولع بالارة الفتن والاحقاد حتى يفتك الناس بعضهم ببعض...

ولو وقف الأمر بشورة الشاعر عند هذا الحد اقلنا تلك غضبة الكريم لقومه الذين أذلهم الأتراك أيما إذلال... ولكنه شك في إيمان الاتراك ومسهم في عقيدتهم مسأ غير رفيق :

خفِ التركيَّ يحلف بالثاني وخفه كلما صلى وسأما
ثم أثارها الشاعر نزعة طائفية دينية عندما قال (١):

وقالوا نحن للإسلام سورٌ وانّ بنا الخلافة والامام
فهل في دين أحمد أن يجوروا وهل في دين أحمد أن نضام؟
ثم يضيف الى ذلك توزيع مقاعد الحكم ...

الى كم يحصرون الحكم فيهم وكم ذا يبتغون بنا احتكاما
ألسنا نحسب أكثرهم رجالاً إذا عُدُّوا وأرفعهم مقاماً
وبعدها يعلن الثورة ليقول :

سنوقدها تعير الشمس ناراً ويُعَيِّي أمرها الجيش الالهام
وعلم المرء أنّ الموت آتٍ يهون عنده الموت الزؤاما ...

ولا تكاد تمرّ مناسبة من المناسبات حتى يحمل حملته الشعواء على الأتراك
الذين هدروا القيم وعطلوا المفاهيم ووأدوا الاحرار وأدأ مشيناً .

ما كفتنا مظالم الترك حتى زحفوا كالجراد أو كالوباء
ضيم أحرارنا وربيع حمانا وسكتنا والصمت للجبناء (٢)

وتراه في قصيدة « معركة بورغاس » يشنها حرباً صليبية أخرى ، إذ يرى
أنّ المعركة لم تكن بين قومٍ وقوم ، وإنما كانت بين الاسلام والنصارى ...
وانحسرت المعركة عن :

١ - ص ١١٢ من منتخبات هذا الكتاب .

وقد انجلت فاذا الهلاك منكس علم طوته راية الصليبان (١)

ويجد الفرصة مواتية مرة أخرى فيصب جام غضبه على الأتراك ، أو على المسلمين ، كأنه لا يفهم الاسلام إلا من خلال الأتراك ، أو كأنه نسي أن غضبة المسلمين على الأتراك تفوق غضبة النصاري عليهم ، أو كأنه نسي أن الاسلام شيء والمسلمين شيء آخر ... ويجدر بنا في هذا المعرض أن نستطرد ، بعض الاستطراد ، لنذكر كلمة في مثل هذا المجال وجها الدكتور طه حسين الى الأديب الفرنسي الكبير أندرية جيد ، فأملى قوله « ... لم تخطيء أنت — والخطاب لأندرية جيد — وإنما دُفعت الى الخطأ . لقد خاطت كثيراً من المسلمين ، ولكنك لم تخاطب الاسلام : فليس على الاسلام بأس مما ألقي في روعك خلطاؤك المسلمون » (٢)

ومثل ذلك ماوقع لشاعرنا الكبير أبي ماضي ، فانه ما كاد يرى مساوى الأتراك حتى ظنّ السوء في الاسلام لا في الأتراك ...
أما جبن الأتراك فان الشاعر يقدم لك صورة رائعة لهؤلاء الجبناء — على حدّ رأيه — (٣)

فقرّوا ، لكالحمر التي روّعها ابن الشرى المتجهم الفضبان
وقلوبهم قد أسرع ضرباتها وتظنها وقفت عن الخفقان

١ - ص ١٣١

٢ - من مقدمة « الباب الضيق » لأندرية جيد ، نقله الى العربية الاستاذ نزيه الحكيم ،

وقدم له أندرية جيد وطه حسين - طبعة دار الكاتب المصري - ١٩٤٦ .

٣ - ص ١٣٢ من المنتخبات في هذا الكتاب .

— أ ن ث —

متلفتين الى الوراء بأعين
يتلمسون من المنية مهرباً
إن يأمنوا وقع الأسنة والظبي
تتخيل الاعداء في الأجفان
هيهات .. إن الموت كل مكان
فالذعر طاعنهم بشر سنان ...



يقابل هذا « رأيه في » أميركا « فهو نقيض رأيه في أولئك الأتراك أصحاب
الهلل ، أليس الامريكيون أصحاب « الصلبان » ، إذن لاعليه إذا أزجى المديح
وأطنب فيه أيما اطناب في أكثر من قصيد « من المنتخبات » ، ويبلغ اعجابه
بأميركا حداً ينسيه قوميته وعصبيته ووطنه « ويرى الراية الاميركية هي الراية
الوحيدة الجديرة بالخلود (١) :

...

فلندم « أميركا » ما التظا
ولتتش رايتها ذات النجوم
ما لهذا الفتح في التاريخ ثان
أجمل الرايات أولى بالخلود



ومن جملة ما تقدم يتضح لنا أن الشاعر الكبير لا يعالج مبدأ سياسياً معيناً
ولا يميل مع مذهب من المذاهب الاجتماعية السائدة ، وإنما عالج موضوعاً من
موضوعات « المناسبة » وحدها ..

أما رؤية في السياسة ، من حيث هي « جوهر » ومن حيث هي « مبدأ » ،
فاننا نجد يحمل عليها بشدة وعنف لأنها كثيرة الوجود « كالحرباء » ، متلونة «
ولا يفوتني أن أشير الى أن الشاعر قد انصرف عن غرض « شعر المناسبات »

— إلا قليلا — في الجداول والخمائل (١) ، بمعنى أنه أصدر « تذكّار الماضي » ثم الجزء الثاني من ديوان إيليا أبي ماضي ، ثم انصرف عن هذا اللون انصرافاً كلياً ، كأنما أصبح يرى نفسه أرفع من أن يحقّد على أمة أو يماري أمة ! وإذا كنا نجد له قصيدة « فلسطين » (٢) فهي من قبيل ملحمة قومية لا تتصل بالمسلمين والنصارى واليهود وإنما تتصل بالعروبة والصهيونية ..!!
ونجد أنفسنا مباشرة أمام رأيه في « السياسة » والحديث فيها وموقفه منها ...

...

واهجر أحداث السياسة والألى يتعلّقون بحبل كلّ سياسي (٣)
وشاعرنا الكبير نبذ ثمارها بعد أن ذاقها « ولسنا ندري مؤدّي لفظة » مذ ذقتها « في هذا البيت :

إني نبذت ثمارها مذ ذقتها ووجدت طعم العذر في أضراسي

لأننا لا نجد في سيرة حياته ما يشير الى أي اتجاه سياسي معين ، ولكنه هنا يوصي الى ذلك إيماءة عابرة كأنما يريد أن يذكر شيئاً عن « ماضيه السياسي » ولكنه الى جانب ذلك يريد أن يبرئ ساحته من تلك « الخطيئة » التي ارتكبها « وها هو ذا يفصل يديه منها » فيفصل راحتيه بذلك من جميع الأوضار والارجاس ...

« - نجد في الجداول - بعضاً لا يكاد يذكر ، ولكنك ، مقابل ذلك ، نجد كثيراً من شعر المناسبات . في آخر دواوينه « الخمائل »

٢ - من شعر الخمائل

٣ - الجداول ص ١١٥

وغسلت منها راحتي فغسلتها من سائر الأوضار والادناس

هذا من حيث موقفه من السياسة . أما نظراته إليها فهي فضلاً عن كونها
بجمع الأوضار والادناس ، يراها شتى الوجوه ، متلوّنة ، تلبس لكل حالة لبوسها
الذي يلائمها وتجعل بالتالي معتقها أشدّ ما يكون خبيثاً وتلوّناً .

لا تخدعنكم السياسة ، إنها شتى الوجوه كثيرة الألوان (١)

أما معتقوها فهم برأي الشاعر أحد اثنين : غرّ ساذج أو مشعوذ دسّاس ..
وأكرم بها من رجلين !!! والسياسي ، بعد هذا ، متأمرٌ أبداً على موطنه وعلى
قومه فهو إما مجرم ذنيء أو لص سافل ..!

وأية صفات يمكن أن يتصورها الانسان المخلوق المنحط من جميع جوانب
الانحطاط الخلقى أكثر من أن يكون سياسياً على الشاكلة التي يريدها ، أو التي
صوّره بها . أبو ماضي عندما قال :

وتركتها لاثنين : غرّ ساذج	ومشعوذ متذبذب دسّاس (٢)
يرضى لموطنه يصير موطناً	وتصير أمته الى أجناس
ويبيعها بدراهم معدودة	ولو انها جاءت من الخناس (٣)

على أننا إذا أحيينا أن نستقرئ رأي الشاعر الآث في السياسة
وجدناه وقد تركها حقاً وصدقاً ، ونفض منها اليدين نفصاً ... أما لن تركها ؟

١ - ص ١٩٣ من منتخبات هذا الكتاب .

٢ - الضمير في اللفظة « تركتها » يعود على السياسة .

٣ - الجداول ص ١١٥

فلسنا ندرى إن كانت تصدق وجهة نظره من أن السياسيين أحد اثنين : غر ساذج أو مشعوذ دسّاس .. ؛ لأننا نرى الساسة اليوم وقد ملؤوا الدنيا طولاً وعرضاً كما كان الأدياء ، في عصور الأدب العربي . يملؤون دنياناً أدباً وشعراً ..

رأيه في الحياة

مظاهر الحياة متشعبة متشابكة لا تكاد تقوى على فصل بعضها من بعض لتحديد رأي الشاعر في كل مظهر من مظاهرها ؛ فالحياة من حيث هي خير وبركة أو شر وسوء ، والحياة من حيث هي هدوء وطمأنينة أو اضطراب وخوف . والحياة من حيث ناسها ومعاملاتهم وأحلامهم وطباعهم التي طُبِعوا عليها ، كل هذه تشتبك عند الشاعر اشتباك الحياة بمظاهرها ؛ ولسنا نجد له رأياً مستقلاً في موضوع ما منها يلامسه ويلح عليه ، ولكننا إلى جانب ذلك نجد هذه اللوحات التي يومض فيها رأيه كلما ساقته مناسبة من المناسبات للاعراب عن هذا الرأي... فهو إذا وصف معركة من المعارك « أو عاش في إطار من سني الحرب ، كالحرب العالمية الأولى » نراه يعالج موضوع السلم والحرب ، ويدلي برأيه في اخلاص وعمق . فإن كانت المعركة ضد الأتراك فمرحّباً بالحرب لا متبقي منهم ولا تذر... وإن كانت بين الإنكليز والألمان فهو ذاك الوصف الذي يستشرف على القوم من عل ويصف ما يقع تحت حواسه من مشاهد لفرض الوصف العميق أو التحليل الدقيق ...

على أن رأيه في السلم والحرب كبرأي « الإنسان » الحريص على هذه الإنسانية من أن يُفني بعضها بعضاً ، فناء مادياً وفناءً معنوياً :

يا صاحبي ليس الوغى من مذهبي هاتيك وسوسة من الشيطان
فالناس إخوان وليس من النهى أن يفتك الإخوان بالاعوان
الحرب مجلبة الشقاوة للورى والحرب يعشقه بنو الانسان (١)

ومن هنا يتلامح لك رأيه في هذا «الانسان» المطبوع على الشر، فهل يعنى
هذا أن الانسان الشرير شرير في كل مظهر من مظاهر الحياة ؟
إن الشاعر ليقف موقفاً واحداً من هذا الانسان ، وإنه لييدي رأيه عن
تجربة وطول مرانة وخبرة فيقول :

وإنك لو خبرت الناس خبري زهدت الخلق زهد أبي تراب
هو إما غيبي ليس يدري وذو علم ولوع فالتنابي
لهم صور الملائك والأنبياء وأخلاق الأبالس والذئاب (٢)

ومن هنا يطل علينا بنظرته الاجتماعية العميقة ، فيتحدث عن هذا التقسيم
الاجتماعي وتوزيع الطبقات بين فقير وغني ، ولا حد وسط بينها ، فتجده في أكثر
شعره اجتماعياً ناضجاً ، يدعو الى الرأفة بالفقير ومساعدته ومساندته حتى لا يكون
هناك فقر ولا فقراء :

فقصيدته الفقير (٣) يعالج بها موضوعاً اجتماعياً عميق الجذور « فيشرع في
وصف هذا الانسان المنكود ، الذي أرادت له الحياة أن يكون فقيراً ، فاهلم
أبدأ خديته ولصيقه ، والتعاسة أبدأ قرينه وصديقه ...

١ - ص ١٢٧ و ١٢٨ من منتخبات هذا الكتاب

٢ - ص ١٧٢ من منتخبات هذا الكتاب

٣ - ص ٧٤ من هذا الكتاب

همَّ أُمٌّ به مع الظلماء فنبأ بمقلته عن الاغفاء

وتجده في مناجاته الليل يكاد يبلغ ذروة الابداع في تصوير يأس هذا
الانسان الشقي :

يا ليل قد أغريت جسمي بالضنى حتى ليؤلم فقدُهُ أعضائي
يا ليل مالك لا ترق لحالي أترك والأيام من أعدائي ؟
يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا رحماك لست بصخرة صماء

أما موقف الشاعر من هؤلاء الفقراء فألمَّ لما بهم :

لاني لأحزن أن تكون نفوسهم غرض الخطوب وعرضة الأرزاء
ثم إلى جانب هذا الألم نجد دعوة لاتخاذ الفقير بما به وإشعاراً للغني بأنه
مصنوع من طينة ذلك الفقير (١) :

لهفي، ولو أجدي التمس تلقي لسفكت دمعي عنده ودمائي
قل للغني المستعز بماله مهلاً، لقد أسرفت في الخيلاء
جبل الفقير، أخوك، من طين ومن ماء، ومن طين جبلت وماء

ونجده في قصيدة «كلوا واشربوا» (٢) ينزع منزعاً آخر في التعبير عن
بؤس الفقير، إذ يعمد الى هذه السخرية الباردة، يجعلها سبيله للإبانة عن وجهة
نظره ... فهو يلوم الفقراء على فقرهم ويهين الأغنياء الذين يمتصون دماء الفقراء

١ - ص ٧٩ من هذه المختبرات

٢ - الخانات ص ٧٠

... ثم يسرف في لوم الفقير وتأنيبه لانه يشكو ويتذمر ... ثم يصرخ صرخته
المرعبة ليجعل الأغنياء في جهنم خالدين ...
فانظر معي في هذا المطلع البارع :

كلوا واشربوا أيها الأغنياء وإن ملأ السكك الجائعون ..
إلى أن يتجه بكلامه إلى الفقراء يلومهم من حيث يريد تعزيتهم عما آل
إليه حالهم :

ويا فقراء لماذا التشكي ألا تستحون، ألا تخرجون ؟ ..
دعوا الاغنياء ولذاتهم فهم مثل لذاتهم زائلون
سيمسون في سقر خالدين وتمسون في جنة تنعمون !!!

* * *

نفسية

ذهبا في مطلع هذه الدراسة الي ذكر أسباب هجرة الشاعر عن بلده ،
لبنان ، وأبنا عن نفسيته قبيل هجرته الأولى ، « خلال اقامته القليلة في مصر »
ثم رحلنا مع الشاعر الي أمريكا لثرى معه لونا من حنينه الي وطنه الأول ، لبنان ،
ثم إلى وطنه الثاني مصر ؛ على أنه عندما ذكر لبنانه ، لم يذكره بالخير أول
الأمر ، ذلك أنه خرج عنه شريداً طريداً ، يفتش عن لقمته مثيل ما يفتش عن
حريته ، لذا فقد استمعنا الي غضبة من غضباته وإلى صوت نقمة من نقاته ، إذ
صور وطنه مؤثلاً لكل جاهل وفاسق ومشعوز ولثيم ...

إلا أن هذه الثورة - فيما يبدو - لم تكن الا ثورة مفتعلة، إذ ما تكاد تتقدم به الأيام وهو في مقتربه حتى تهيجه الذكريات إلى وطنه ، فيحن اليه حنيناً ، صامتاً حيناً ، نائراً أحياناً ، وأصبح يرى حياته في أمريكا جسيماً لا يكاد يطاق :

نأى عن أرض مصر حذار ضيم ففر من المذاب الى المذاب (١)
حتى إذا رأى باخرة متجهة الى بلده حملها سلاماً وشوقاً وحنيناً ، ونداء حاراً فيه عاطفة وفيه صدق وفيه وفاء ۝

بيروت !.. يابنت البحار الجارية فإذا سئلت من البقايا الباقية
قولي لهم : إن الحياة الهائيه لم تنسنا سكان تلك الناحيه
أما الدليل فحسبنا إليك (٢)

وتمتاده عاديات الذكري فيشعر بالغربة الروحيه العنيفه ۝ ويتأمل النجم فيرى فيه غريباً مثله ۝ قلقاً لقلقه :

ما لهذا النجم مثلي في الثرى طائر النوم ۝ شديد الوجل (٣)
أترأه يتقي طارئةً أم به أئي غريب المنزل ؟..

ومن خلال دموعه وآلامه يتلفت الى الشرق ۝ ويبحش جهشة الحنين ، ويهتز اهتزاز المشوق ، ويحب من يحب وطنه (٤)

إذا خطرت من جانب الشرق نفحة طربت فألقى منكباي ردايها

١ - ص ١٧٥ من منتخب هذا الكتاب

٢ - ص ٣١٧ من منتخب هذا الكتاب

٣ - من قصيدة « بنت سورية » ص ٦٧ من هذا الكتاب .

٤ - من قصيدة « دموع وتهدات » ص ١٩٥ من هذا الكتاب .

أحن الى تلك المغاني وأهلها وأشتاق من يشاق تلك المغانيا
إذا مثلوا والنوم يأخذ مقلتي بأهدابها أمسيت وسمان صاحيا
وكيف اغتباط المرء لا الأهل حوله ولا هو من يستعذب الصفو نائياً؟

وإنك لتجد في هذه القصيدة الرائعة صوراً من ألوان التشوق والحنين ،
ولوناً من الشعور العميق بالغربة ، وهذا « الفضول » الصادق من المهاجر لكل
ما يتصل بوطنه من قريب أو بعيد ... فعزائهم في هذه الرسائل التي ترددهم بين
حين وحين . وفي هذه البرقيات التي يتناقلها الاثير لينقل اليهم أخبار أهليهم
وذويهم .. حتى إذا دقت الحرب في العالم طلبها وزمرها ، وأعلنت إلى الملاء الادنى
والأقصى أمرها ، فاضطرب الأمن وانتجر الرجاء ، وغاض الأمل ، إذا العالم
القريب شتيت وإذا العالم البعيد كأنه وهم من الأوهام ؛ فما عدت تسمع من صوت
الانسان الا عواءه ، ولا من غناء الطييار إلا جفاهه ، ضاع صوت « المخلوق »
في ضجيج المعمل وقصف المدفع وولولة النساء الأرامل وعويل الأطفال اليتامى
وجثير البطن الجائع والحياء الضائع والعرض المذلول ؛ فانفصل الصقع عن الصقع
وانقطع العالم عن العالم فانقطعت بذلك أخبار المهاجرين عن أهليهم ، وانقطعت أخبار
أهليهم عنهم ، فاستمر الحنين واضطرم الشوق وقلق الخاطر بين الشك واليقين
فتفجرت ينابيع العواطف فسمعنا صوت الشاعر يهتف بأسى عميق .

وكان لنا في الكتب عون على الأسى وفي البرق ما يدني المدى المتراميا
إذا قيل : هذا مخبر ، ملت نحوه بسمي ، ولو كان المحدث واشيا
وتعلم نفسي أنه غير عالم ولكنني أستدفع اليأس راجيا

... وتخدم الشكوك لانقطاع أخبار الأهل ، فيفرق الشاعر في ليل من

الشك والظنون ، ويقطع أيامه طائر النفس ، موزع الخاطر ، ما يملك اليقين
فيهدأ ولا يقنع بالشك فيستريح :

سرى الشك حتى ما نصدق راوياً وطلال فبتنا ما نكذب راوياً
أقضي نهاري طائر النفس حائراً وأقطع ليلي كاسف البال ساهياً
فما هم بأموات فنبكي عليهم ولا هم بأحياء فترجو التلاقياً

وللشاعر ، بعد هذا ، هذه الآهة المميقة يستريح إليها كما أرمضه الحنين :

فله ، إذا ذكر الديار وأهله آه الغريب وأنه الشكلا (١)

وتسأله جارته ... أمالك أهل وإخوان ؟ .. فيجيبها الشاعر بحزن ساين (٢)

...
فبتت الحرب ، ما يني وبينهم كما تقطع أمراس وخيطان
فاليوم كل الذي في مهجتي ألم وكل ما حولهم يؤس وأحزان
وكان لي أمل إذ كان لي وطن
فجردته الليالي من محاسنه كما يرى من الأشجار أغصان
فلا المغاني التي أشتاق رؤيتها تلك المغاني ، ولا السكان سكان !

فنيهم هاجر ، ولم ترك وطنه الحبيب ، ولم يعاني ، بعد هذا ، ما يعاني من ألم
الغربة وشقائها .. وكيف هجر ذلك الوطن ليصير الى بلاد الناس : (٣)

١ - ص ١٢٣ من هذه المتخبات

٢ - ص ٢٩٩ » » »

٣ - الجداول ص ١١٦ - الخماص ص ٤٣

نشئ بلاد الناس في طلب العلمى وبلادنا متروكة للناس
ونكاد نفترش الترى وبأرضنا للأجنبي موائد وكراسي
ونلوم هاجرها على نسيانها واللائم الناسين أول الناس
وطني أحبالي من كل الدنى وأعز ناس في البرية ناسي ١١

وهو يكرم وطنه لأن له الفضل الأول في خلقه وتكوينه ، وهنا تطل علينا
وطنته من حيث اعتباره وطنه علة وجوده ، كما الأب علة وجود الابن :

بني وطني ! من أنا في الوجود وما هو شأني وما موضعي ١٢
ولو لا كم لم أكن بالخطيب ولا الشاعر الساحر المبدع ١٣

على أن الشاعر يحاول ان يرى في وطنه الجديد عزاء عن وطنه القديم .
وتعتاده هذه الفكرة مرة بعد مرة ، فينثرها في شعره بين الحين والحين وهو
على يقين من أن لوطنه الأول المنزلة الأولى في نفسه دائماً وأبداً ...

فأنت إذا سمعته يخاطب نيويورك :

نيويورك ! يا بنت البخار بنا أقصدي فلعلنا بالغرب ننسى المشرقاً

فكف على يقين من أن الشاعر إنما يحاول أن يعزي نفسه ويسري عنها ...
وقد تجده مرة أخرى يلتمس مثل هذا العزاء:

ذريني اضطرب في الارض لاني رأيت السيف يصدأ في القراب
وما أنا بالغريب الدار وحدي فكل الناس عندي في اغتراب (١)

إلا أنك واثق من أن الشاعر لا يصدر عن صدق فيما يقول في هذا المجال

لأنك تجده في التشويق الى بلده ولبنانه ، بربوعه ، ونيسانه ، وصيفه ، وقره
وناسه وما اتصل بذلك ما يجعلك تثق بصديق عاطفته حيث لازيف ولا زيف !

يا ليت شعري وهذي الحرب قائمة* هل تنجلي ولنا في الشام اخوان (١)
وهل تعود الى لبنان بهجته وهل أعود .. وفي لبنان نيسان ؟
فأسمع الطير تشدو في خمائله وأبصر الحقل فيه الشبح والبان ؟..

على أن الشاعر قد بلغ الغاية في قصيدته « الشاعر في السماء » (٢) عندما سأله
ربه عما يشاء فهتف من أعماقه :

فقلتُ يارب فصلَ صيفٍ في أرض لبنان أو شتاءٍ
تحنّ نفسي الى السواقي الى الأفاحي « الى الشتاء
الى الروابي تمرى وتكسى الى المصافير والفناء
الى العناقيد والدوالي والماء والنور والهواء

حتى إذا عجب الله من مثل هذا الشاعر الذي لم يشأ إلا أن يكون في لبنان
يمش صيفه وشتاءه وطيره وغناؤه « ظنّ به الجنون .. إذا بالشاعر
العاشق يهتف :

فانّ لبنان ليس طوداً ولا بلاداً ، لكنّ سماء !!



على أن الشاعر رأياً خاصاً بنفسه من حيث هو شاعر ومن حيث هو

١ - ص ٢٩٨ من المنتخبات

٢ - الخمائل ص ٦٧

صاحب رسالة يفخر ويترفع ؛ فاذا خوطب فعلى المخاطب أن يعلم أي
الناس يخاطب ...

ياشاعر الدنيا وفيك حصافة* (١)
إن يفضبوا مما أقول ، فطالما كره الأديب جماعة الفوغاء (٢)
أو ينكروا أدبي فلا تتمجبوا فالرمد يؤلمهم طلوع ذكاء
أما من حيث هو صاحب رسالة فواضح من قوله :
أو كلما نصر الحقيقة فاضل قامت عليه قيامة السفهاء ؟

ومن أراد أن يعلم من هو صاحب الرسالة ، فالشاعر يدأه على نفسه مفتخراً
— على ماجرى عليه من تقدمه من الشعراء — ، أو لعله نسجاً على منوال
« أمير الشعراء » :

كأنني لست أمير الكلام ولا صاحب المنطق النفس (٣)

ويرى الشاعر بعد هذا أنه أرفع من أن يتدنى الى مرتبة معاورة الحجر
أو يتهاوى الى مراتب ذل الهوى ، ففيه من الخلق ما يربأ به عن أن ينحدر الى
هذه الهاوي :

أبت نفسي النزول الى الدنايا وقلبي أن يميل الى التصابي (٤)
فما دأبت أقداح الحميا ولم أحم بغافية كعاب

١ - من القصيدة الأولى في المنتخبات .

٢ - ص ٧٨ من المنتخبات في هذا الكتاب .

٣ - ص ٩١

٤ - ص ٧٣ من منتخبات هذا الكتاب .

وهذا لا يتعارض مع ماسبق أن ذكرناه له من بعض النسب ، لانه جرى في ذلك مجرى من تقدمه من الشعراء . ومن هنا يبدو لنا أن جذوة الحب الخالدة لم تلامس قلب الشاعر الكبير ، لانها لو فعلت ذلك لوجدنا له غير هذا اللون من القول الذي يعتبر التصابي لوناً من ألوان النزول الى الدنيا !

ثم إنه زاهد في لذات الحياة « ما يجد في نفسه نزوعاً الى الطمع ولا ميولاً الى الهوى » في حين أنه يؤمن بأن الظفر رهين الطامع الطامع^(١) . والشاعر حين يعتقد هذا المذهب يعلم علم اليقين أنه إن فعل ذلك فقد عرى الرياض من شذاها وبهاها ، وحرّم الطير من جمالها وحلاها ؛ فاستمع اليه في قصيدته المينية يقول :

اني صرفت عن الطامعة والهوى	قلي ، ولا ظفّر لمن لم يطمع
فكأنني البستان جرّد نفسه	من زهره المتنوع المتضوّع
وكأنني المصفور عرّى جسمه	من ريشه المتلاصق المتلمّع ^(٢)

وقد تنفر بعض النفور من لفظة « المتلاصق المتلمّع » ولكنك في مجال يسمح لك بالتجاوز عن اللفظ للوصول الى المعنى الذي يريد اليه الشاعر من الاعراب عن انصرافه عن الطامعة وعن الهوى ؛ فهو إذن ميال الى القناعة رغم يقينه بأن الظفر في الطموح ، وهو راغب عن الهوى واللذات ، في حين نعرف أن الشاعر يرى — فيما سبق له من شعر — أن الحياة في اللذة ، واللذة في الجبل فهو يدعو قلبه الى ممارسة هذا الجبل في مثل قوله :

١ - هل لنسى قول أمير الشعراء

وبورك في الشباب الطامعنا ؟

شباب قنع لاخير فيهم

٢ - الجداول ص ٢٧

أيها القلب الذي في أضلعي إنما اللذة جهلاً فاجهل (١)

•

اليأس

تبتدى مظاهر اليأس لدى الشاعر في شكل يأس من أمته ووطنه عندما نزع
عن دياره واتجه الى مصر أول الأمر ؛ وقد أبان عن هذا اليأس بقصيدة من جيد
شعر ، وهي التي مطلعها :

أزف الرحيل وحن أن تنفركا فالى اللقاء ، يا صاحبي ، الى الابد (٢)

فهو في هذه القصيدة يأس من وطنه :

فأبى سوى أن يستكين الى الشقا	وطن أردناه على حب العلى
وتراه بالأحرار ذرعاً أضيقا	وطن يضيق الحر ذرعاً عنده
تيماً • وراح العلم يمشي مطرقا	مشت الجباله فيه تسحب ذيلها

ويأس من بني وطنه :

متفرق وبكاد أن يتمزقا	شعب كما شاء التخاذل والهوى
بين القلوب ويرتضيه مفرقا	لا يرتضي دين الاله موقفاً
لكنه اعتقد التائم والرقى	لم يعتقد بالعلم وهو حقائق

١ - ص ٦٨ من المنتخبات

٢ - ص ٤٠ من هذه المنتخبات

وهو يألس من حكومته :

وحكومة ما إن تزحزح أحقاً عن رأسها حتى تولي أحقاً
راحت تناصبنا العداء كأنما جئنا قريباً أو أتيننا موبقاً
وأبت سوى إرهابنا ، فكأنما كل العدالة عندها أن نرهقاً (١)

وبعد هذا هو يألس من البلاد العربية جميعاً :

بغداد في خطر ومصر رهينة وغداً تنال يد المطامع جللاً
ضعفت قوائمها ولما ترعوي (٢) عن غيها حتى تزول وتمحقا
قيل اعشقوها قلت : لم يبق لنا معها قلوب كي نجب ونعشقا (٣)

ثم يلتفت وقد بلغ اليأس منه مبلغه ليقول :

كلما فكرت في حاضرتنا عاقي اليأس عن المستقبل (٣)
قد مشى الغرب على هام السهلى ومشينا في الحضيض الأسفل
ويحتم قصيدته « القافية » بأبيات يأخذ عليه اليأس فيها كل مخرج فيبقى
رهين محبسه فيقنع بحاضره يأساً وتخاذلاً :

نفسى أخلدي ودعي الحزين فأنما جهل بُعيد اليوم أن تتشوقاً

على أن الشاعر وقد جرى في هذه الخلبة من اليأس والاستسلام في مستهل

١- ص ٤٥ من هذه المنتخبات

٢- ص ٤٦ ص ٦٨

٣- الجداول ص ٩٣

فترة اغترابه ، نجده مرة أخرى في « الجداول » تحتاطه هذه الفكرة ، فيقلب من يأس مهموم الى انسان استوى عنده الخير والشر والطموح والعقود ، فتسمع منه في قصيد « بردي ياسحب من ظمأي » (١) لونا من ألوان اليأس مكسواً بثوب من أثواب الحكمة .

والقصيدة ، برمتها ، تُعرب عن وجهات نظره كشاعر يعنى بالامبالاة « وبالقنوع ، ويتجاهل النقد وما سيأتي به « وباليأس ... وتقع على عينيه غشاوة اليأس القاتل فلا يرضى أن يصدق هذه الأوهام التي تنثر بين يديه ثراً ، ويعود مطالباً بالتحقق من صدق الأشياء والأمور عن طريق الاحساس ... وفي هذه القصيدة الرائعة يأس ، ولكنه يأس محجب ، مقبول « يقع من النفس موقعاً رضيعاً ، طيباً « فتقبله تقبلاً جميلاً ، لا لتستسلم بعدها لليأس والهم وإنما لتجد في كل شيء زوالاً .. فيأسه بئس ، لا هدام ...! والشاعر قانع عن يأس عندما يقول :

رضيت نفسي بقسمتها فليراود غيري الشها

حتى إذا أوماً اليه إنسان من طرفٍ آخر مشيراً إلى ما سيأتي به النقد ، حاضاً إياه على السعي له والاحتفاء به قال :

ما غد ؟ يا من يصوره لي شيئاً رائعاً عجا
ما له عين و لا أثر هو كالأمس الذي ذهب (٢)

١- الجداول ص ٩٣

٢- الجداول ص ٩٣

وهنا نحس ببعض الثورة التي تحتاج نفس الشاعر وهو يصور هذا القول ،
وزاء « من طرف خفي » قد أشار ، مرة بعد مرة ، الى معتقده في الحشر واليوم
الآخر ، مما سيأتي بحثه في موضعه من هذه الدراسة ..

ولكن هذا اليأس من أمسه ويومه وغده لا يدعوه الى الفكرة « العدمية »
التخريبية « وإنما يدعوه — لسمو نفسه ونفسيته — إلى البناء ، لا من أجل
المستقبل وإنما من أجل اليوم الذي يعيش فيه وله ..

وقد يتراءى لانسان ما أن يشير الى أن الحشر واليوم الآخر أمران لا
خلاف فيهما ، فها صدق وحق في جميع الشرائع السماوية .. ولكن الشاعر يسارع
ليدحض هذا الرأي ، مبيناً عن فكرته بشيء من الغموض :

إن صدقاً لا أحس به هو شيء يشبه الكذب (١)

فهو من هذا الجانب يعتمد على « الحس » كواسطة للمعرفة واليقين . إلا
أن هذا اليأس « كما قلنا ، لم يكن ليدعوه الى الانطوائية أو العدمية (٢) وإنما قاده
إلى لون من « اللامبالاة » :

ما على من لا يطيق يرى نور الوادي أو اكتأباً
ما يفيد الطير في قفص ضاق هذا الجو أو رجاء

فكانه بذلك يشير إلى أنه سجين الحياة ؛ وقد استوى عنده « بالتالي ، سمة
الفناء ، ومحدوديته » وضيقة ا

وهذه اللامبالاة لم تصل الى مرتبة الالهال ، وإنما استمد منها الشاعر قوة لتكون لوناً من ألوان التفاؤل :

أنا من قوم إذا ما حزنوا وجدوا في حزنهم طرباً
وإذا ما غاية صعبت هونوا بالترك ما صعباً (١)

فهو من هذا الجانب يسير مع أحد فلاسفة اليونان الذي يرى أن لكل جرة أذنين أمتين ، إن لم تمسك من واحدة تمسك من الأخرى ؛ وذاك مثيل قول الشاعر : هونوا بالترك ما صعباً .

ولا جرم أن اليأس مستحكم من نفس الشاعر ، فهو يهون الأمور بلا مبالاته ولكنه في أعماقه تنتحنج زجرة عميقة الجذور ، وتتلامح بوادر ثورة تقذف الحمم ! ويتمكن الشاعر من أعصابه فيطلب إلى السحب أن تبرد ظمأه ...

بردي يأسج من ظمأي واهطلي من بعد ذا ذهباً
أو فكوني ، غير راحمة ، حمماً حمراء لا سحبا
ولأكن وحدي لها هدفاً ولتكن نفسي لها حطباً (٢)

فما هذا الظمأ الذي حطم أعصاب الشاعر وتركه في لواب ما بعده لواب ، يطلب إلى السحب أن تروي هذا الظمأ — ثم يرتد إلى نفسه فيطلب إليها أن تكون الحمم الحمراء التي تطوح به وحده ويأمر أن تكون نفسه لها حطباً ؟!!! ويعود مرة أخرى هادئاً بعد ثورة ، ويؤمن — خلافاً لما كان يرى — أن

لا راحة له إلا في الحجرة وليترك للناس ما للناس بعد هذا الذي عاناه من اليأس
المرير :

لم يبق ما يسليك غير الكاس فاشرب ودع للناس ما للناس (١)

فاذا ما همك أمر من أمور الدنيا وسيطر عليك سيطرة كادت تذهب بلبك
فان دواء هذا كله : الكاس :

وانس الهموم ، فليس يسعد ذا كر واسق النجوم فانها جلاسي
واصرع بهسا عقل النديم ولبه ما نفص الحاسي كعقل الحاسي (٢)
ويبدو بعد هذا كله أن الشاعر حائر في أمر يأسه ، فهو تارة راضٍ عنه ،
وهو تارة ساخط عليه ؛ وبين رضاء وسخطه تتلامح أقباس من التفاؤل والتشاؤم
والامبالاة والدعوة الى التخلص من الهموم ، ومعاقره الحجرة ...

فهنالك بالتالي صراع عنيف بين الشاعر وأحاسيسه « وسنرى في المستقبل من
الكلام أن نزعة التفاؤل هي التي تغلبت على الشاعر وجعلته رسولاً من رسل
الانسانية العميقة التي تحب الحياة كل الحب ، لا طمعاً بالحياة ، ولكن لأنها خير
مطلق كما قال رامبو : الحياة طيبة » اني أبارك على الحياة !! ..

أما هذا الصراع الهائل بين الشاعر وضميره فقد قاده بالتالي الى تبلدٍ في
الاحساس جملة يؤمن أنه صخرة صماء عليها ألا تحس وألا تشعر (٣):

١- الجداول ص ١١٥

٢- الجداول ص ١١٥

٣- قصيدة « زهرة الاضواء » - الجداول - ص ١١٧ و ١١٨

كنت حق مع ضميري أمس في حرب عوان
 لا أرى في الحمر معنى ولكم فيها معان
 لم يعد قلبي كابر (٢) ق شديد الخلفان
 لم تعد نفسي كالنجاة ذات اللعان
 بت لا أبكي لظلو (٢) م ولا حر مهان
 صرت كالصخر سواء هادم عندي وبان



وبعد ، هل كان الشاعر الكبير يتحدث عن نفسه حديث من يعرفها
 حق المعرفة ؟ .. وما الذي يريده من لفظة « النفس » ؟ ... يغلب على الظن أن
 الشاعر كان يصدر عن نفس شاعر يمالج ما تنطوي عليه نفسه من مشاعر دون
 أن يحدد مفهوماً معيناً لـ « النفس » ؛ إلا أنه عندما نظر في نفسه بعد ذلك
 وجدها كذلك الذي كان يفتش عن الزمن وهو عائش في إطاره دون أن يحاول
 البحث في كنهه ووضفته .

فما هي « النفس » في عرف الشاعر ؟ ..

يبدو لنا أن شاعرنا الكبير قد أطلع على القصيدتين : المصاوين في موضوع
 النفس ، والأولى للشيخ الرئيس ابن سينا ومطلعها :

برزت اليك من المهل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمتع
 والثانية لأمير الشعراء أحمد شوقي ومطلعها :

ضمي قناعك ياسعاد أو ارفمي هذي المحاسن ما خلقن لبرقع

وبعد أن اطلع عليها حاول أن يعارضها معاً ليصل إلى النتيجة الرائعة التي
 يبحث عنها ؛ وهي أن النفس مع الانسان وليست منفصلة عنه وليست مشتبكة
 مع الروح !

ولا جرم أن قصيدة أبي ماضي في « النفس » تعتبر من رائع الشعر
وهي التي مطلعها :

أنا لست بالحسناء أول مولع هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي (١)

والشاعر إذ نظر محاولاً التعرف على هذه النفس وجد أنه لا يعرف عنها
شيئاً أول الأمر بعد أن فتش عنها طويلاً في كل مكان :

فتشت جيب الفجر عنها والدجى ومددت ، حتى للكواكب ، إصبعي
وأخذ يسائل نفسه عن كنهها :

ألحتها في صورة ؟ .. أشهدتها في حالة ؟ .. أرايتها في موضع ؟ ..
ولكنه مع هذا يستشعر جمالها من خلال نفسه :

لاني لذو نفس تهيم ، وإنها لجميلة فوق الجمال الأبدع

ثم تراءى له أنه علم عنها شيئاً ، فهي تارة كالصوت :

ويزيد في شوقي إليها أنها كالصوت لم يسفر ولم يتقنع

وهي بعد هذا محجوبة إلا عن المتزهّد :

قالوا تورّع ، إنها محجوبة* إلا عن المتزهّد المتورّع

وزاد شوقه الى معرفتها شيئاً ، فرنا إليها في نومه يطلبها :

وهجمت أحسب أنها بنت الرؤى فصحتُ أسخر بالنيام الهجّع
ثم حسبها زهرة ونجما :

لما حلت بها حلت بزهرة لا تجتئ أو نجمة لم تطلع

فلما صحا من هذا لم يجد إلا ظله ... ثم أخذ يفرق في ليل من الشكوك
والتساؤلات ، فلما دنا من معرفتها دنا من مصرعه :

وحسبني أرنو إليها مسرعاً فوجدت أني قد دنوت لمصرعي
ثم ظنها — فيما ظنها — أنها في غيم الشتاء وفي رعدده وفي برقه ، فلما يئس
من الوصول الى معرفتها بكى ، فلمحها في أدمعه وأدرك اذ ذاك هذه الحقيقة الرائعة:
وعلمت — حين العلم لا يجدي الفتى — أن التي ضيعتها كانت معي (١)

التفائل

إذا أنا لم أجد حقلاً مريعاً خلقت الحقل في روحي وذهي (٢)
فكادت تملأ الأزهار كفي ويبقى بالشذا الفواح ردي (٣)
على مثل هذه القدرة الجبارة في الخلق والابداع نشأ الشاعر أول نشأته
الأدبية ؛ فهو الذي يبدع كونه الخالص ورياضته الفناء ومجاليه الساحرة
الفاتنة ليرتع في أفيائها وظلالها ومفاتها مها قست الحياة وأظلم الواقع وافتقد الأمل؛
تجد هذا الشعر في « الحمائل » — وهو آخر دواوين شعره — كما تجده في
الجزء الثاني من ديوانه ، كما تجده أيضاً في الجداول ... ومن هنا يتضح لك أن
التفائل نزع انسانية عميقة الجذور في نفس الشاعر وإن كان يعلوها بين الحين
والحين غبار الزمن فيخلع على بهائها وجمالها مسحة من الكآبة والحزن والأسى ١

١- ص ٢٨ الجداول

٢- الحمائل ص ٢٨

٣- الردق : الكم

ومن خلال هذه النزعة التفاؤلية العميقة التي سنأتي على ذكرتها يتلامح لنا أن الشاعر قادر كل القدرة على أن يعيش الحياة التي يريدتها في إطار من التفاؤل؛ ولو اقتضاه الأمر التجرد من إحساسه لما كان ذاك الأهلون الأمور وأسهلها وأكثرها يسرا ...

الحس "مجلبة الكتابة والاشي
وأرى السعادة لا وصول لمرشها
قمّ فنطلق من عالم الاحساس
الا بأجنحةٍ من الوسواس

وواضح أن الشاعر لا يريد بلفظة « الوسواس » تلك الشكوك التي تأكل العقل والقلب والفكر ، وإنما يريد أجنحة الخيال التي يطير بها الى عالم أفتح حيث لا ألم ولا شقاء !

ومثل هذا الشاعر الكبير الذي يدعو الى الحياة في عالم الرؤى والاحلام بعيداً عن علم الاجسام والآلام جدير بأن يضفي على حياة الانسان ، الفارق في الشرور والآثام والتعاسة والشقاء ، لوناً من ألوان البهجة والمرح والهدوء والراحة !

وتتلامح لنا هنا مبادئ نظرية أبيقور في الاخلاق (١) الذي ذهب « الى أن أساس الأخلاق اللذة (٢) ، فاللذة وحدها غاية الانسان ، وهي وحدها الخير ؛ والالتم وحده هو الشر الذي يفر منه الانسان ويتجنبه ، والفضيلة ليست لها

١ - أرجع الى كتاب « قصة الفلسفة اليونانية » تصنيف الاستاذين أحمد أمين وزكي نجيب محمود ، طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٣١٦ وما بعدها
٢ - يخطئ من يذهب الى أن الأبيقوريين انما يريدون باللذة المتاع الجنسي الفريضي
ارجع الى المصدر السابق ص ٣١٧ - طر ١٤ وما بعده

قيمة ذاتية ، إنما قيمتها فيما تشمل عليه من اللذة ... ■ الى أن قال : « إن خير
لذة يطلبها الانسان هدوء البال وطمأنينة النفس » .

وما دام الانسان شريراً ■ والشر أصيل فيه :

تتحوّل الافلاك عن دوراتها والشر في الانسان لا يتحوّل (١)

علينا أن نتغلب على هذا الشر الأصيل بخير شامل عام نجعله هدفنا وسبيلنا
في هذه الحياة ، ولا سبيل الى ذلك إلا بلون من ألوان التفاؤل نخلمه على الحياة
بكامل مظاهرها ، فلا نرى في الرياض أشواكاً وإنما نرى فيها الأزهار الجميلة .

وأصدق مثال على نزعة الانسانية العميقة التي تنزع الى إبراز ما في الحياة من
جمال وروعة وبهاء قصيدته الخالدة ■ فلسفة الحياة ■ (٢)

أيهذا الشاكي ... وما بك داء؟

كيف تغدو إذا غدوت عليلاً ...؟

إنّ شرّ الجنّة في الارض نفسٌ تتوقى ، قبل الرحيل ، الرحيل ...

فالجبال كأنّ في نفس الانسان ، منبثق عنها ، ومن حرم هذه النعمة فقد
حرم السعادة الحقيقية التي لاحقيقة سواها :

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

هو عبءٌ على الحياة ثقیل من يظنّ الحياة عبئاً ثقیلاً

وعلى الانسان بالتالي أن يعيش وفق طبيعته وألا يفرم باصطياد الهموم
والتقاطها ؛ ذلك أن الحياة الجميلة التي جعلته يعيش في مراتعها سوف لا ترحمه ان
كفر بنعمة جمالها ■

١- ص ٢٦٦ من منتخبات هذا الكتاب

٢- ثاني غنارات هذا الكتاب ص ٧ وما بعدها

كل من يجمع الهموم عليه أخذته الحياة أخذاً ويلاً

ثم ... هل أنت قادر على ردّ القضاء ؟.. فان كنت واقفاً من أن الحياة
مشيئة فعليك أن تعيش وفق مشيئة الحياة وأن تصرع الهم وتخلق البهجة ، لأنها
جوهر كامن في نفسك ، وما عليك إلا أن تزيج الغبار عنه ليخطف الأبصار
نوره !

أما إذا كنت تُصر على يأسك وألمك ومحاربتك لمشيئة الحياة فما عليك إلا أن
تفعل هذا (١)

حكم القضاء ، فان تقمّت على القضا فاضرب بعنقك مديّة الذّباح ۱۱۱۱..

أما إذا كنت ترى غير هذا ، وتؤمن أن الجمال كائن في نفسك فأنت بالتالي
ترى كل شيء جميلاً فاتناً جذاباً -

أي هذا الشاكي وما بك داء كُن جميلاً تر الوجود جميلاً

ولا يعني هذا أنه لا يُقرّ بوجود الهمّ والألم ، فالذي يتلا الألم وخبره
يعرف موقع الهمّ من نفسه :

ليس يدري الهمّ غير المبتي طال جنح الليل أو لم يطل (٢)

ولكنه يريد أن تحارب هذا الهمّ وهذا الألم مما كان منشؤها ومصدرها ۱۱
وفي مجالات الصداقة يتجاوز عن خطيئات أصدقائه ومسأولهم لينعم بصداقتهم
غير مشوبة :

١ - ص ٦٦ من المنتخبات في هذا الكتاب

٢ - ص ٦٧ من المنتخبات في هذا الكتاب

لأني ۞ اذا نزل البلاء بصاحبي دافعتُ عنه بناجدي وبمخلي (١)
وأرى مساوئه كأنني لا أرى وأرى محاسنه وإن لم تكتب
وألوم نفسي قبله إن أخطأتُ وإذا أساء اليّ لم أتعّب
ويا أيهذا اليأس ، الشقي بنفسه ۞ كيف تدعي العدم والفقر ومليك يمينك
هذي السما وتلك الأنجم :

كم تشكي وتقول إنك معدم والأرض ملكك والسما والأنجم
وتنزّل منزلة قصيدة ۞ فلسفة الحياة ۞ قصيدته ۞ ابتسم ۞ (٢) وقصيدته ۞ كن
بلسما ۞ (٣) ومطلع الأولى .

قال : السماء كثيفة * ۞ وتجبها قلتُ : ابتسم ، يكفي التجهم في السما
وفيها أمثلة بارعة تريك قدرة الشاعر على أن يرى في كل شرٍّ خيراً ولا يرى
في أي شرٍّ شراً ناهيك عن أن يرى في الخير شراً !!
والقصيدة الثانية ۞ كن بلسما ۞ ومطلعها :

كن بلسماً إن صار دهرك أرقاً وحلاوةً إن صار غيرك علقماً
وإنك تجد فيها مثل هذا التفاؤل البارع :
كره الدجى فاسودّ إلا شبهه بقيت لتضحك منه كيف تجبها (٤)
فاذا أضفت الى هذه القصائد قصيدته ۞ ابسمي ۞ (٥) التي مطلعها :

٣- الجداول ص ٥٣

٢ - الخمائل ص ٣٨ وما بعدها ٣ - الخمائل ص ٥٠ وما بعدها ٤ - الخمائل ٥١

٥ - الخمائل ٧٤

ابسمي كالورد في فجر الصباء وابسمي كالنجم إن جنّ المساء
 وإذا ما كفن الثلج الثرى ...
 وتقرّى الزهر من أزهاره ...
 فاحلمي بالصيف ثم ابسمي تخلفي حولك زهراً وشذاء
 وإذا أعياك أن تعطي الفى فافرحي أنك تعطين الرجاء

عرفت لون التفاؤل الذي أخذ به الشاعر نفسه ليضفي على حياته القاتمة
 أصباغ البهجة والمرح والسعادة . ويكفيك أن تقرأ هذه القصائد التي أشرت
 إليها ، تقرأها بامعانٍ وتروّ وبصر لتدرك كيف يستطيع الانسان أن يخلع على
 كل مظهر من مظاهر الحياة بهجة مابدها بهجة ، وجمالا مابدها جمال !
 ويكاد الشاعر يبلغ ذروة الابداع والقدرة على التفاؤل عندما يرى في جهنم
 (لمن يخشاها) أنها ليست أكثر من فكرة تاجر ، أما الله ... عز وجل - فلا
 يمكن أن يخلق لنا شقاء .

كم روعوا بجهنم أرواحنا فتألمت من قبل أن تتألما
 ليست جهنم غير فكرة تاجر الله لم يخلق لنا إلا السأ (١)

* * *

ولعل لمعتقد الشاعر علاقة وثيقة بهذا التفاؤل الذي يرين على حياته .
 وهنا نجد أنفسنا أمام معتقده . وإذا حاولنا أن نحزّمه المبحث « فنيين رأي
 الشاعر في قضايا « ماوراء الطبيعة » كالذات الالهية ثم قضية الحشر والخلود ،
 والمبتدأ والمنتهى ، ثم نشير الى رأيه في القدرية والجبرية واللا أدبية ، لزمنا أن

نعتقد لذلك الفصول الطوال ، وهي موضوعات جديرة بأن تُعتقد لها تلك الفصول حتى لا يترك فيها الباحث زيادةً لمستزيد . ولكنني أحسب في بعض الاشارة ما يغني عن كثير من التطويل ، وبعض الملاحظات تفتح الآفاق أمام أولئك الذين يتقصون أمثال هذه المباحث ليجدوا في هذه الملاحظات أقباساً تهديهم وتأخذ بيدهم الى حيث المجال أوسع والميدان أجمع .

•

معنر الشاعر

ما قيمة الانسان معتقداً إن لم يقل للناس ما اعتقداً (١)
ماذا يفيد الصوت مرتفعاً إن لم يكن للصوت ثمّ صدى

من هنا تتضح لنا دعوة الشاعر لاظهار معتقده ، ذلك أنه يعتقد أن من يعتقد اعتقاداً ثم يخفيه فكأنه ما اعتقده ، وبالتالي لم يصل به الى الغاية المرجوة من اعتقاده .

فما هي معتقدات الشاعر ؟

معتقداته — كما رأينا — اثنان : أحدهما يتصل بنظراته في الحياة كالتفاؤل وما شابه ذلك ؛ وثانيهما يتصل بما هو من صميم « المعتقد » ؛ وقد ينتظم في سلكها غرض الحكمة لأنها تنبئ عن آراء الشاعر التي تنتزل منزلة المعتقدات ؛ الا أن الفرض من لفظة « معتقد » في هذا المبحث إنما هو النظرة الى الحياة من وجهة نظر الدين ؛ فتمة حديث في الله تعالى ، وفي الأنبياء والدين ، وفي الجبرية ، ثم

١ - من قصيدة « لم أجد أحداً »

القضايا الكبرى التي شغلت الفكر منذ أحسَّ بوجوده على ظهر الأرض « من أين جئت « من أنا ؟ الى أين أصير ؟ » وأخيراً رأيته في الخلود ...

وعندما يعرض الشاعر الكبير لهذه القضايا الكبرى تجده يعالج موضوعاتها بشيء من اليسر والسهولة دون أي تمحُّج ، وكأنه يصف منظرًا جميلًا ، مما يوصي إلى أن اعتقاده لها لم يكن فيه تكلف أو تعنت أو مشقة ، فهو بهذا قد جرى وفاق طبيعته ، وما يمليه عليه خاطره وفكره وعقله !



الله ومُصِيبَتُهُ

ليس هنالك وضوح في رأي الشاعر في هذا الموضوع الخطير ؛ فلست تلمح الحادأً وكفرأً ، كما لا تلمح إيماناً واضحاً . مرة يقول :

آمنت بالله وآياته أليس أن الله بارئها (١)

ومرة أخرى ترى لديه لوناً عميقاً من الايمان الذي يرى الله في كل مظهر من مظاهر الطبيعة ؛ أما عندما ورد ذكر الله مباشرة ، فانه رآه (تعالى) فكراً ثم حساً وشعوراً ، ثم رآه « ديوان شاعر » !!!

قال لي ابني وهو حيران بما يحكي ويقرأ

كيف كان الله ؟.. إني قد وجدت الله سرّاً

أسمع الناس يقولون به خيراً وشرّاً

فأفدني ...

قلت : يا ابني أنا مثل الناس طرأ
لي في الصحة آراء وفي العلة أخرى
كلما زحزحت مستراً خلعتي أسدل ستراً
لست أدري منك بالأمر ولا غيري أدري !! (١)

وإذا تابعت قراءة القصيدة وجدت الشاعر وقد رأى الله «فكرأ» و «حسأ»
و «شعوراً» ثم «ديوان شاعر» ...

أما من حيث مشيئته ، فواضح أن الشاعر في جملة منظومه يؤمن إيماناً
لا يعتوره الشك أنه «مسير» لا «مخير» ؛ يشير الى ذلك في أي موطن يعرض
فيه مثل هذا المجال الاعراب عن الرأي .

أراد الله أن نمشق لما أوجد الحسنأ
مشيئته . . وما كانت مشيئته بلا معنى (٢)
.....

فإن أحببت ما ذنبك، أو أحببت ما ذنبي ؟
نعم :

إذن فاحي ومت كالناس عبداً غير مختار (٣)

فإن كان الشاعر يرى أنه مسير لا مخير ، فمعنى هذا بالضرورة « أن هنالك
مسيراً يُسيرُ الى مصير معلوم ...

ولكننا نجد الشاعر ينكر انكاراً بعيداً هذا المصير ، فهو تارة حائر لا يدري

١ - الخمائل ص ١٠٨

٢ - الجداول ص ٣٤

٣ - الخمائل ١٠٤

ما يعتقد في مسألة « المصير » وتارة مطمئن أنه صائر الى فناء !
ولعل في قصيدته الخالدة « الطلسم » آراء جملة وتفصيلاً في هذا
الموضوع الخطير ...

والشاعر في جميع مجالات هذا الموضوع حائر ، حائر في أمر نفسه ، وحائر
في أمر أمسه ، وحائر بالتالي في يومه وغده ، كأنما يعيش في ظلمات متراكم بعضها
فوق بعض :

يا ليل ! أين النور ! إني تائه * مر ينبثق . أم ليس عندك نور ؟ (١)

والشك يأخذ به من كل جانب « شك في كل شيء وفي كل أمر » وقد ذهبت
الآنسة فدوى طوفان الى أن شاعرنا متميز بأنه منتسب لمدرسة « اللا أدريين » (٢)
ظناً منها أنها مدرسة الشك التي يراد منها « المذهب القائل بأن معرفة الحقائق في
هذا العالم لا يمكن الوصول اليها ، أو يشك في الوصول اليها . » ومن هنا كان هذا
المذهب « هادماً للفلسفة ، لأن الفلسفة ليست الا السعي لمعرفة حقائق هذا
الكون » (٣) .

ولكن هذه الأشياء التي يشك في وجودها اللا أدريون انما هي التي عبر
عنها جورجياس — أحد زعماء السوفسطائية — بقوله :
« إننا نشك في وجود الأشياء ، وإن كانت موجودة فلا سبيل الى
معرفتها .. »

١ - الخائل ص ١٦

٢ - The sceptics

٣ - قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين وزكي نجيب محمود - طبعة ١٩٤٩ ص ٣١٩ وما بعدها

وواضح بعد هذا أن موضوع مسائل « الأأريين » يختلف عن موضوع مسائل « لست أأري » التي وردت في قصيدة « الطلاسم » والتي تراءى للشاعرة الفاضلة أنه بها من مدرسة الأأريين !!!



أما هذه الشكوك والتساؤلات التي تتلج في صدر الشاعر وتعمل في خاطره فقد تراءت منذ نشأته الشعرية الأولى — فمن أنا . . . ومن أين جئت ؟ . . . وإلى أين أصير ؟ . . . كل هذه أسئلة ستبقى سرمدية وسيبقى الجواب عليها مبهماً لإيهاماً سرمدياً . . . وقد عبر تعبيراً كاملاً عن هذه المسائل الغامضة في ملحمة الرائمة « الطلاسم »، التي جعلتها في القسم الأخير من المنتخبات ؛ وهي مقتبسة عن ديوانه الثالث « الجداول » ؛ إلا أننا نجد بذور تلك الأسئلة في الجزء الثاني من ديوانه (١) :

أفكر كيف جئت؟ وكيف أمضي على رغمي فأعيا بالجواب
أتيت ولم أكن أأري مجيئي وأذهب غير دارٍ بالاياب
إذا كان المصير إلى الثلاثي فلم جئنا وكنا في حجاب ؟
وإن كان المصير إلى خلودٍ فما معنى المنية والتباب ؟
أمور لا يحيط بهن فكر ولو أمسى يحيط بكل باب ١٠١ :
ويلخص المشكلة مرة أخرى في ملحمة « الطلاسم » عندما يقول :

جئت لا أعلم من أين ، ولكي أتيتُ

ولقد أبصرت قدّامي طريقاً فمشيت
وسأبقي ماشياً إن شئت هذا أم أُبِتُ
كيف جئتُ ؟ .. كيف أبصرتُ طريقتي ؟ ..
لستُ أدري ! ..

ويروح متسائلاً عن ذاته :
أجديدهُ أم قديم أنا في هذا الوجود ؟ ..
ثم يتساءل عن حريته :

هل أنا حر طليق ؟ ..
هل أنا قائلد نفسي ؟ ..

ويتساءل عن منشئه ؛ أهو من البحر أم من النهر أم من ماذا ؟ .. وتجده في
جميع مراحل « إثارة المشكلة » يحيب عليها إجابة غامضة ؛ وتنضح نزعتَه الى
الجهل بالماضي والحاضر والآتي بلفظة « لست أدري » ؛ ..
حتى إذا وصلنا معه الى شاطئ الحياة الثاني، الخلود ، وجدناه في لحظة واحدة
يؤمن به :

هات اسقني الخمر جهرأ ولا تبال بما يكون
إن كان خيراً أو كان شراً إنا إلى الله راجعون (١)

على أننا نراه في غير هذه اللوحة يُنكر الخلود انكاراً رهيباً ، ولا يقره
ولا يعترف به :

١ - قصيدة « الى الله راجعون » من منتخبات هذا الكتاب .

لا خلود تحت السماء الحي
فلماذا تراود المستحيلا ؟..

وفي موطن آخر يقول :

خلّ الغرور بما لديك فأنما
دنياك زائلة* ونفسك فانية ..
لو أنّ حياً خالداً فوق الثرى
مات هرون وزال معاويه

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل يتعداه الى أن مجرد التفكير في الخلود
معناه الوقوع في الخطأ :

غلط القائل إنا خالدون
كلنا بمد الردى هي* بن بي
وفي نفس الموشح نجده يقول :

انما القول بأننا للخلود
فكرة* أوجدها حبّ البقاء ..
ثم

إذا كنت لا تستطيع الخلود
فعمش بيننا أثراً طيباً (١)

وبعد هذا « نجد الفكرة تسير في ركاب شعره حتى في ديوانه الثالث الجداول ،
إذ نسمعه يقول :

إن تكن للخلود ذاتك في الدنيا — فإذا الأمر الذي تهواه (٢)
وإذا صرت غير شخصك في الآخرى فهذا الفتا الذي تخشاه
في التراب الذي تدوس عليه ألف دنيا وعالم لا تراه
ثم ...

١ - ص ١٠٦ من هذا الكتاب

١ - الجداول ص ١٠٠

يا من تحن الى غد في يومه قد بت ما تدري بما لا تعلم (١)



ونصل بعد هذا مع الشاعر الى « الموت » = فنجد « قد وفى » الموضوع حقه
في قصيدته التي عارض فيها قصيدة الممرى في رثاء والده ...

برغمك فارقت الربوع وإننا على الرغم منا سوف نلحق بالظمن (٢)
طريق مشى فيها الملايين قبلنا من الملك السامى الى عبده القن
نظن لنا الدنيا وما في رحابها وليست لنا الا كما البحر للسفن
والموت ...

فأكثر أهل الارض معرفة به كما كثرت جهلاً ، يرحم بالظن
فيا لك سفراً لم يزل جد غامض على كثرة التفصيل في الشرح والمثن



الخاتمة

... وليس لى أن أدعي ، قبل هذا وبعد ذاك « أنني استنفدت بهذه الدراسة
ما أريد أن أقول في الشاعر وشعره » وأغراضه ونزعاته وخطرات فكره ؛ وإنما
أرى أنني أملت بهذه الحياة الحافلة المأما ، وطفت بتلك الرياض الغناء المأما « وقبست
من هنا زهرة ومن هناك فكرة وجعلتها في هذه المجموعة لأقدمها طاقاً من
الابداع الجميل في مثل هذه المحاولة ، وعذري أن جهد المقل غير قليل .

دمشق - آذار ١٩٥٤

زهير مبرز

جميع حقوق الطبع والنشر

محفوظة

لدار اليقظة العربية للأليف والترجمة والنشر
دمشق - سورية

ملحوظة هامة للتأخر

سيقف القارئ الحصيف على بعض التطبيع وبعض الخطأ في ضبط الكلم . ولنا ندعي سلامة النص ، فالصمة لله وحده . ولكننا سننبه على الخطير من تلك التطبيقات والخطيات تاركين البقية للقارئ يمر عليها ذيل الاغضاء .

ابن أبي
شاعر المهجر الأكبر

شعر

الشاعر

قالت وصفتُ لنا الرحيقَ وكوبها
وصريعها ومديرها والعاصراً
والحللَ والفلاحَ فيه سائراً
عند المساءِ يرعى القطيعَ السانراً
ووقفتَ عند البحرِ يهدرُ موجه
فرجعتَ بالألفاظِ بجرأ هادراً
صوّرتَ في القرطاسِ حتى الحاطراً
فغلبتُنَا وسجرتَ حتى الساحراً
وأريتنا في كلِّ قفرٍ روضةً
وأريتنا في كلِّ روضٍ طائراً
لكن إذا سألَ امرؤُك امرأً
أبصرتَ محتاراً يجسّاطب حائراً
من أنتَ يا هذا ؟ فقلتُ لها : أنا
كالكهرباءِ أرى خفيّاً ظاهراً

قالت : لعمرك زدت نفسي ضلّة
ما كان ضرك لو وصفت الشاعر؟

■ ■ ■

فأجبتها : هو من يسأل نفسه
عن نفسه في صبحه ومساءه
والعين سرّ سهادها ورقادها
والقلب سرّ قنوطه ورجائه
فيخار بين حبه وذهابه
ويخار بين أمامه وورائه
ويرى أفلو النجم قبل أفوله
ويرى فناء الشيء قبل فناءه
ويسير في الرّوض الأغر فلا ترى
عيناه غير الشوك في أرجائه
إن نام لم ترقن هواجس روحه
وإذا استفاق رأيتك كالتائه
ما إن يبالي ضحكنا وبكاءنا
ويخيفنا في ضحك وبكاءه

كالنار يلبثهم العواطف عقله
فيميتها ويعيث في صحرائه!!



قالت: أتعرف من وصفت؟ فقلت: من؟
قالت: وصفت الفيلسوف الكافرا
يا شاعر الدنيا وفيك حصافة
ما كان ضرك لو وصفت الشاعرا؟



فقلت: هو امرؤ يهوى العقارا
كما يهوى مُغازلة العذارى
إذا فرغت من الراح الدنان
توهم أنما قرع الزمان
يعاقرها على ضوء الداردي
فإن غربت ، على ضوء النهار
ويحسب مهرجان الناس ما تم
بلا حرم ، وجهتهم جهنم
ملول لا يدوم على ولاء
ولكن لا يدوم على عداه

أخو لبٍ ولكن لا إرادة
وذو زهدٍ ولكن بالزهادة

يميلُ إلى الدَّعَابَةِ والمُزَاح
ولو بين الأُسْتَةِ والصِّفَاح

ويوشكُ أن يُقَهِّقَ في الجَنَازَةِ
ويرْقُصَ كالواصفِ في المَنَازَةِ

إذا بَصُرَتْ به عينُ الأَدِيبِ
فقد وقعتْ على رجلٍ مُرِيبِ

بَعَثَهُ الصَّحَابُ فلا يُنِيبُ
ويزجرُهُ المَشِيبُ فلا يَتُوبُ

فَقَالَتْ : جئتُ بالكلمِ البَدِيعِ
ولكن ما وَصَفْتَ سِوَى « الخَالِيعِ »



وَحِفْتُ إعراضها عني فقلتُ : إِذَنْ
هو الذي أَبْدَأُ يَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ

كَأَنَّمَا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا سِوَاهُ فَتَى
مَعْرُضٌ لِحَطُوبِ الدَّهْرِ والمَحَنِ

يشكو السَّقامَ وما في جسمه مرضٌ
 والشَّهَدَ وهو قريبُ العهدِ بالوَسْنِ
 والهجرَ ، وهو برأى من أَحَبِّهِ
 والأَنَسَ ، وهو طليقُ الروحِ والبَدَنِ
 ولا يَرى حَسَنًا في الأرضِ يَأْلُفُهُ
 أو يشتهيهِ وكم في الأرضِ من حَسَنِ
 ينوحُ في الرُّوضِ والاشجارِ موقرةً
 كما يَنوحُ عَلَى الأَطْلالِ والديَمَنِ
 فقاطعتني وقالت : قد بَعَدَتْ بنا
 ما ذي الصفاتُ صفاتُ الشامِرِ الفُطَنِ

. . . .

قلتُ : مهلاً إذا ضللتُ وعُذراً
 ربِّما أخطأَ الحَكِيمُ وضلاً
 هو من تَرَسُّمِ الجمالِ يداه
 فنراه في الطيرِ أَشهى وأحلى
 لودعي الفؤادِ يلعبُ بالآ
 بَابِ لعباً إن شاء أَنْ يَتَسَلَّى
 ويُرينا ما ليسَ يَبْقَى سَيَقْبَى
 ويُرينا ما ليسَ يَبْنَى سَيَمْلَى

يطبَعُ الشَّهْبُ اللَّائِمُ نُقُوداً
وهو يشكو الإملاق كيف تَوَلَّى
أفما ذا من تبتغي وأبني
وصفه؟ قالت المليحة: كلا..



يا هذو إني عيتُ بوصفه
وعجزتُ عن إدراكِ مكنوناته
لا تستطيعُ الحرُّ سَرْدَ صِفَاتِهَا
والرَّوضُ وصفَ زهوره ونباتِه
هو من نراه سائراً فوق الثرى
وكأنَّ فوقَ فؤادهِ خطواتِه
إنَّ فاحَ فالأرواحِ في عَبراته
وإذا شدا فالحبُّ في نغماته
يبكي مع الثاني على أوطانه
ويُشاركُ المحزونَ في عَبراته
وتُغَيِّرُ الأيامُ قلبَ فتاته
ويَظَلُّ ذا كَلْبٍ بقلبِ فتاته
هو مَنْ يعيشُ لغيره ويظنُّه
مَنْ ليسَ يفهمه يعيشُ لذاته!!!



فلسفة الحياة

أيهذا الشاكي وما بك داء
كيف تغدو إذا غدوت عليلا ؟
إنَّ شرَّ الجناةِ في الأرضِ نفسُ
تتوقى ، قبلَ الرَّحيلِ ، الرَّحِيلَا
وترى الشوكَ في الورودِ ، وتغمى
أن ترى فوقها الندى إكليلا
هو عبءٌ على الحياةِ ثَقِيلُ
مَنْ يَظُنُّ الحياةَ عبئاً ثَقِيلَا
والذي نفسه بغيرِ جمالِ
لا يرى في الوجودِ شيئاً جميلاً
ليسَ أشتى ممَّن يرى العيشَ مُراً
ويَظُنُّ اللذاتِ فيه مُضُولَا

أَحْكُمُ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ أُنَاسُ
عَلَّوْهَا فَأَحْسِنُوا التَّعْلِيلَا
فَتَمَتَّعْ بِالضُّبُحِ مَا دُمْتَ فِيهِ
لَا تَخَفْ أَنْ يَزُولَ حَتَّى يَزُولَا
وَإِذَا مَا أَظْلَلْ رَأْسُكَ هُمُ
قَصِيرُ الْبَحْثِ فِيهِ كَيْلَا يَطُولَا
أَدْرَكْتَ كُنْهَهَا طَيُورُ الرُّوَابِي
فَمِنْ الْعَارِ أَنْ تَظْلُ جَهُولَا
مَا تَرَاهَا - وَالْحَقُّ مَلِكُ سَوَاهَا
تَخَذَتْ فِيهِ مَذْرَعًا وَمَتِيلَا
تَتَغَنَّى ، وَالصَّخْرُ قَدْ مَلِكُ الْجَوِّ
عَلَيْهَا ، وَالصَّائِدُونَ السَّبِيلَا
تَتَغَنَّى ، وَقَدْ رَأَتْ بَعْضًا يُؤْ
خَذُ حَيًّا وَالْبَعْضَ يَقْضِي قَتِيلَا
تَتَغَنَّى ، وَعَمْرُهَا بَعْضُ عَامٍ
أَتَبْكِي وَقَدْ تَعِيشُ طَوِيلَا ؟
فَهِيَ فَوْقَ الْعُصُونِ فِي الْفَجْرِ تَتَلُو
سُورَ الْوَجْدِ وَالْهَوَى تَرْتِيلَا

وهي طورا على الثرى واقعات
تلقط الحب أو تجر الديولا
كلما أمسك العصون سكون
صفت للعصون حتى تبيلا
فاذا ذهب الأصيل الروابي
وقفت فوقها تناجي الأصيل
فاطلب اللهم مثلا تطلب الاط
يار عند الهجير ظلا ظليلا
وتعلم حب الطبيعة منها
واترك القال للورى والقبلا
فالذي يتقي العواذيل يلقي
كل حين في كل شخص عدولا



أنت للأرض أولا وأخيرا
كنت ملكا أو كنت مبدأ ذليلا
لا خلود تحت السماء لحية
فلماذا تراود المستحيلا ؟ . .

كلُّ نجمٍ إلى الأفولِ ولكنْ
 آفةُ النجمِ أنْ يَخَافَ الأفولَ
 غايةُ الوردِ في الرِّياضِ ذبولُ
 كنْ حكيماً وانسبِقْ إليه الذُّبُولُ
 وإذا ما وَجَدْتَ في الأرضِ ظِلًّا
 فَتَقَيَّأْ بِهِ إلى أنْ يَحُولَا
 وتوقَّعْ، إذا السَّمَاءُ اكْفَهَرَتْ
 مَطَرًا في السُّهولِ يُحْيِي السُّهولَا
 قلْ لقومِ يَسْتَنْزِفُونَ المَآقِي
 هلْ شَفِيتُمْ مَعَ البُكَاءِ غَلِيلَا ؟
 ما أَتَيْنَا إلى الحَيَاةِ لِنَشْقَى
 فَأَرْيَحُوا ، أَهْلَ العُقُولِ ، العُقُولَا
 كلُّ مَنْ يَجْمَعُ المَهْمومَ عَلَيْهِ
 أَخَذَتْهُ المَهْمومُ أَخْذًا وَيَبِيلَا

• • •

كُنْ هَزَارًا فِي عُمِّهِ يَتَغَيَّ
 وَمَعَ الكَبَلِ لَا يَبَالِي الكُبُولَا

لا غُرَاباً يطارِدُ الدُّودَ فِي الْأَرْضِ
ضِوْءُ يَوْمٍ فِي اللَّيْلِ يَبْكِي الطُّولَا



كُنْ غَدِيرًا يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ رِقْوًا
فَأَ فَيَسْقِي مِنْ جَانِبَيْهِ الْحَقُولَا
تَسْتَحْمُ النُّجُومُ فِيهِ وَيَأْتِي
كُلُّ شَخْصٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِثْلَا
لَا رِءَاءَ يُقَيِّدُ الْمَاءَ حَتَّى
تَسْتَحِيلَ الْمِيَاهُ فِيهِ وَحُرُلَا

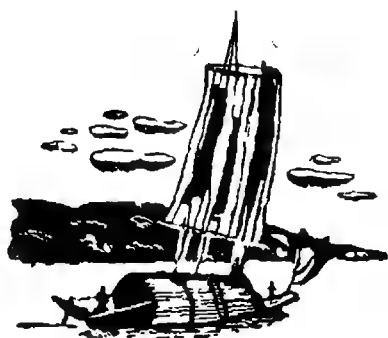


كُنْ مَعَ الْفَجْرِ نَسَمَةً تُوسِعُ الْأَرْضَ
هَارَ شَمًّا وَتَارَةً تَقْبِيلَا
لَا سَمُومًا مِنَ السَّوَا فِي اللَّوَاتِي
تَقْلًا الْأَرْضَ فِي الظَّلَامِ عَوِيلَا
وَمَعَ اللَّيْلِ كَوَكْبًا يُؤْنِسُ الْعِيسَا
بَاتِ وَالنَّهْرُ وَالرُّبَى وَالسَّهْلَا

لا تُدْجَى يَكْرَهُ العوالم والنَّاسُ
سَ فَيُلْقِي عَلَى الْجَمِيعِ سُدُولًا

• • •

أُنْهِدَا الشَّاكِي وَمَا بِكَ دَاءُ
كُنْ جَمِيلًا تَرَى الوجودَ جَمِيلًا



أم القري *

أَبْصَرْتُهَا ، وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا
فَرَأَيْتُهَا مَغْمُورَةً بِالْأَسَارِ
وَرَأَيْتُهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ غَرِيقَةً
فِي لُجَّةٍ مِنْ سُندُسٍ وَنُظَارِ
وَرَأَيْتُهَا تَحْتَ الدُّجَى ، فَرَأَيْتُهَا
فِي بُرْدَتَيْنِ : سَكِينَةٍ وَوَقَارِ
فَتَلَبَّثْتُ فِي النَّفْسِ أَحْلَامُ الصَّبَى
وَعَرِقْتُ فِي بَحْرِ مِنَ التَّنْكَارِ

نَفْسِي لَهَا مِنْ جَنَّةٍ خَلَابَةِ
نَسَجَتْ غِلَاظُهَا يَدُ الْأَمْطَارِ
أَتَى مَشَيْتَ نَشِئْتُ بِسَكَا أَرْفَرَأَ
فِي أَرْضِهَا وَسَمِعْتُ صَوْتَ هَزَارِ

(١) أو ملنرد الجمية

ذَاتَ الْجِبَالِ الشَّاعَتِ إِلَى الْعُلَا
 يَا لَيْتَ فِي أَعْلَى جِبَالِكَ دَارِي
 لَا أَرَى الْقُرَالَ قَبْلَ سُكَّانِ الْعَمَى
 وَأَعَانِقَ النَّسَمَاتِ فِي الْأَشْعَارِ
 لَا أَرَى رُعَاتِكَ فِي الرُّوجِ وَفِي الرُّبَى
 وَالشَّاءَ سَارِحَةً مَعَ الْأَنْبِقَارِ
 لَا أَرَى الطُّيُورَ الْوَاقِعَاتِ عَلَى الثَّرَى
 وَالتَّحْلَ حَامِئَةً عَلَى الْأَرْزَامِ
 لَا أُسَاجِلُ الْوَرَقَاءَ فِي تَفْرِيدِهَا
 وَتَهْزُ رَوْحِي نَفْعَةً الْمُزْمَارِ
 لَا أُسَامِرُ الْأَقْمَارَ فِي أَفْلَاكِهَا
 تَحْتَ الظَّلَامِ إِذَا غَفَا سُمَّارِي
 لَا أُرَاقِبُ « الدَّلُورَ » فِي جَرَيَانِهِ
 وَأَرَى خَيَالَ الْبَدْرِ فِي « الدَّلُورِ »

• •

بِئْسَ الْمَدِينَةُ لِأَنَّهَا سِجْنُ النَّهْمِ
 وَذَوِي النَّهْمِ ، وَجَهَنَّمُ الْأَحْرَارِ

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ فِيهَا نَفْسَهُ
 حَتَّى يُرَوِّعَهُ ضَجِيجُ قِطَارٍ
 وَجَدَتْ بِهَا نَفْسِي الْمَقْاسِدَ وَالْأَذَى
 فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ وَكُلِّ جِدَارٍ
 لَا يَخْذَمَنَّ النَّاظِرِينَ يُرَوِّجُهَا
 تِلْكَ الْبُرُوجُ مَعَابِيءُ إِمَارٍ
 لَوْ أَنَّ حَاسِدَ أَهْلِهَا لَاقَى الَّذِي
 لَا قِيَتُ لَمْ يَخْشُدْ سِوَى «بَشَّارِ»
 غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ مَا أَنَا كَافِرٌ
 فَلَمْ تُعَذِّبْ مُهْجَتِي بِالنَّارِ ؟



اللَّهُ مَا أَشْهَى الْقُرَى وَأَحَبَّهَا
 لِقَتَى بَعِيدِ مَطَارِحِ الْأَفْكَارِ
 إِنْ شِئْتَ تَعْرِى مِنْ قُبُودِكَ كُلَّهَا
 فَانْظُرْ إِلَى صَدْرِ السَّمَاءِ الْعَارِي
 وَامْشِ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ ، فَإِنْ خَبَا
 فَامْشِ عَلَى ضَوْءِ الْهِلَالِ السَّارِي

عِشْ فِي إِحْلَاءِ تَمِشْ خَلِيًّا هَانئًا
 كَالطَّيْرِ . . حُرًّا ، كَالْقَدِيرِ الْجَارِي
 عِشْ فِي الْخِلَاءِ كَمَا تَعِشْ طَيورُهُ
 الْحُرُّ يَا بُنَى الْعَيْشِ تَحْتَ سِتَارِ !



شَلَالٌ « مَلْفِرْدٌ » لَا يَقْرُ قَرَارُهُ
 وَأَنَا لِسَوْقِي لَا يَقْرُ قَرَارِي
 فِيهِ مِنَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ بَرِيْقُهُ
 وَلَهُ ضَمِيحُ الْجَحْفَلِ الْجَرَارِ
 أَبْدَأُ يَرُشُ صَخْرَهُ بِدُمُوعِهِ
 أَتْرَاهُ يَفْسِلُهَا مِنَ الْأَوْزَارِ ؟
 فَإِذَا تَطَايَرَ مَاوُهُ مُتَنَاشِرًا
 أَبْصَرْتَ حَوْلَ السَّفْحِ شِبْهَ غُبَارِ
 كَالْبَحْرِ ذِي التِّيَّارِ يَدْفَعُ بَعْضُهُ
 وَيَصُولُ كَالضَّرْغَامِ ذِي الْأَطْفَارِ
 مِنْ قَعَّةٍ كَالنَّهْدِ ، أَيُّ فِتْنَى رَأَى
 نَهْدًا يَفِيضُ بِعَارِضِ مَدَارِ ؟

فَكُنَّا مِثْلَ مَنْبَرٍ وَكَأَنَّهُ
 «مِرْغَابٌ» بَيْنَ مَصَائِبِ الثُّوَارِ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ سَاعَةَ وَتْبَاتِهِ
 لَمْ يَذَرِ كَيْفَ تَغَطُّرُ الْجَبَارِ
 مَا زِلْتُ أَحْسِبُ كُلَّ مِمْتَرٍ حِكْمَةً
 حَتَّى بَصُرْتُ بِذَلِكَ الثَّرْنَارِ
 أَعْدَدْتُ ، قَبْلَ أَرَاهُ ، وَفَقَّةً عَابِرِ
 لَاؤِ فَكَانَتْ وَفَقَّةً اسْتِغَارًا .

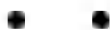


يَا أُتَحَتَ دَارِ الْخَلْدِ ، يَا أُمَّ الْقَرْيِ ،
 يَا رَبَّةَ النَّسَابِ وَالْأَنْهَارِ
 إِلَهِي يَوْمٌ فِيكَ قَدْ قَضَيْتُهُ
 مَعَ مُضْبَةٍ مِنْ خِيَرَةِ الْأَنْصَارِ
 نَفْسِي عَلَى تِلْكَ الْهَضَابِ وَدُونَنَا
 بِحَرٍّ مِنَ الْأَغْرَاسِ وَالْأَشْجَارِ
 تَنْسَابُ فِيهِ الْعَيْنُ بَيْنَ جَدَاوِلِ
 وَخَنَائِلِ وَمَسَاكِلِ وَدِيَارِ

أَنَا عَلَى جَبَلٍ مَّكِينٍ دَاسِخٍ
 دَاسٍ ، وَأَنَا فَوْقَ جُوفٍ هَارٍ
 تَهْوِي الْجِبَارَةُ تَحْتَنَا مِنْ حَاقٍ
 وَنَكَادُ أَنْ تَهْوِي مَعَ الْأَحْبَارِ
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا نُهْرُولُ مِنْ عَلٍ
 لَضَحَكْتَ مِنَّا ضِحْكَةً اسْتَهَارِ
 الرِّيحُ سَاكِنَةٌ وَنَحْنُ نَطْنُنَا
 لِلْعُوفِ مُنْدَفِعِينَ مَعَ إِفْصَارِ
 وَالْأَرْضُ ثَابِتَةٌ وَنَحْنُ نَخَالُهَا
 تَهْتَرُ مَعَ دَفْعِ النَّسِيمِ السَّارِي
 مَا زَالَ يَسْنُدُ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا
 يَتَأَسَّكُ الرُّزَادُ فِي الْأَسْفَارِ
 وَيَشُدُّ هَذَا ذَلِكَ مِنْ أَرْزَارِهِ
 فَيَشُدُّنِي ذِيَالِكَ مِنْ أَرْزَارِي
 حَتَّى رَجَعْنَا سَالِمِينَ وَلَمْ نَعُدْ
 لَوْ لَمْ يَشُدَّ اللَّهُ فِي الْأَعْمَارِ

ولقد وقفتُ حِيالَ نَهْرِكَ بُكْرَةً
 والطَّيْرُ فِي الْوُكُنَاتِ وَالْأَوْسَكَارِ
 مُتَهَيِّبًا فَكَأَنِّي فِي هَيْكَلِهِ
 وَكَأَنَّهُ "مِفْرُ" مِنْ الْأَسْفَارِ
 مَا كُنْتُ مِنْ يَهْوَى السُّكُوتِ وَإِنَّمَا
 عَقَلْتُ لِسَانِي رَهْبَةً الْأَدْهَارِ
 مَرَّ التَّسْمِيمِ بِهِ فَسَرْتُ مَقْلَتِي
 مِنْهُ بِأَسْطَارٍ عَلَى أَسْطَارِ
 فَالْقَلْبُ مُشْتَغِلٌ بِتَذْكَارَاتِهِ
 وَالطَّرْفُ مُنْدَفِعٌ مَعَ التِّيَّارِ
 حَتَّى تَجَلَّتْ فَوْقَ هَاتِيكَ الرَّبِّي
 سَكْسُ الصَّبَاحِ تَلَوُّهُ كَالدِّيْنَارِ
 فَعَلَى جَوَانِبِهِ وَشَاخُ زَبَرْجَدٍ
 وَعَلَى غَوَارِبِهِ وَشَاخُ بَهَارِ
 لَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ فِيهِ خِيَالَهَا
 لَأَيَّتْ مِرَآةً بَغِيرِ إِطَارِ

يُمْنُهُ سُجْرًا وَأَسْرَارِي مَعِي
وَرَجَعْتُ فِي أَعْمَاقِهِ أَسْرَارِي . .



لَمَنِي حَسَدٌ عَلَى الْقَرَى أَهْلَ الْقَرَى
وَقَطَعْتُ حَتَّى تَأْفِسَخَ الْمِزْمَارُ
لَيْلٌ وَصَبْحٌ بَيْنَ إِخْوَانِ الصَّافَا
مَا كَانَ أَجَلَ لَيْلَتِي وَنَهَارِي !



أنا وأختي المحطاة والقمر

أمر من العبي كله عِبرُ
عندي منه الدُّمُوعُ والسَّهَرُ
وويحَ صرعى القرامِ لأنهمُ
موتى ، وما كُفِنُوا ولا قُبِرُوا

يَنشُونَ في الأرضِ ليس يأخذهمُ
زَهْرٌ ولا في حُدُودِهِمْ صَعْرُ

لو وَلَجَ النَّاسُ في سرائِرِهِمْ
هَانَتْ ، وَرَبِّي ، عَلَيْهِمْ سَقْرُ

ما خَفَرُوا ذِمَّةً ، ولا نَكَّثُوا
عَهْدًا ، ولا مالَأُوا ولا غَدَرُوا
قد حَمَلُوا الهُونَ غَيْرَ ما سَأِمَ
لولا أهوى للهوانِ ما صَبَرُوا

لم يُبقَ مني الضنى سوى شبح
يكاد ، لولا الرجاء ، يندثر
أَمسى وسادي مُشابهاً كبدي
كلأهما النارُ فيه تستعرُ

أكلُ صبرٍ ، ياليلُ ، مضجعه
مثلي فيه القتادُ والأيّ
للّ طيفاً من هند يطرقني
فمنّدَ هندٌ عن شقوتي خجراً

ما بالُ هندٍ عليّ غاضبةٌ
ما شابَ قودي وليسَ بي كِبَرُ
ما زلتُ غَضُّ الشَّبابِ لا وهنُ
يا هندُ في غزمتي ولا خورُ

لا درّ درّ الوشاةِ قد حلفوا
أنْ يُفِيدُوا بيننا وقد قدرُوا
واهاً لا يأمنّا .. أراجمةٌ ؟
فانهنّ الحبولُ والنورُ

أبام لا الدَّعْرُ قابضٌ يدهُ
عني ، ولا هندُ قلبها حجرُ



لم أنسَ ليلًا سهرته معها
تحنو علينا الأفنان والشجرُ
غفرتُ ذنبَ التوى بزورتها
ذنبُ التوى باللقاء يُغتفرُ

بثنا عن الراصدين يكتمنا
الأسودان :: الظلام والشعرُ

ثلاثة للسرور ما رقدوا
أنا وأختُ الكهاة والقبرُ

فما لهذا النجوم ساهية
ترنو إلينا كأنها تُذُرُّ ..

إن كان "صبح الجين" روعها
فإن ليلَ الشعور مُعتكرُ

أَوْ انتظامُ القودِ أغضَبَهَا
فإنَّ دُرَّ الكلامِ مُشْتَرُ

وما لتلكِ النُصونِ مُطْرِقَةُ
كَأَنَّهَا لِلسَّلامِ تَحْتَصِرُ

تَبْكِي كَأَنَّ الزَّمانَ أَرَهَمَهَا
عُسْرًا ، وَلَكِنْ دُمُوعُهَا التَّمَرُ
طَوْرًا عَلَى الْأَرْضِ تَنْتَنِي مَرَحًا
وَمِلَّةً فِي الْقَضَاءِ تَشْتَجِرُ

فَأَجَلْتُ هِنْدُ هِنْدَ رُؤَيْتِهَا
وَقَدْ تَوَدَّعَ الْجَاذِرُ الصُّورُ
هَيْفًا لَوْ لَمْ تَلِنْ مَعَاظِفُهَا
هِنْدَ الشَّيْ خَفِيتُ تَنْكَسِرُ

من اللواتي — ولا شبهة لها —
يزينهْن الدَّلالُ والخَفَرُ
في كلِّ عَضْوَةٍ وكلِّ جَارِحَةٍ
معنى جَدِيدٌ لِلْحَسَنِ مُبْتَكِرُ

تَبَيَّنَتْ زُهُرُ النُّجُومِ طَامِعَةٌ
لَوْ أَنَّهَا فَوْقَ نَعْرِهَا دُرُّرٌ

رَخِيصَةُ الصَّوْتِ إِنْ سَدَّتْ لَقَتَتْ
لَمَّا الدَّرَارِي وَأَنْصَتِ السَّحَرُ

أَبْشَاهَا الْوَجْدَ وَهِيَ لَاهِيَةٌ
أَذْهَلَهَا الْحُبُّ فِيهِ تَفْتَكِرُ

يَا هِنْدُ كَمْ ذَا الْأَنَامُ تَعَذَّلْنَا
وَمَا أَثِمْنَا وَلَا يَبْنَا وَزَّرْ

فَابْتَدَرْتُ هِنْدُ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ :

مَاذَا عَلَيْنَا وَإِنْ هُمْ كَثُرُوا

فَذَلِكَ نَفْسِي لَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا

وَاسْتَشْعَرُوا الْحُبَّ مِثْلَنَا عَذَرُوا

مَا جَعَلَ الْحُبُّ غَيْرَ جَاهِلٍ

أَيَجْعَدُ الشَّمْسُ مَنْ لَهُ بَصَرٌ ؟

ذَرَهُمْ وَإِنْ أَجْلَبُوا وَإِنْ صَخَبُوا
وَلَا تَلْنَهُمْ فَمَا هُمْ بِشَرِّ أَ



بِرْنَا الْهُيَاءَ مَا بِنَا تَعْبُ
وَقَدْ سَكَنَّا وَمَا بِنَا حَصْرُ

لَكِنَّ فَرَطَ الْهَيَامِ أَسْكَرْنَا
وَقَبَلْنَا الْعَاشَتُونَ كَمْ سَكُرُوا

فَقُلْ لِمَنْ يُكْثِرُ الظُّنُونُ بِنَا
مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
حَتَّى رَأَيْتُ النُّجُومَ آفَلَةً
وَكَاذَ قَلْبُ الظَّلَامِ يَنْفَطِرُ

وَدَّعْتُهَا وَالْفَوَادُ مُضْطَرِبُ
أَكْفَيْفُ الدَّمْعِ وَهُوَ يَنْهَيَرُ
وَوَدَّعْتُي وَمِنْ مَخَاجِرِهَا
فَوْقَ الْعَقِيقِ الْجَمَانُ يَنْحَدِرُ

قد أضحك الدهر ما بكيت له
 كأنما البين عنده وطر
 كانت ليالي ما بها كدر
 والآن أمت وكلها كدر

إن نَفِدَ الدَّمْعُ من تَذَكُّرِها
 فجادها بعد أدُمي المطر
 مَسَى الِإِيالي تَدْرِي جَنائِها
 عَلَى قَتِيلِ الهوى فَتَعَسَّدِر



الشاعر والأمة

خَيْرُ ما يكتبه ذو مرقم.
قِصَّةٌ فيها لِقَومٌ تَذَكُّرُهُ

• • •

كَانَ في ماضِي اللَّيالي أُمَّةٌ
خَلَعَ العِزَّ عليها جِبَرَةٌ

يَجِدُ النَّازِلُ في أَكْثافِهَا
أَوْجُهًا ضاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً

وَيَسِيرُ الطَّرْفُ من أَرْباضِهَا
في مَعانٍ حَالِياتٍ نَضْرَةٌ

لَمْ يَتَّسِرْ سَعْبٌ إلى أَعْجَادِهَا
بَعْدَهُ البَاذِخُ إِلَّا اسْتَصْفَرَهُ

هَمُّهَا فِي الْعِلْمِ تُعْلِي شَأْنَهُ
بَيْنَهَا ، وَالْجَهْلُ يَنْحَوِ أَثَرَهُ
مَا تَغِيْبُ الشَّمْسُ إِلَّا أَطْلَعَتْ
لِلوَرَى مَحْمَدَةً أَوْ مَاهِرَةً
فَتَمْنَى الصُّبْحُ تَعْدُو سُنَّةَهُ
وَيَتَمْنَى اللَّيْلُ تَعْدُو قَمَرَهُ
وَمَشَى الدَّهْرُ إِلَيْهَا طَائِعاً
فَمَشَتْ تَائِبَةً مُفْتَخِرَةً



كَانَ فِيهَا مَلِكٌ ذُو فِطْنٍ
حَازِمٌ يَصْفَحُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ
يَعْتَقُ الْأَمَرَ الَّذِي تَعَثُّفُهُ
فَإِذَا مَا اسْتَعَصَّرَتْهُ اسْتَنْكَرَتْهُ
بَلَفَتْ فِي عَهْدِهِ مَرْبِيَّةً
لَمْ تَنْلِهَا أُمَّةٌ أَوْ جَنْهَرَةً
فَإِذَا أَعْطَتْ ضَعِيفاً مَوْتَقاً
أَشْفَقَتْ أَعْدَاؤُهُ أَنْ تَخْفِرَهُ

وإذا حاربها طاغية^١
 كانت الظأفرة المنتصرة
 مات عنها ، فأقامت ملكاً
 طائش الرأي كثير الثروة
 حوله فضة صوره ، كلنا
 جاء إذاً أقبلت مُعَذِّره
 حسنت في عينه آثامه
 وإليه نفسه المستكبرة
 وتنادى القوم في غفلتهم
 فتادى في الملامى المنكرة
 زحزح الأمة من مركزها
 وطوى رايتها المنتشرة
 ورأت فيها الليالي مقتلاً
 فرمى فأصابت مدبرة
 فهوت عن عرشها منطوية
 مثلما ترمي بسهم قبرة^٢
 • • •

كَانَ فِيهَا شَاعِرٌ مُشْتَهَرٌ
ذُو قُرَافٍ بَيْنَهَا مُشْتَهَرَةٌ

كَلِمًا هَزَّتْ يَدَاهُ وَتَرَأَى
هَزًّا مِنْ كُلِّ فُؤَادٍ وَتَرَهُ

تَعِسُ الْحَظَرَ ، وَهَلْ أَتَعَسُ مِنْ
شَامِرٍ فِي أُمَّةٍ مُحْتَضَرَةٍ ؟

يَقْرَأُ النَّاطِرُ فِي مَقَلَّتِهِ
ثَوْرَةً ظَاهِرَةً مُسْتَبْرَهَةً

مَا يَرَاهُ النَّاسُ إِلَّا وَاقِفًا
فِي مَغَانِي قَوْمِهِ الْمُنْدَرَهَةِ

حَائِرًا كَالرَّيْحِ فِي أَطْلَالِهَا
بَاكِيًا وَالشُّجْبَ الْمُنْهَرَهَةِ

وَهِيَ فِي أَهْوَالِهَا لَاهِيَةٌ
وَكَذَلِكَ الْأُمَّةُ الْمُسْتَهْرَهَةِ

مَا رَأَتْ مُهْجَتَهُ الْمُنْفَطِرَهَةَ
لَا وَلَا أَدْمَعَهُ الْمُنْحَدِرَهَةَ

فَشَكَاهُ الشَّعْرُ مِمَّا سَاءَ بِهِ
وَشَكَاهُ اللَّيْلُ مِمَّا سَهَرَ
ثُمَّ لَمَّا عَثَ الْيَاسُ بِهِ
مَزَّقَ الطَّرْسَ وَشَجَّ الْحَبْرَةَ ١١



مَرَّ يَوْمًا فَرَأَى أَشْيَاحَهَا
جَلَسُوا يَبْكُونَ عِنْدَ الْمَقْبَرَةِ
قَالَ مَا لَكُمْ ؟ .. مَا خَطْبُكُمْ ؟
أَيُّ كَنْزٍ فِي الثَّرَى أَوْ جَوْهَرَةٍ ؟
وَمَنْ الثَّائِي الَّذِي تَبْكُونَهُ
قِصْرٌ ، أَمْ تُبْعٌ ، أَمْ عَنَاءٌ ؟
قَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ مُخَدَّرِدٌ
وَدَمَوْعُ الْيَاسِ تَفْشَى بَصَرَهُ
إِنْ مَنْ نَبَكِيهِ لَوْ أَبْصَرَهُ
قِصْرٌ أَبْصَرَ فِيهِ قِصْرَهُ

كَيْفَ يَا جَاهِلُ لَا تُعْرِفُهُ

وَحِدَاةُ الْعَيْسِ تُرَوِّي خَبْرَهُ

هُوَ يَمْلِكُ كَانَ فِينَا وَمَضَى

فَضْتُ أَبَا مَنَا الْمُرْدَهْرَهُ

وَلَيْشْنَا بَعْدَهُ فِي ظُلْمِهِ

دَاجِيَاتِ فَوْقَنَا مُعْتَكِرَهُ

وَالَّذِي كَانَ بِنَا «مَعْرِفَةُ»

إِضْرُوفِ الدَّهْرِ أَمْسَى «نَكْرَهُ»

فَانْتَهَى الثَّجَاجُ إِلَى مُتَشِفِهِ

لَمْ يَزَلْ بِالثَّجَاجِ حَتَّى نَشْرَهُ

كُلُّ مَا تَضْبِرُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ

مِقْصَرٌّ أَوْ خِمْرَةٌ مِقْصَرَهُ

مُسْتَهِينٌ بِالْيَالِي وَبِنَا

مُسْتَهِينٌ بِالطَّنَامِ الْفَجْرَةُ

كُلُّمَا جَاءَ إِلَيْهِ خَائِنٌ

وَأَشْيَا قَرَبُهُ وَاسْتَوْزَرَهُ

فَإِذَا جَاءَ إِلَيْهِ نَاصِحٌ
شَكٌّ فِي نَيْتِهِ فَاَنْتَهَرَهُ
مُسْتَبِدٌّ بِأَذَلِّ فِي لِحْظَةٍ
مَا أَذْخَرْنَاهُ لَهُ وَأَذْخَرَهُ
يَهْبُ الْمَرْءُ وَمَا يَأْكُكُ
وَعَلَى الْمَوْهوبِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ
هَزَأَ الشَّاعِرُ مِنْهُمْ قَائِلًا :
بَلَغَ السُّوسُ أَصُولَ الشَّجَرَةِ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَسْلَافِكُمْ
لَأَنَّهُمْ كَانُوا تُقَاةَ بَرٍّ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَأَنَّهُمْ
لَمْ يَكُونُوا أُمَّةً مُنْشِطِرَةً
إِنْ مِنْ تَبْكُونَهُ يَا سَادَتِي
كَالَّذِي تَشْكُونَ فِيكُمْ بَطْرَهُ
إِنَّمَا بِأَسُّ الْأَلَى قَدْ سَلَفُوا
قَتَلَ التَّهْمَةَ فِيهِ وَالشَّرَّ

وَاتْرَكُوا هَذِي الْعِظَامَ النَّجِسَةَ

لَوْ فَعَلْتُمْ مِنْ أَجْدَادِكُمْ

مَا قَضَى الظَّالِمُ مِنْكُمْ وَطَرَهُ

مَا تَشْكُونَ مِنْ مُخْتَلِكِهِمْ

رَضْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ أَنْ تَشْكُرَهُ؟

رَجَعْتُمْ مِنْكُمْ عَسْكَرَهُ

وَحَلَفْتُمْ أَنْ تُطِيعُوا عَسْكَرَهُ؟

كَيْفَ لَا يَبْغِي وَيَطْفَأُ أَمْرٌ

يَبْقَى أَشْجَعُكُمْ أَنْ يَنْظُرَهُ؟

مَا اسْتَعَالَ الْهَرُّ لَيْثًا إِلَّا

أُسْدُ الْأَجَامِ صَارَتْ هِرَّةَ

وَلِذَا اللَّيْثُ وَهَتْ أَظْفَارُهُ

أَنْشَبَ السِّتُورُ فِيهِ ظُفْرَهُ ۝



وإني ...

نظرتُ مرةً إليّ وقالت
ما يقولُ الحُصادُ عنكَ وعني ؟
قلتُ ماذا عَساهُمُ أن يقولوا
غيرَ أنني جُنتُ فيكَ ... وإني ...



أما أنا...

لا تَلْتَنِي فِي الرُّوضِ أَغْصَانُ الشَّجَرِ
حَتَّى تُدْغِدَ غَمَّ النَّسَائِمِ فِي السَّحَرِ
وَأَنَا كَذَلِكَ لَا يُفَارِقُنِي الضَّجَرُ
حَتَّى تُبْدِأَ بِمَتْنِي بَيْنَ يَدَيْهَا

• • •

الْشَّمْسُ تُلْقِي فِي الصَّبَاحِ حَبْلَهَا
وَتَنْتَبِهُ تَنْظُرُ فِي الْمَدِيرِ حَيَاهَا
أَمَّا أَنَا فَإِذَا وَقَفْتُ حَيَاهَا
أَبْصَرْتُ نُورَ الشَّمْسِ فِي خَدَّيْهَا

• • •

الطُّودُ يَتَرَأُّ فِي السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ
سَفْرًا ، جَبِيلٌ مَتْنُهُ وَالْحَاشِيَةِ

أَمَا أَنَا فَإِذَا فَتَدْتُ كِتَابِيهِ
أَتْلُو كِتَابَ الْعَبِّ فِي مَيْتِهَا

• • •

الطَّيْرُ إِنْ عَطِشَتْ وَلَجَ بِهَا الظُّلْمَا
هَبَطَتْ إِلَى الْأَنْهَارِ مِنْ عَلَوِ السَّمَاءِ
أَمَا أَنَا فَإِذَا ظَلِمْتُ فَأَيْمًا
ظَلَمَائِي الشَّدِيدُ إِلَى لَمَى شَفَتَيْهَا

• • •

أَلْتَدُّ يَطْلُبُهُ الْخَلَائِقُ فِي الرَّبِّ
بَيْنَ الْوُرُودِ وَفِي نُسَيْمَاتِ الصَّبَا
أَمَا أَنَا فَأَلْدُّ مِنْ نَشْرِ الْكِبَا
عِنْدِي، الَّذِي قَدْ فَاحَ مِنْ نَهْدَيْهَا

■ • ■

الرَّاحُ تَصْرِفُ ذَا الْعَنَاءِ عَنِ الْعَنَاءِ
وَتَطِيرُ بِالضُّفْلُوكِ فِي جَوِّ الْمَنَى

فَيَدَى الْكَوَكِبَ تَحْتَهُ ، أَمَا أَنَا
فَتَظَلُّ أَفْكَارِي تَحُمُّ عَلَيْهَا

. . .

فِيهَا وَمِنْهَا ذَلَّتِي وَسَقَامِي
وَبِهَا غَرَامِي ، الْقَاتِلِي ، وَهَيَْامِي
أَشْتَاقُهَا فِي يَثْطَلَّتِي وَمَنَامِي
وَأَطْوَلَ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَيْهَا



وَدَاعُ وَشَكْوَى

أَزِفَ الرَّحِيلُ وَحَانَ أَنْ تَتَفَرَّقَا
فَالِىَ اللَّقَا يَا صَاحِبِي إِلَى اللَّقَا
إِنْ تَبَكَّيْنَا فَلَقَدْ بَكَيتُ مِنَ الْآسَى
حَتَّى لَكِدْتُ بِأَدْمُعِي أَنْ أَغْرَقَا
وَتَسَعَّرَتْ عِنْدَ الْوَدَاعِ أَضْالِمِي
فَارَأْ خَشِيتُ بِعَهْرَهَا أَنْ أُحْرَقَا
مَا زِلْتُ أَخْشَى الْبَيْنَ قَبْلَ وَقُوعِهِ
حَتَّى غَدَوْتُ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَفْرَقَا
يَوْمَ النَّوَى ، إِلَهَ مَا أَقْسَى النَّوَى
لَوْلَا النَّوَى مَا أَبْغَضْتُ نَفْسِي الْبَقَا
رُحْنَا حَيَارَى صَامِتِينَ كَأَنَّمَا
لِلْهَوْلِ نَحْذَرُ عَنْدهُ أَنْ نَنْطِقَا

أَكْبَادُنَا خَفَافَةٌ وَمَيُونُنَا
لَا تَسْتَطِيعُ ، مِنْ الْبُكَاءِ ، أَنْ تَرُمَنَا

تَجَادِبُ النُّظَرَاتِ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
وَنَغَالِبُ الْإِنْفَاسَ كَيْلًا نُرْمَقَا

لَوْ لَمْ نُغْلِلْ بِاللِّقَاءِ نَفُوسَنَا
كَاهَتْ مَعَ الْعَبْرَاتِ أَنْ تَتَدَفَّقَا

يَا صَاحِبِي تَصَبَّرَا فَلَوْ بِنَا
عُدْنَا وَعَادَ الشَّلُّ أَنْبَهَى رَوْنَقَا

إِنْ كَانَتْ الْإَيَّامُ لَمْ تَرُفُقْ بِنَا
فَمِنْ أُنْهَى بِنَفُوسِنَا أَنْ نُرْفُقَا

إِنَّ الَّذِي قَدَّرَ الْقَطِيعَةَ وَالنُّوَى
فِي وَسْمِهِ أَنْ يَجْمَعَ الْمُتَفَرِّقَا...



وَلَقَدْ رَكِبْتُ الْبَحْرَ يَزَارُ هَانِجًا
كَالْبَيْتِ فَارِقَ شِبْلِهِ بِلْ أَحَقَقَا

وَالنَّفْسُ جَازِعَةٌ وَلَسْتُ أَلُومُهَا
 فَالْبَحْرُ أَعْظَمُ مَا يُخَافُ وَيُتَّقَى
 فَلَقَدْ شَهِدْتُ بِهِ حَكِيمًا عَاقِلًا
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهِ جَهْلًا أَثْرَقَا
 مُسْتَوْفِرٌ مَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِنَا
 مُتَرَفِّقٌ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَفَّقَا
 وَتَنَازَعُ الْأَمْوَاجُ فِيهِ بَعْضُهَا
 بَعْضًا عَلَى جَهْلٍ تُنَازِعُنَا الْبَقَا
 بَيْنَا يَرَاهَا الطَّرْفُ سُورًا قَائِمًا
 فَإِذَا بِهَا حَالَتْ فَصَارَتْ كَحَدَقَا
 وَالْفُلُكُ جَارِيَةٌ تَشْقُ عُجَابُهُ
 شَقًّا ، كَمَا تَفْرِي رَدَاءَ أَتَخَلَّقَا
 تَعْلُو فَتَحْسِبُهَا تَوَمُّ بَيْنَا السَّمَاءِ
 وَنَظْنُ أَأَنَا رَاكِبُونَ مُخَلَّقَا
 حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ بِنَا فِي لُجَّةٍ
 أَبْقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ فِينَا أَحَدَقَا

والأفق قد غطى الضباب أديمه
 فكأنما غشي المداد المهرقا
 لا الشمس تطع في الصبح، ولا ترى
 لما استطال الليل؛ بذرا مشرقا
 عشرون يوما أو تزيد قضيتها
 كيف التفت رأيت ماء مفدقا
 (نيويورك) يابنت البخار، بنا اقصدي
 فلعنا بالغرب ننسى المشرق
 وطن أردناه على حب العلى
 فأبى سوى أن يستكين إلى الشقا
 كالبد يخشى، بعد ما أفنى الصبي
 يلهو به سادته، أن يُفتقا
 أو كلما جاء الزمان بمصلح
 في أهله قالوا: طمى وترندقا ؟
 فكأنما لم يكن ما قد جنوا
 وكأنما لم يكنهم أن أخفقا

هذا جزاء ذري النّهي في أمة
 أخذ الجود على بنينا مؤثقا
 وطن يضيق الحرّ ذرعا عنده
 وراه بالاحرار ذرعا أضيقا
 ما إن رأيت به أديبا مؤسرا
 فيها رأيت ولا جهولا ثملقا
 مئت الجمالة فيه تسحب ذيلها
 تيماء، وراح العلم يمشي مطرقا
 أمسى وأمسى أهله في حالة
 لو أنها تعرفوا الجاذ لا تشفقا
 شعب كما شاء التخاذل والهوى
 متفرق ويكاد أن يتترقا
 لا يرتضي دين الإله موقعا
 بين القلوب ويرتضيه مفرقا
 كيف بأصحاب التعبد والتقى
 والشر ما بين التعبد والتقى

مُسْتَضَفٌ ، إِنْ لَمْ يُصَبِّ مَتَلَقًا
يَوْمًا تَمَاقٍ أَنْ يَرَى مَتَلَقًا
لَمْ يَعْتَقِدْ بِالْعِلْمِ وَهُوَ حَقَائِقُ
لَكِنَّهُ اعْتَقَدَ التَّائِمَ وَالرُّقَى

وَلَرَبِّمَا كَرِهَ الْجُمُودَ وَإِلْغَا
صَبَّبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَعَلَّقَا ..

وَمُحْكَمَةٌ مَا إِنْ تُزْخَرْ أَحَقًّا
مِنْ رَأْسِهَا عَتَى تُؤَلِّي أَحَقًّا

رَاحَتْ تُنَاصِبُنَا الْعِدَاءَ كَأَنَّمَا

جِئْنَا قَرِيًّا أَوْ رَكِبْنَا مُؤَرِّقًا

وَأَبَتْ سِوَى إِرْهَاقِنَا فَكَأَنَّمَا

كُلُّ الْعَدَالَةِ عِنْدَهَا أَنْ نُرْهِمَهَا

بَيْنَا الْأَجَانِبُ يَعْشُرُونَ بِهَا كَمَا

عَيْتَ الصَّبَا سَحَرًا بِأَغْصَانِ الثَّقَا

(بَغْدَادُ) فِي خَطَرِهِ (وَمَضْرُ) رَهِينَةٌ

وَعْدًا تَنَالُ يَدُ الْمُطَامِعِ (جَلَّأَ)

ضَعُفَتْ قَوَائِمُهَا وَلَمَّا تَرَعَوِي
 عَنْ غَيْهَا حَتَّى تَزُولَ وَتُحَقَّ
 قِيلَ اءَشَقُّوْهَا قُلْتُ : لَمْ يَبْقَ لَنَا
 مَعَهَا قُلُوبٌ كَيُّ نُجِبٍ وَنَعَشَقَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُ الْبَيْنِ شَفِيقَةً
 هِيَهَاتَ تَلْقَى مِنْ بَيْنِهَا مُشْفِقًا
 أَصْبَحْتُ حَيْثُ النَّفْسُ لَا تَخْشَى أَدَى
 أَبَدًا وَحَيْثُ الْفَكْرُ يَغْدُو مُطْلَقًا
 نَفْسِي اخْلُدِي وَدَعِي الْحَزْنَ فَإِنَّمَا
 جَهْلٌ بُعِيدَ الْيَوْمِ أَنْ نَنْشَوَقَا
 هَذِي هِيَ « الدُّنْيَا الْجَدِيدَةُ » فَانْظُرِي
 فِيهَا ضِيَاءَ الْعِلْمِ كَيْفَ تَأَلَّقَا
 إِنِّي ضَبَنْتُ لَكَ الْحَيَاةَ سَهْمَةً
 فِي أَهْلِهَا وَالْعِشْرَ أَزْهَرَ مُورِنَا



عصر الرشيد

كَمْ بَيْنَ طَيَّاتِ الْعُصُورِ الْحَالِيَةِ
عِظَّةٍ لِأَبْنَاءِ الدُّهُورِ الْآتِيَةِ
عِبرُ الْيَالِي كَالْيَالِي جَمَّةٌ
لَكُنَّا النُّزُ الْقُلُوبُ الْوَاعِيَةِ
الدَّهْرُ يُفْنِينَا وَنَحْبُ أَزَّةُ
يُفْنِي بِنَا أَيَّامُهُ وَلِيَالِيهِ
فَإِذَا مَشَى فِينَا الْقَنَاءُ فَرَاغَنَا
خَلَقَ الْخَيَالُ لَنَا الْحَيَاةَ الثَّانِيَةَ
إِنَّ الْحَيَاةَ قَصِيدَةٌ ، أَبْيَاطُهَا
أَعْمَارُنَا ، وَالْمَوْتُ فِيهَا الْقَافِيَةُ
كَمْ تَعْمَقُ الدُّنْيَا وَتُنْكِرُ صَدَمًا
أَنْسَيْتَ أَنَّ الْخُلْفَ طَبْعُ الْقَانِيَةِ ؟

وَتَوَدُّ لَوْ يَبْقَى عَلَيْكَ نَعِيمُهَا
أَجْهَلْتَ أَنَّ عَلَيْكَ رَدَّ الْعَارِيَةِ؟

خَلَّ الثَّرُورَ بِمَا لَدَيْكَ فَأَغْنَا
دُنْيَاكَ زَائِلَةً وَنَفْسَكَ قَانِيَةً

إِنَّ الْأُلَى وَطِئَتْ نِعَالَهُمُ السَّهَى
وَطِئَتْ جِوَاهِرَهُمْ نِعَالُ الْمَاشِيَةِ

لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدًا فَوْقَ الْقَرَى
مَا مَاتَ «هَرُونَ» وَزَالَ «مَعَاوِيَةَ»

أَوْ كَانَ عِزًّا دَائِمًا مَا أَصْبَحَتْ
«بَنْدَادُ» فِي عَدَدِ الطُّلُولِ الْبَالِيَةِ

أَخْنَتْ عَلَيْهَا الْحَادِثَاتُ فِدْوَرُهَا
يَخْرَبُ تَعَاوَرَهَا الرِّيحُ السَّافِيَةِ

يَأْوِي إِلَيْهَا الْبُومُ غَيْرَ مُرَوَّعٍ
مِنْ كُلِّ نَعَابٍ أَحْمَرَ الْخَافِيَةِ

نَزَلَ الْقَضَاءُ فَمَا حَتَّاهَا سَوْدُهَا
وَلَهْلَأَ رَدَّ الْجِيُوشِ الْغَازِيَةِ

واجْتَنَحَ الْجَنَاحُ الْعُرُوشَ مُلَوَّحًا
فَكَأَنَّهُمْ أَمْجَازُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ

أَيَّنَ الْقُصُورُ الشَّاهِقَاتُ وَأَهْلُهَا
بَادَ الْجَمِيعُ، فَمَا لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ
دُرُسُ مَعَالِمَهَا وَغَيْرَهَا الْبَلَى
«لَقَدْ تَرَى رَجُلًا الْحَاسِنَ كَلْسِيَةٍ

أَيَّامَ لَا دَوَّحُ الْمَعَارِفِ ذَابِلُ
ذَابِرٌ، وَلَا دَوْرُ الصَّنَاعَةِ خَالِيَةٍ

أَيَّامَ لَا لَقَّةُ «الْكِتَابِ» غَرِيبَةٍ
فِيهَا وَلَا هِمَمُ الْأَعَارِبِ وَأَنِيَةٍ

أَيَّامَ كَانَ الْعِلْمُ يَفْطُ أَهْلَهُ
أَهْلُ الثَّرَاءِ ذُو الْبُرُودِ الصَّافِيَةِ

أَيَّامَ كَانَ لِكُلِّ حُسْنٍ شَاعِرٌ
كَلَّفَ بِهِ وَالْكَلِّ شِعْرَهُ رَاوِيَةٍ

أَيَّامَ «دَجَلَةُ» مُطْمَنٌّ هَادِيَةٍ
جَذْلَانُ يَبْزَأُ بِالْبُحُورِ الطَّامِيَةِ

« النِيلُ » خَادِمُهُ الْأَمِينُ ، وَعَبْدُهُ

« نَهْرُ الْفُرَاتِ » وَكُلُّ عَيْنٍ « جَارِيَةٍ »

تَهْوَى الْكَوَاكِبُ أَنَّهَا حَصْبَارُهُ

أَوْ أَنَّهَا شَجَرٌ عَلَيْهِ حَانِيَةٌ

وَتَوَدُّ كُلُّ سَعَابَةٍ مَوْتَ بِي

لَوْ أَنَّهَا سُحْبٌ عَلَيْهَا هَامِيَةٌ

وَتَرَى الْغَزَالَ طَيْفَهَا عِنْدَ الضُّحَى

فِي سَطْحِهِ فَتَبَيُّتُ عَطَشِي رَاوِيَهُ

أَيَّامَ كَلَنَ الشَّرْقُ مَرْهَبَ الْحَيَى

يَكْسُو الْجَلَالَ سَهْلَهُ وَرَوَابِيَهُ

أَيَّامَ تَحْضُدُهَا الْعَوَاصِمُ مِثْلَمَا

حَسَدَ الْعَوَاطِلُ اخْتَهَنَ الْحَالِيَهُ

وَلَطَالَمَا كَانَتْ تَعْرِثُ بِغَزَاهَا

« مِصْرُ » وَيَحْمِي ذِكْرَهَا « أَنْطَاكِيَّةُ »

■ ■ ■

أَيَّامَ « هُرُونُ » يُدِيرُ شُؤْنَهَا

يَاعَصْرَ « هُرُونِ » عَلَيْكَ سَلَامِيهِ

مَلِكٌ أَدَالَ مِنَ الْجَهْلَةِ عِلْمُهُ
وَأَذَلَّ صَارُمُهُ الْمُلُوكَ الْعَاثِيَهُ

وَمَشَتْ تُطَوِّقُ فِي الْبِلَادِ هِبَاتُهُ
تَفْشَى حَوَاضِرَهَا وَتَفْشَى الْبَادِيَهُ

مَلَأَ الْبِلَادَ حَوَارِفًا وَمَعَارِفًا
وَالْأَرْضَ عَدْلًا وَالنَّفُوسَ رِفَاحِيَهُ

فَتَحَضَّرَ الْبَادُونَ فِي أَيَّامِهِ
وَأَسْتَأْنَسَتْ حَتَّى الْوَحُوشُ الضَّارِيَهُ

وَتَسَرَّبَلَتْ «بِنْدَادُ» ثَوْبَ مَهَابَةٍ
لَيْسَتْ تَرَاهُ أَوْ «تَرَاهُ» ثَانِيَهُ

هَاتِيكَ أَيَّامٌ تَلَاشَتْ مِثْلَمَا
تَنْخُو مِنَ الرِّقِّ الْحُرُوفَ الْمَاحِيَهُ

لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهَا يَا حُسَيْنَاهَا
ذَكَرَى تَهَشُّ لَهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَهُ

لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ يَسْفُرُ كُنْتَ يَا
عَضْرَ الْحَضَارَةِ مَتْنَهُ وَالْعَاشِيَهُ

عَصْرٌ لَّنْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِعُودِهِ
فَلَا تَحْلَمَنَّ عَلَى الْبَشِيرِ شَبَابِيهِ ...



إِبْرَ «أَبَا الْمَأْمُونِ» ذِكْرُكَ أَبَدُ
فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الشَّاعَتِ الرَّاسِيهِ

بَاقٍ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ بَقَاءَهَا
وَكَذَلِكَ ذِكْرُ ذَوِي النُّفُوسِ السَّامِيهِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ مِثَالِ بَيْتِنَا
فَلَا تَنْ رَوْحَكَ كُلَّ حِينٍ دَانِيهِ

هِيَ فِي الْحَائِلِ زَهْرَةٌ فَيَّاحَةٌ
هِيَ فِي الْكَوَاكِبِ شَمْسٌ مِثْلَالِيهِ

إِنِّي لَا عَجَبُ كَيْفَ مُتَّ فِي الْوَرَى
حَيٌّ وَكَيْفَ طَوْتُكَ هَذَا الطَّوَرِيهِ

وَمَنْ أَرْمَانَ يَهْدُ مَا شِئْتَهُ
وَيَنْحِ الزَّمَانَ أَمَا تَهَيَّبُ بِإِنِيهِ ؟

تَشْكُو إِلَيْكَ الْيَوْمَ نَفْسِي بِشَجْوِهَا
فَلَا تَنْتِ مَفْرُوعٌ كُلِّ نَفْسٍ شَاكِيه
أَتَرَاكَ تَعْلَمُ أَنَّ دَارَكَ بُدِلَتْ
مِنْ صَوْتِ «إِسْحَاقَ» بِصَوْتِ النَّاعِيهِ ؟
أَتَرَاكَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَثْلَكُهُ
قَدْ ضَيَّعْتُهُ الْإِنْفُسُ الْمُتَلَاهِيهِ ؟
يَا وَنَيْحَ هَذَا الشَّرْقِ بَعْدَكَ إِنَّهُ
لِلضَّغْفِرِ بَاتَ عَلَى شَفِيرِ الْهَامَوِيهِ
مَا كَانَ يَقْنَعُ بِالنُّجُومِ وَسَائِدًا
وَالْيَوْمَ يَقْنَعُ أَهْلُهُ بِالْعَافِيهِ !
مُسْتَقْرِبُونَ إِلَى الذُّهُولِ كَأَنَّمَا
سُجِرُوا أَوْ اضْطُرُّوا بِبَيْتِ الْحَابِيهِ
مُسْتَسْلِمُونَ إِلَى الْقَضَاءِ كَأَنَّمَا
أُخِذُوا وَلَمْ يُوْخَذُوا بِالْقَاشِيهِ
الْمَجْدُ إِدْرَاكَ النَّفْسِ ، وَعِنْدَهُمْ
مَا الْمَجْدُ إِلَّا شَادِنٌ أَوْ شَادِيهِ

يَهْوَى الْحَيَاةَ النَّاسُ طَوَّعَ نَفْسَهُمْ
وَهُمْ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ كَمَا هِيَ

صَغُرَتْ نَفْسُهُمْ قَبَاتَ غَرِيزُهُمْ
يَخْشَى الْجَبَانَ كَمَا يَغَافُ الطَّاغِيَةَ

حَمَلُوا الْمَقَارِمَ سَاحَكِينَ كَأَنَّمَا
كَبُرَتْ عَلَى أَحْنَاكِهِم لَا الذَّاهِيَةَ (١)

لَمْ تَسْمَعْ الدُّنْيَا بِقَوْمٍ قَبْلَهُمْ
مَاتُوا وَمَا بَرُّهُوا الدِّيَارَ الْفَانِيَةَ

اللَّهُ لَوْ حَرَّصُوا عَلَى أَجَادِهِمْ
فَلَيْتَكَ عُثْرَانُ الشُّعْبِ الرَّاقِبِ

مَلِكِ «الْمُلُوجِ» أُمُورَهُمْ وَمَتَانَهُمْ
حَتَّى سَوَامَهُمْ وَحَتَّى الْآتِيَةِ

(١) لعله أراد «لا» التي هي تامة ، فأهل الشرق - على رأي الشاعر - حلوا المقارم
ساحكين لا تنقوى أحناكهم على قول : لا . أي لا يرضون شيئا فيقولون
فيه : لا ...
- زهير -

وَأَخْلَجَ الْعَرَبِيَّ مِنْ أَجْدَادِهِ
صَارَتْ عِبِيدُهُمُ الطَّعَامُ مَوَالِيهِ ...



أَبْنِي النَّطَارِفَةِ الْجَبَايِرَةِ الْأَلَى
وَطُتُوا «الْأَوَارِ» وَدَوُّنُوا «إِسْبَانِيهِ»
مِنْ حَوِيلِكُمْ وَأَمَامَكُمْ تَارِيخُهُمْ

فَاسْتَحْيَرُوهُ فَذَلِكَ أَصْدَقُ رَاوِيهِ
قَادُوا الْجِيوشَ فَكُلُّ سَهْلٍ ضَيْقٌ
وَدَمُوا الْمَعَايِلَ فِيهِ أَرْضٌ دَاحِيهِ

وَسَطُوا فَاسْتَطَعَتِ الْعُرُشُ مَلُوكَهَا
رُغْبًا وَأَجْفَلَتِ الصُّرُوحُ الْعَالِيهِ

وَمَشَوْا عَلَى هَامِ النُّجُومِ فَلَمْ تَزَلْ
فِي اللَّيْلِ مِنْ وَجَلٍ تُعَدِّقُ سَاهِيهِ

وَزَدَتْ خِيُولَهُمُ الْمَجْرَةَ شُرْبًا
وَالشَّهْبُ مِنْ حَوْلِ الْمَجْرَةِ صَادِيهِ

أَعْطَاهُمْ صَرَفُ الزَّمَانِ زِمَامَهُ
آمَنُوا وَمَا أَمِنَ الزَّمَانُ دَوَاهِيهِ

لَا أَسْتَعِزُّكُمْ بِإِشْلٍ فَتُوجِهُهُمْ
 لَكِنْ إِلَى حِفْظِ الْبَقَايَا الْبَاقِيَةِ
 أَتَذُلُّ آفَافَ الْمُلُوكِ جُدُودَكُمْ
 وَتَسْوِمُكُمْ خُفَا رِعَاةُ الْمَاشِيَةِ ؟
 كَمْ تَضَيِّرُونَ عَلَى الْهَوَانِ كَأَنكُمْ
 فِي غِبْطَةٍ وَالذُّلُّ نَارٌ حَامِيَةٌ
 يَا لِلرِّجَالِ ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ
 إِنْ لَمْ تَشُورُوا ، أُمَّةٌ مُتَلَاشِيَةٌ ؟



■ دَارُ السَّلَامِ ■ نَجِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ
 حَدَّثَتْ مَدَامَهُ عَلَيْكَ قَوَافِيَةٌ
 فَأَرَاكَ مَاءَ شُؤْنِهِ وَلَوْ أَنَّهُ
 فِي الْقَادِيَّاتِ أَرَاكَ مَاءَ الْقَادِيَةِ
 وَكَأَنَّ مَجْدَكَ مُسْتَرْدًّا بِالْبُكَاءِ
 قَطَرَتْ مَعَارِجُهُ الدِّمَاءَ الْقَانِيَةَ
 فَعَلَيْكَ تَذَهَبُ كُلُّ نَفْسٍ حَسْرَةً
 وَإِشْلٍ خَطْبِكَ تُسْتَعَارُ الْبَاكِهَةُ !



لم أجد أحدا...

قَالَ سَكَتَ وَمَا سَكَتَ سُدَى
أَعْيَا الصَّلَامُ عَلَيْكَ أَمْ نَفِذَا ؟
إِنَّا مَرْقَنَا فِيكَ ذَا كَرَمٍ
مَا إِنْ مَرْقَنَا فِيكَ مُقْتَصِدَا
فَاطْلُقْ يَرَامَكَ يَنْطَلِقُ خَبِيَا
وَأَحْلُلْ لِسَانَكَ يَحْلُلُ الْعُقْدَا
مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مُقْتَصِدَا
إِنْ لَمْ يَقُلْ لِنَاسٍ مَا اعْتَقَدَا ؟
وَالْجَيْشُ تَحْتَ الْبَنْدِ مُعْتَصِدَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ مُعْتَصِدَا ؟ (١)

(١) والجيش : مطروقة على « الإنسان » في البيت السابق . أي : ما قيمة الجيش . .
وكذلك « والنور » فهي مطروقة على « الإنسان » .
- زهير -

والنور مُسْتَرِأ ؟ فَقُلْتُ لَهَا
كُفِّي الْمَلَامَةَ وَأَقْصِرِي الْقَدَا

مَاذَا يُفِيدُ الصَّوْتُ مُرْتَفِعًا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلصَّوْتِ ثُمَّ صَدَى ؟
وَالثُّـورُ مُنْتَفِعًا وَمُنْتَشِرًا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِيهِ هُدَى ؟

إِنَّ الْعَرَادِثَ فِي تَتَابُعِهَا
أَبْدَلَنِي مِنْ ضِلَّتِي رَشْدًا
مَا خَانَنِي فِكْرِي وَلَا قَلْبِي ..
لَكِنْ رَأَيْتُ الشِّعْرَ قَدْ كُنْدَا ...

• • •

كَانَ الشَّابُّ ، وَكَانَ لِي أَمَلُ
كَالْبَحْرِ مُنْقَا ، كَالزَّمَانِ مَدَى
وَصَحَابَةُ مِثْلِ الرِّيَاضِ شَدَى
وَصَوَائِبُ كَوْرُودِهَا مُنْدَا

لَكُنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي
وَأَدْرْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا...



ذَهَبَ الصَّبَى وَمَضَى الْهَوَى مَعَهُ
أَصَابَةٌ وَالسَّيْبُ قَدْ وَقَدَا

فَالْيَوْمَ إِنِ ابْصَرْتُ غَايَةَ
أَتُخِضِي كَانَ بِمُغْلَتِي رَمَدًا

وَإِذَا تُدَارُ الْكَأْسُ أَصْرُفُهَا
مَعِي ، وَكُنْتُ الْوَمُ مِنْ زَهْدًا

وَإِذَا سَيْفُ مُتَافٍ شَادِيَّةٍ
أَمْسَكْتُ عَنْهَا السَّمْعَ وَالْكِدَا

كَفَنْتُ أَحْلَامِي وَقُلْتُ لَهَا
نَامِي ! فَإِنَّ الْحُبَّ قَدْ رَقَدَا

وَقَعُ الْخُطُوبِ عَلَيَّ أَخْرَسَنِي
وَكَذَا الْعَوَاصِفُ تُسَكْتُ الْقُرْدَا

عَمَرُوا صَدِيقٌ كَانَ يَخْلِفُ لِي
إِنْ نُفْتُ نَاحَ وَإِنْ شَدَوْتُ شَدَا

وَإِذَا مَشَيْتُ إِلَى الْمَنُونِ مَشَى
وَإِذَا قَعَدْتُ لِحَاجَةٍ قَعَدَا

صَدَّقْتُهُ ، فَجَمَلْتُهُ عَضِدِي
وَأَقَمْتُ مِنْ نَفْسِي لَهُ عَضِدَا

لَكِنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي
وَأَدَرْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا !!



مَنْدٌ ، وَاتَّحَسَّبْتُ إِذَا ذُكِرْتَ
أَطَا الْأَقْفَاهِي ، أَوْ أَجَسُّ مُدَى

كَانَتْ لِمَا ، كُنْتُ أَعْبِدُهُ
وَأَجَلُهُ ، وَالْحُسْنُ كَمْ عُيِدَا

كَمْ زُرْتَهَا وَالْحَيُّ مُنْبَهٌ
وَتَوَكَّلْتُهَا وَالْحَيُّ قَدْ هَجَدَا

ولكنم وثقت على القدير بها
والريح تلتج فوقه زرداً

والأرض ترقص تحتها طرباً
الثهب ترقص فوقنا حسداً

ولكنم جلسنا في الرياض معاً
لا طارناً نخشى ولا رصداً

والليل فوق الأرض منسدلاً
والنيم فوق البدر قد جمداً

قد كسفتني الحب مقرباً
وسكت إلي الشوق مبتعداً

لكنتي لما مدت يدي
وأدرت طرفي لم أجذ أحداً...

• • •

قومي ، وقد أطربتهم زمناً
يساقوا إلي العرن والعكداً

هُمْ لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي
 لَيْتَ كُلُّ فَقٍّ إِلَى يَدَا
 قَالُوا غَدًا تَهْمِي سَعَابِنَا
 فَرَجْتُ أَذْرَابِي أَقُولُ غَدًا
 وَظَلَنْتُ أَنِّي مُدْرِكٌ أَرَبِي
 إِنَّ غَارَ تَحْتَ الْأَرْضِ أَوْ صَعْدًا
 فَذَهَبْتُ أَمْشِي فِي الثَّرَى مَرَحًا
 ————— بَيْنَ جُلَاسِي وَمُنْفَرِدًا
 تَبَتِ الْمَجَاهِدُ قَالَ بُغْيَتُهُ
 أَوْ تَبَتِ مِنْكِنِ إِذَا سَعِدَا
 لَكِنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي
 وَأَدْرْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا



هُمْ هَدَّوْنِي حِينَ صَنَعْتُ بِهِمْ
 صِنْعَاتِي السَّمَوَاءَ مُنْقِدًا
 وَرَأَيْتُ فِي أَحَدَاتِهِمْ شَرًّا
 وَرَأَيْتُ فِي أَشْدَاتِهِمْ زَبَدًا

وَسَيِّئُ صَانِعِهِمْ يَقُولُ لَهُمْ
أَنْ أَقْتُلُوهُ حَيْثُا وَجَدَا

فَرَجَعْتُ أَحَبَّهُمْ بِوَابِرَةٍ
فِي مَهْمَةٍ وَأَطْلُفِي وَلَدَا

مَرَّتْ لَيْلًا مَا لَهَا مَدَدُ
وَأَنَا خَزِينٌ بَاهِتٌ كَتَدَا

أَرْتَاعُ إِنْ أَبْصَرْتُ وَاحِدَهُمْ
ذُفْرَةُ الشُّرْبَةِ أَبْصَرْتُ أَسَدَا

وَإِذَا رَقَدْتُ رَقَدْتُ مُضْطَرِبًا
وَإِذَا صَعَوْتُ صَعَوْتُ مُرْتَمِدَا

لَكِنِّي لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي
وَأَذَرْتُ طَرَفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدَا ١٠٠

• • •

لَا تَذْكُرُوهُمْ لِي ، وَإِنْ سَأَلُوا
لَا تَذْكُرُونِي عَنْهُمْ أَبَدَا

لَا يَمْلَأُ السِّرْبَالَ وَاحِدُهُمْ
وَلَهُ وَوَعْدُ تَمْلَأُ الْبَلَدَا

بَا لَيْتَنِي ضَيِّقْتُ مَعْرِفَتِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ مِنْهُمْ أَحَدًا (١)



(١) أعرف : منصوبة على أنها فعل مسبوق بأن مضرة . والتقدير : من قبل
أعرف منهم أحدا . - زهير

السُّرِّي الأرواح

قَالَ الثُّرَابُ وَقَدْ رَأَى كَلْفَ الْوَدَى
وَهَيَا مَهُمُ بِالْبُلْبُلِ الصَّدَاحِ

لَمْ لَا تَهْمُ بِي الْمَسَامِعُ مِثْلَهُ
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ جَنَاحِهِ وَجَنَاحِي؟

إِنِّي أَشَدُّ قُوًى وَأَمْضَى مِثْلَبًا
فَعَلَى مَا نَامَ النَّاسُ عَنْ تَمْدَاحِي؟

أَمْتَرَقَ الْأَحْجَابِ عَنْ أَجَابِهِم
وَمَكْدَرَ اللَّذَاتِ وَالْأَفْوَاحِ

كَمْ فِي السُّؤَالِ مِنْ شَيْءٍ لِلطَّلَا
فَعَلَى مَا لَيْسَ لَهَا مَقَامَ الرَّاحِ؟

لَيْسَ الْخُطُوطُ مِنَ الْجُمْرِمْ وَشَكْلُهَا
 السِّرُّ كُلُّ السِّرِّ فِي الْأَرْوَاحِ
 وَالصَّوْتُ مِنْ نِعَمِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
 تَرْضَى السَّمَاءَ إِلَّا عَنْ الصَّلَاحِ
 حَكَمَ الْقَضَاءِ فَإِنْ نَقَمْتَ عَلَى الْقَضَاءِ
 فَاضْرِبْ بِعُنُقِكَ مُدْبِةَ الذَّبَاحِ ۱۱۱



بنت سوريّة

لَيْسَ يَدْرِي أَلَمْ غَيَّرَ الْمُبْتَلي
طَالَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ لَمْ يَطْلُرْ
مَا لِهَذَا النَّجْمِ مِثْلِي فِي الثَّرَى
طَائِرُ النَّوْمِ شَدِيدُ الْوَجَلِ
أَتَرَاهُ يَتَّقِي طَائِرًا—
أَمْ بِهِ أَنِي غَرِيبُ الْمَنْزِلِ ؟
كَلَّمَا طَائِلَتْ خُطْبًا جَلًّا
جَاءَ فِي الدَّهْرِ بِحُطْبٍ جَلْدِ
أَشْتَكِي اللَّيْلَ وَكُلَّ وَدَعْنَهُ
بَتْ مِنْ هَمِّي بَلِيلُ اللَّيْلِ
يَا بَنَاتِ الْأَفْقِ مَا لِلصَّبْرِ مِنْ
مُنْعَدٍ فِي النَّاسِ ؟ هَلْ فَيَكُنْ لِي ؟

لَا عَرَفْتُ الرُّزَايَا إِنَّمَا
 سَكَبْتُ رَأْسِي وَلَمْ أَكْتَهَلِ
 سَهَدْتُ سُهْدِي الدَّرَارِي إِنَّمَا
 شَدَّ مَا بَيْنَ الْمُعْنَى وَالْحَلِي
 لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَصَبَهَا
 فِيهَا لَا تَنْفَكُ تَرْتُو مِنْ عِلٍّ
 أَنَا لَا أَفْطُهَا خَالِدَةً
 وَلَقَدْ أَحْسَدُهَا لَمْ تَفْقَلِ
 كُلَّمَا رَاجَعْتُ أَحْلَامَ الصَّبَى
 قُلْتُ يَا لَيْتَ الصَّبَى لَمْ يَزَلِ ...
 أَثِيرَا الْقَلْبُ الَّذِي فِي أَضْلَعِي
 إِنَّمَا اللَّذَّةُ جَهْلًا فَاجْهَلِ (١)
 تَجْمَلُ «الرِّقَّةُ» فِي الْعَضْبِ فَإِنْ
 كُنْتَ تَهَوَّاهَا فَكُنْ كَالْمَنْصَلِ

(١) لعل «جهلا» مفعول «فاجهل» «وخبر» اللذة «عذوف» أو أن
 «جهلا» نصبت على المصدرية «أو التقدير: إنما اللذة أن تجهل جهلا. فاجهل.
 - زهير -

هِيَ فِي الْفَيْدِ الْقَوَانِي قُوَّةٌ
 وَهِيَ ضَعْفٌ فِي مُرَادِ الرَّجُلِ
 لَا يَغُرُّ الضَّنُّ ذَا الضَّنِّ فَقَدْ
 يَصْرَعُ الْبَلْبُ صَوْتُ الْبَلْبِ
 تُثَلُّ الشَّاةُ وَلَا ذَنْبَ لَهَا
 هِيَ ، لَوْلَا ضَعْفُهَا ، لَمْ تُقْتَلِ
 إِنْ تَكُنْ فِي الْوَحْشِ كُنْ لَيْثَ الشَّرَى
 أَوْ تَكُنْ فِي الطَّيْرِ كُنْ كَلَامُ الْجَدْلِ
 أَوْ تَكُنْ فِي النَّاسِ كُنْ أَقْوَاهُمْ
 لَيْسَتْ الْغَلِيَاءُ حَظَّ الْوَسْكَالِ



مَا يَقُومِي لَا وَهْيَ حَبْلُهُمْ
 قِيَمُوا مِنْ دَهْرِهِمْ بِالْوَسْلِ
 أَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ فِي سُقْلِهِ
 وَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ فِي سُقْلِهِ
 كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِي حَاضِرِنَا
 عَاقَبَنِي الْيَأْسُ عَنْ الْمُسْتَقْبَلِ

نَحْنُ فِي الْجَهْلِ عَيْدٌ لِلْهَوَى
وَمَعَ الْعِلْمِ عَيْدٌ الدُّوَلِ
نَغْتَقُ الشَّمْسَ وَنَخْشَى حَرَّهَا
مَا صَعِدْنَا وَهِيَ لَمَّا تَنْزِلِ
قَدْ مَشَى الْقَرْبُ عَلَى هَامِ السُّهَى
وَمَشَيْنَا فِي الْحَضِيضِ الْإِتْقَلِ
سَجَلِ الْعَارِ هَلَيْنَا مَفْشَرُ
سَجَّلُوا الْمَرْأَةَ بَيْنَ الْمُتَعَلِّ
فَهِيَ إِمَّا يَلْمَةُ حَامِلَةٍ
يَلْمًا أَوْ آلَةً فِي مَفْعَلِ
أَرْسَلُوهَا تَزْرَعُ الْأَرْضَ خَلَا
وَتُبَارِي كُلَّ بَيْتٍ مَثَلِ
تَهَادَاهَا الْمَوَامِي وَالرُّبَى
فَهِيَ كَالدِّينَارِ بَيْنَ الْإِتْمَلِ
لَا تُبَالِي الْقَيْظَ يَشْوِي حَرُّهُ
لَا وَلَا تَحْذَرُ بَرْدَ السَّالِ

وَلَهَا فِي كُلِّ بَابٍ وَفْقَةٌ
كَامْرِيهِ النَّيْسِ حِيَالِ الطَّلَلِ

تَنْتَقِي قَوْلَ « أَغْرُبِي » خَشْيَتَهَا
قَوْلَةَ الْقَائِلِ « يَا هَذِي ادْخُلِي »

فَهِيَ كَالْمُضْغُورِ وَأَمَى صَادِيًا
فَرَأَى الصَّيَادَ عِنْدَ الْمَنْهَلِ

كَامِنًا ، فَانْصَاعَ يُدْنِيهِ الظَّنَا
ثُمَّ يُقْصِيهِ اتِّقَاءَ الْأَجَلِ

وَلَكُمْ طَافَتْ بِهِ آيَةٌ
وَانْتَهَتْ تَنْطَعُ خَيْطَ الْأَمَلِ

وَلَكُمْ مَدَّتْ إِلَى الرُّفْدِ يَدَا
خُلِقَتْ فِي مِثْلِهَا لِلْقَبْلِ

• • •

مَا بِهَا ؟ لَا كَانَ شَرًّا مَا بِهَا
مَا لَهَا مِنْ أَمْرِهَا فِي تَحِيلِ ؟

سَأَلُوَهَا أَوْ سَأَلُو عَنْ حَالِهَا ،
إِنْ جَهِلْتُمْ ، كُلُّ طِفْلٍ مُجْرٍ
فِي سَبِيلِ الْمَالِ أَوْ عُشَاقِهِ
تَكْذِبُ الْمَرْأَةُ كَذَبَ الْإِبِلِ
مَا تَرَاهَا وَهِيَ لَا حَوْلَ لَهَا
تَحْتَ عِيبِهِ فَادِّحِ كَالْجَبَلِ
شَدَّتِ الْأَثْمَرُاسُ فِي سَاعِدِهَا
مَنْ رَأَى الْأَثْمَرُاسَ حَوْلَ الْجَدُولِ ؟
جَسَمُوهَا كُلُّ أَمْرٍ مُفْضِلٍ
وَهِيَ لَمْ تُخْلَقْ لِتَسِيرِ الْمَنْزِلِ
فَإِذَا فَارَقَتْ الدَّارَ ضَعِيَ
لَمْ تَعُدْ إِلَّا قَيْلَ الطَّفْلِ
أَلْقَتْ مَا عَوَّدُوهَا مِثْلَمَا
تَأَلَّفُ الطَّيْبَةُ طَعْمَ الْحَنْظَلِ

• • •

بِئْسَ سُورِيًّا الَّتِي أَبْكَى بِهَا
هَمَّةَ اللَّيْلِ وَرُوحَ الْعَمَلِ
مَا أَطَاعُوا فِيكَ أَحْكَامَ التَّمَى
لَا وَلَا قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ
قَدْ أَضَاعُوا كُلَّ أَمٍّ مُشْبِلٍ
فَأَضَاعُوا كُلَّ أَمٍّ مُشْبِلٍ



الفقير

مَمْ أَلَمْ بِهِ مَعَ الظَّلْمَاءِ
 فَتَبَا بِمُقَلَّتِي عَنِ الْإِغْثَاءِ
 تَعِسْتُ أَقَامَ الْخَزْنَ بَيْنَ ضُلُومِهِ
 وَالْخَزْنَ نَارٌ غَيْرُ ذَاتِ ضِيَاءِ
 يَرَعَى نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَ بِهِ هَوًى
 وَيَحَالُهُ كَلِفًا بِهِنَ الرَّأْيِ
 فِي قَلْبِهِ نَارُ « الْحَلِيلِ » (١) وَإِنَّمَا
 فِي وَجَنَّتِيهِ أَدْمَعُ « الْخُنْسَاءِ »
 قَدْ عَصَّه الْيَأْسُ الشَّدِيدُ بِتَابِهِ
 فِي نَفْسِهِ ، وَالْجُوعُ فِي الْأَفْحَاءِ
 فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ وَهُوَ سَكَّانُهُ
 لِحُلُولِ تِلْكَ الدَّارِ ، فِي بَيْدَاهِ

(١) يريد بالحليل سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله عليه الذي أحبط بالنار فعملها الله « :
 وسلاماً على ابراهيم »
 - زهير -

يَبْكِي بَسْكَاءَ الطِّفْلِ فَارَقَ أُمَّهُ
ما حيلةَ المحزونِ غيرَ بُعْكَاءِ
حَيْرَانَ لَا يَدْرِي أَيَقْتُلُ نَفْسَهُ
عَمْدًا فَيَخْلُصَ مِنْ أَذَى الدُّنْيَاءِ
أَمْ يَسْتَبِرُّ عَلَى الْقَضَاةِ وَالْقَدَى
وَالْعَيْنُ لَا يَحُلُو مَعَ الضَّرَاءِ
طَرَدَ الْكَرَى وَأَقَامَ يَشْكُو لَيْلَهُ
يَا لَيْلُ طُلْتَ وَطَالَ فَيْكَ عَنَانِي
يَا لَيْلُ قَدْ أَغْرَيْتَ جَنْبِي بِالضَّنَى
حَتَّى لَيُولُ فَقْدُهُ أَعْصَانِي
وَرَمَيْتَنِي يَا لَيْلُ بِالْهَمِّ الَّذِي
يَفْرِي الْحَشَا وَالْهَمُّ أَعْسَرُ دَاءِ
يَا لَيْلُ مَا لَكَ لَا تَرْقُ لِحَالَتِي
أَتَرَكَ وَالْأَيَّامَ مِنْ أَعْدَانِي ؟
يَا لَيْلُ حَنَنِي مَا لَقِيتُ مِنَ الشَّمَاءِ
رُحْمَاكَ لَسْتُ بِصَخْرَةٍ صَمَاءِ

بَن يَظْلَمُ عَنِ الْعُيُونِ قَرِيبًا
طَلَعَ الصَّبَاحُ وَكَانَ فِيهِ عَزَائِي



وَادَّحَمْنَا لِلْبَانِسِينَ فَإِنَّهُمْ
مَوْتِي وَفَحَسْبُهُمْ مَنْ الْأَحْيَاءِ

إِنِّي وَجَدْتُ حُطُوطَهُمْ مُسَوَّدَةً
فَكَأَنَّمَا قُتِلْتُ مِنَ الظُّلَمَاءِ

أَبَدًا يُسَرُّ بَنُو الزَّمَانِ وَمَا لَهُمْ
حَقٌّ كَقَفِيرِهِمْ مِنَ السَّرَّاءِ

مَا فِي أَكْثَرِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا سَوَى
أَنْ يُكْثِرُوا الْأَحْلَامَ بِالنَّعْمَاءِ

تَدْنُو بِهِمْ آمَالُهُمْ فَمَحَوَ الْهَنَاءِ
مَعِيهَاتٍ يَدْنُو بِالْحَيَالِ ، النَّائِي

بَطَرَ الْأَنَامُ مِنَ السَّرُورِ وَعِنْدَهُمْ
أَنَّ السَّرُورَ مُرَادِفُ الْعَنَاءِ

إِلَى لَا تُحْزَنُ أَنْ تَكُونَ نُفُوسُهُمْ
غَرَضَ الْخُطُوبِ وَغُرُضَةَ الْأَثَرَاءِ



أَنَا مَا وَقَعْتُ لَكِي أَشْبَبَ بِالطَّلَا
مَالِي وَلِلتَّشْيِيرِ بِالصَّهْبَاءِ (١)
لَا تَسْأَلُونِي الْمَدْحَ أَوْ وَصَفَ الدُّمَى
لَمَنِي نَبَذْتُ سَفَاسِفَ الثُّمَرَاءِ

بَاعُوا لِأَجْلِ الْمَالِ مَاءَ حَيَاتِهِمْ
مَدْحًا وَبِتُ أَصُونُ مَاءَ حَيَاتِي

لَمْ يَفْهَمُوا بِالشَّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ
قَدْ بَاتَ وَاسِطَةً إِلَى الْأَثَرَاءِ

فَلِذَاكَ مَا لَاقَيْتُ غَيْرَ مُسْتَبِيرٍ
بِالْعَانِيَاتِ ، وَطَائِرٍ لِعَطَاءِ

ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا الرِّحْبَةَ فَانْتَنَى
بِالشَّعْرِ يَسْتَجِدِّي بَنِي حَوَاءِ

(١) الطلا والصهباء : الخمرة

مُتَيِّ الْقَرِيبُ بِهِمْ وَمَا سَعِدُوا بِهِ
لَوْلَاهُمْ أَضْحَى مِنَ السَّعْدَاءِ.

نَادُوا عَلَيْنَا بِالْمُعْبَةِ وَالْمَوَى
وَصُدُّوهُمْ طَوَيْتَ عَلَى الْبَقْضَاءِ

أَلْفُوا الرِّيَاءَ فَصَارَ مِنْ عَادَاتِهِمْ .
لَعَنَ الْمُهَيِّئُ شَخْصَ كُلِّ مُرَائِي

إِنْ يَغْضُبُوا . مِمَّا أَقُولُ فَطَالَمَا
كَرِهَ الْأَدِيبَ جَاعَةُ الْقُرْغَاءِ .

أَوْ يُنْكِرُوا أَدْيِي فَلَا تَتَجَبَّوْا
فَالرُّمْدُ يُؤْلِمُهُمْ طُلُوعُ ذُكَا (١)

أَوْ كَلَّمَا نَصَرَ الْحَقِيقَةَ فَاضِلٌ
قَامَتْ عَلَيْهِ رِقَايَمُهُ الشُّفَهَاءُ . . ٩ .



أَنَا مَا وَقَفْتُ الْيَوْمَ فَيْكُمْ مَوْقِفِي
إِلَّا لَا تُنْدَبَ حَالَةُ التَّعَسَاءِ .

(١) ذكاه - بضم الذاال المعجمة - الشمس .

عَلَيَّ أُحْرَكُ بِالْقَرِيضِ قُلُوبَكُمْ
إِنَّ الْقُلُوبَ مَوَاطِنُ الْأَهْوَاءِ

لَهْفِي عَلَى الْحَتَّاجِ بَيْنَ رُبُوعَكُمْ
يُنْسِي وَيُضَيِّحُ وَهُوَ قِيدَ شَقَاءِ

أَمْسَى سَوَاءَ لَيْلُهُ وَصَبَاحُهُ
شَتَانُ بَيْنِ الصُّبْحِ وَالْإِمَاءِ

قَطَعَ الْقَنُوطُ عَلَيْهِ خَيْطَ رَجَائِهِ
وَالْمَرْءُ لَا يَحْيَا بِغَيْرِ رَجَاءِ

لَهْفِي وَلَوْ أَجْدَى التَّيْسِ تَلَهَّفُني
لَسَفَكَتُ دَمْعِي عِنْدَهُ وَدِمَائِي



قُلْ لِلنَّفْسِ الْمُسْتَعِزَّةِ بِمَالِهِ
مَهْلًا لَقَدْ أَسْرَفْتَ فِي الْخَيْلِ

جِبِلَّ الْفَقِيرِ أُخْرِكَ مِنْ طِينٍ وَمِنْ
مَاءٍ ، وَمِنْ طِينٍ جُيِلَتْ وَمَا

فَمِنْ الْقِسَاوَةِ أَنْ تَكُونَ مُنْعَمًا

وَيَكُونَ رَهْنًا مَصَابِرَ وَبَلَاءَ.

وَتَظَلُّ تَرْتَلُّ بِالْحَرِيرِ أَمَامَهُ

فِي حِينَ تَدْ أَمْسَى بِقَرِيرِ كِسَاءِ.

أَقْضِ بِالذِّينَارِ فِي إِسْعَافِهِ

وَتَجُودُ بِالْآلَافِ فِي الْفَحْشَاءِ؟

أَنْصُرْ أَخَاكَ فَإِنْ فَعَلْتَ كَفَيْتَهُ

ذُلُّ السُّؤَالِ وَمِنَّةُ الْجَلَاءِ

• • •

أَذْوِي الْيَسَارِ وَمَا الْيَسَارُ بِتَنَافِعِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُوهُ أَهْلَ سَخَاءِ.

كَمْ ذَا الْجُودِ وَمَا لَكُمْ رَهْنُ الْبَلَى

وَبِمِ الْفُرُورِ كُلُّكُمْ لِفَنَاءِ؟

إِنَّ الضَّعِيفَ بِحَاجَةٍ لِنَضَارِكُمْ

لَا تَقْعُدُوا عَنْ نُصْرَةِ الضَّعَفَاءِ.

أَنَا لَا أَذْكُرُ مِنْكُمْ أَهْلَ الثَّدْيِ
لَيْسَ الصَّحِيحُ بِخَاجَةٍ لِذَوَاءِ
إِنْ كَانَتْ الْفُقَرَاءُ لَا تَجْزِيكُمْ
فَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ عَنِ الْفُقَرَاءِ



بين الكاس والطاس

حَمَلَ الشَّمْسَ إِلَيْنَا قُرْ
فِي سَمَاءِ نَعْنُ فِيهَا أَنْجُمُ

تَشَادِنُ حَكْمَهُ الْحُسْنُ بِنَا
وَسَوَى الْحُسْنِ بِنَا لَا يَعْصِمُ

أَسْبَلَ الْقَمَرُ فَيَا عَيْنِي أَسْهَرِي
لَأَنَّهُ لَيْلٌ طَوِيلٌ مُظْلِمٌ

وَاحْذَرِي يَا مُهْجَتِي مِنْهُ فَمَا
ذَلِكَ الْأَسْوَدُ إِلَّا أَرْقَمُ

كَأَنَّ أَنْ يُشَبَّهَ جَنِينِي خَضْرُهُ
لَأَنَّمَا رَقَّتْهُ بِي سَقَمُ

يَتَلَطَّى الْحَالُ فِي وَجْتِهِ
أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يُصَلِّي الْمُفْرَمُ ؟

صَمٌّ فِي خَدَيْهِ النَّارُ وَفِي
كَفَيْهِ صُرَّتُهَا تَضْطَرُّمُ

بَنْتُ كَرْزِمٍ لَمْ يَهْمُ فِيهَا سِوَى
كَلِّ صَبْرٍ هَامٍ فِيهِ الْكَرْمُ

حُبِسَتْ فِي دَنْبِهَا مِنْ قِدَمٍ
مَا لَهَا ذَنْبٌ وَلَكِنْ ظَلَمُوا

حَرَّمُوهَا حَيْثَمَا خَافُوا عَلَيَّ
هَذَا سِوَاهُمْ فَاسْتَفِينِي مَا حَرَّمُوا

إِنَّهَا سِرٌّ فَشَأْنُ بَيْنِ الْوَرَى
وَإِذَا السِّرُّ فَشَأْنُ لَا يُكْتَمُ



في السفينة

تَسِيرُ بِنَا عَلَى عَجَلٍ وَإِنْ شَاءَتْ عَلَى مُهَلٍ
وَتَسْمَى سَفِي مُشْتَاكِ بِلَا قَلْبٍ وَلَا عَقْلٍ
وَتَنْشِي فِي مُجَابِرِ الْمَا مَشْيَ الصَّلَا فِي الرَّمْلِ
فَمَا تَغْبِرُ لِلْحَزَنِ وَلَا تَضْحَكُ لِلسَّهْلِ
أَبْتَ أَنْ تَعْرِفَ الشُّكُورَى مِنْ التَّرَّحَالِ وَالْعِلَّةِ
فَطَوْرًا فِي قَرَارِ السِّمِّ لِلْعَامِضِ تَسْتَجْلِي
وَأَوْنَةً تُنَاجِيهَا دَرَارِي الْأَقْرِ بِالْوَصْلِ
وَأُحْيَانًا تَوَانِي سِينَا — رَهَا سَاكِنَةُ الظِّلِّ
وَالْتَرَجِ حَوَالِيهَا زَيْدُ اللَّيْلِ ذِي الشِّبْلِ
رَكْبَانَهَا وَنَادُ الشُّرَى قَرِ فِي أَحْشَانِهَا تَغْلِي
فِي اللَّهِ حَتَّى الثُّغْرِ — نٌ مِثْلِي مَا لَهَا مُسَلِّ
فَلَا تَنْجِبُ إِذَا أَعْجَبُ — مِنْ أَطْوَارِهَا مِثْلِي
فَمَا أَعْرِفُ مَرْكُوبًا سِوَى الْأَقْرَاسِ وَالْإِبِلِ

وَمَا أَعْلَمُ قَبْلَ الْآ
 نِ أَنْ الطُّودَ نَاقَ لِي
 تَرَكْنَا « غَادَةَ الشَّرْقِ »
 إِلَى « أَيْتَانَ » ذِي الْفَضْلِ
 فَمِنْ وَطَنِهِ إِلَى وَطَنِهِ
 وَمِنْ أَهْلِهِ إِلَى أَهْلِهِ



يا صَاحِ !..

يا صَاحِ كَمْ تُفَاحَةُ غَضَّةٍ
يَحْمِلُهَا فِي الرُّوضِ غَضَنٌ رَطِيبُ

نَاضِجَةٌ تَرْتَجُ فِي جَوْهَرِهَا
مِثْلَ ارْتِجَاجِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ

حَرَضْتُكَ الْوَجْدُ عَلَى قَطْفِهَا
لَمَّا غَفَا الْوَاشِي وَتَلَمَّ الرَّقِيبُ

لَكِنْ لَا أَمْرَ أَنْتَ أَدْرِي بِهِ
رَجَعْتَ عَنْهَا رُجْعَةً الْمُسْتَوْبِ

تَقُولُ لِلنَّفْسِ الطَّمُوحِ اقْصِرِي
« سَرَقَةُ التُّفَّاحِ شَأْنُ الْإَرِيبِ »

• • •

وَرُبَّ صَفْرَاءٍ كَلَوْنِ الضَّحَى
يَتَنَبَّأُ بِهَا أَهْلُ الْكُرُوبِ الْكُرُوبِ
دَارَتْ عَلَى الشَّرْبِ بِهَا غَادَةٌ
كَأَنَّهَا ظِلُّ الْكِتَابِ الرَّبِيبِ
فِي طَرَفِكَ السَّاجِي مُيَامٌ بِهَا
وَبَيْنَ أَحْسَانِكَ شَوْقٌ مُذِيبٌ

لَكِنْ لَا تَمُرْ أَنْتِ أَدْرَى بِهِ
رَجَعَتْ عَنْهَا رُجْعَةُ الْمُتَضَرِّبِ
تَقُولُ لِلنَّفْسِ الطُّمُوحِ اقْصِرِي
مَا غُرَّ بِالصَّهْبَاءِ يَوْمًا لَيْبِ

إِيَّاكِ إِيَّاكِ وَأَكْوَابَهَا
أَخْتُ الْخَنَاءِ هَذِي وَأُمُّ اللَّاتُوبِ

• • •

وَكَمْ شَقَاءُ أَرْجَوَانِيَّةٍ
كَأَنَّهَا مَغْضُوبَةٌ بِاللَّهِيبِ

سَامَكَ الدَّهْرُ عَلَى أَشْيَئِهَا
 وَرَشَفَ مَا خَلْفَ اللَّهَبِ الْعَجِيبِ
 لَكِنْ لَا أَمْرَ أَنْتَ أَذْرَى بِهِ
 رَجَعْتَ نَعْمًا رُجْمَةً الْمُسْتَرِيبِ
 تَعَفَّفَ الْقَلْبُ عَلَى غَيْبِهِ
 وَتَعَذَّلَ الْعَيْنُ الَّتِي لَا تُنِيبُ
 قَتَلْتَ نَزَعَاتِكَ فِي مَهْدِهَا
 وَلَمْ تَطِيعْ فِي الْعُجْبِ حَتَّى الْعَجِيبِ



وَالْآنَ لَمَّا انْجَابَ عَنْكَ الصَّبِيُّ
 وَلَاحَ فِي الْمَفْرِقِ نَلْجُ الْمَشِيبِ
 وَاسْتَسْلَمَ الْقَلْبُ كَمَا اسْتَسْلَمْتُ
 نَفْسُكَ لِلْيَأْسِ الْمَخُوفِ الرَّهِيبِ
 أَرَاكَ لِلْعُزْرَةِ تَبْكِي بَكْمًا
 يَبْكِي عَلَى الثَّانِي الْقَرِيبِ الْقَرِيبِ

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ الصَّبَى عَانَدُ
هَيَّاتَ قَدْ مَرَّ الزَّمَانُ الْقَشِيبُ

خَلَّ الْبَكَاءُ يَا صَارِحِي وَالْأَسَى
الْأَيْلُ لَا يُفْصِيهِ عَنْكَ التَّحِيْبُ

لَا خَيْرَ فِي السَّيِّئِ انْقَضَى وَقْتُهِ
مَا لِقَيْلٍ حَاجَةٌ بِالطَّيِّبِ ۱۱۱



بلاذ أم نعمة

أحبُّ مُعَانَقَةَ النُّرُجِسِ
لِعَيْنَيْكَ يَا ابْنَةَ كَوَلْبُسِ
وَأَهْوَى الشَّقِيقَ وَلَثَمَ الْعَمِيقَ
لِحَدِّكَ وَالْقَعْرَ الْأَقْلَسِ
أَعِنْدَكَ إِنْ غَبَّتْ عَنْ قَاطِرِي
مَشَيْتُ مِنَ الصُّبْحِ فِي حِنْدِسِ
وَأَنْ الظَّلَامَ عَلَى هَوْلِهِ
إِذَا جُنْتُ حَالَ إِلَى مُشِيرِ
وَفِي الصَّدْرِ قَلْبًا وَلَا كَالْقَلْبِ
مَتَى شَتَّ يَسْعَدِ أَوْ يَتْعَسِ
وَوَدِدْتُ الْإِفَاضَةَ قَبْلَ الْإِقَاءِ
فَلَمَّا لَعِينِكَ لَمْ أَنْبَسِ

وَبَتَّ وَإِيَّاكَ فِي مَقَرِّ
كَأَنِّي وَإِيَّاكَ فِي مَجْلِسِ

وَلَوْ أَنَّ مَايَ بِالطُّورِ ذَكَ
وَبِالْأَسَدِ الْوَرْدِ لَمْ يَفْرِسْ

هَمَمْتُ فَأَنْكَرَنِي مَقُولِي
وَشَاءَ الْقَرَامُ فَلَمْ أَهْجِسْ

كَأَنِّي لَسْتُ أَمِيرَ الْكَلَامِ
وَلَا صَاحِبَ الْمَنْطِقِ الْإِنْفَسِ

جَلَالِكَ ، وَاللَّيْلُ فِي صَنِتِّهِ
فَلَا غَرَوْ أَنْ رُحْتُ كَالْأَنْحَرَسِ

• • •

وَمَرَّتْ بِنَا سَاعَةٌ خَلَّتُنَا
خَلَقْنَا الْجُسُومَ عَنِ الْإِنْفَسِ

وَأَنَا مِنَ الرُّوضِ فِي جَنَّةٍ
وَأَنَا مِنَ الْعُشْبِ فِي سُندُسِ

كَذَلِكَ الْهَوَىٰ فِطْلُهُ فِي النَّفْسِ
 كَفَعَلَ الْمَدَامَةِ فِي الْأَرْوَسِ
 تَنَبَّهَ فِيهَا وَفِي الْهَوَىٰ
 فَلَوْ نَعَسَ النُّجْمُ لَمْ نَنَقِرْ
 وَكُلُّ فَوَادٍ شَدِيدُ الْعَرَامِ
 إِذَا رِضْتَهُ بِالْهَوَىٰ يَنْلَسِ
 قَالَتْ فَطَوَّقْهَا سَاعِدَيِ
 مُنْعَمَةٌ بِضَّةٍ الْمَلْمَسِ
 وَإِنَّ الْعَفَافَ لَنَفِي بُرْدِهَا
 وَإِنَّ الْإِبَاءَ لَنَفِي مِطْطَسِي
 وَقُلْتُ وَكَيْفِي فِي كَيْفِهَا
 أَلَا صَرَحِي لِي أَوْ فَاهِيسِي
 بَلَاءُ هُوَ الْعُبُّ أَمْ نَعْمَةٌ
 أَجَابَتْ : تَجَلَّدُ وَلَا تَيَأَسِ



الحلود

غُلِطُ الْقَائِلُ إِنَّا خَالِدُونَ
كُنَّا بَعْدَ الرَّدَى هِيَ بَنُ بِي (١)

لَوْ مَرَفْنَا مَا الَّذِي قَبْلَ الْوُجُودِ

لَعَرَفْنَا مَا الَّذِي بَعْدَ الْفَنَاءِ

نَحْنُ لَوْ كُنَّا « كَمَا قَالُوا » نَعُودُ

لَمْ تَحْفُ أَنْفُسُنَا رَبِّ الْقَضَاءِ

إِنَّمَا الْقَوْلُ بَأْنَا لِلْحُلُودِ

فِكْرَةٌ أَوْجَدَهَا حُبُّ الْبَقَاءِ

نَمَسَّقُ الْبُقْيَا لِأَنَّا زَانِلُونَ

والأما بني حية في كل شيء

(١) هي بن ي : كناية عن لا يعرف ولا يعرف أبوه - القاموس -

زَعُمُوا الْأَرْوَاحَ تَبْقَى سَرْمَدًا

خَدُّهُنَا... نَحْنُ وَالشَّعْخُ سَوَاءٌ

يَلْبَثُ الثُّورُ بِهَا مُتَّقِدًا

فَإِذَا مَا احْتَرَقَتْ بَادَ الضِّيَاءُ

أَيْنَ كَانَ الثُّورُ ؟ أَنَّى وَجَدَا ؟

كَيْفَ وَلَّى عِنْدَمَا زَالَ الْبِنَاءُ ؟

شَعْنِي فِيهَا لِطَلَابِ الْيَقِينِ

آيَةٌ تَدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غَيِّ



لَيْسَتْ الرُّوحُ سِوَى هَذَا الْجَسَدِ

مَعَهُ جَاءَتْ وَمَعَهُ تَرَجِعُ

لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً قَبْلَ وَجْدِ

وَلِهَذَا حِينَ يَنْضِي تَتَّبَعُ

فَمِنْ الزُّورِ الْمَوْشَى وَالْفَنَدِ

قَوْلُنَا : الْأَرْوَاحُ لَيْسَتْ تُضْرَعُ

تَلْبَثُ الْأَفْيَاءُ مَا دَامَ النُّصُونُ

فَإِذَا مَا ذَهَبَتْ لَمْ يَبْقَ فِي

لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ مَا لَا يَضْحِكُ

مَا جَزَعْنَا كُلَّمَا جِئْنَا هَهُنَا

لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ جِئْنَا مُسْتَقِلُّ

لَرَأَاهَا مَنْ يَرَى هَذَا الْجَسَدَ

كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَيْنٍ وَظِلِّ

سَوْفَ يَنْحَلُّ كَمَا انْحَلَّ الرَّبْدُ

وَلَكِنْ هَاجَ بَأْنَا مُنْشَرُونَ

جَازَ أَنْ يَعْثَبَ ذَلِكَ النَّشْرَ طَيِّ



لَيْتَ مَنْ قَالُوا بَأْنَا كَالْذُّهْرِ

خَبَرُونَا أَيْنَ تَنْمُضِي الرَّائِحَةُ ؟

أَتُرَى تَبْقَى كَالْحَبَانِ الذُّهْرِ ؟

أَمْ تَلَاشِي مِثْلَ صَوْتِ الثَّائِحَةِ ؟

لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ خُلْدٍ لِلدُّورِ

بَعْدَ أَنْ تُلْقَى بِتَارٍ لِافْحَةِ ؟

قُلْ لِمَنْ يَخِطُّ فِي لَيْلِ الظُّنُونِ

لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلظَّالِمِي دِي

مِثْلَمَا يَذْهَبُ لَوْنُ الْوَرَقَةِ
 عِنْدَمَا تَبْيَسُ فِي الْأَرْضِ الْأَصُولُ
 مِثْلَمَا يُفْقَدُ نُورُ الصَّلَاقَةِ
 حِينَ أَقْضَى... هَكَذَا نَفْسِي تَزُولُ
 كَتَلَاثِي السَّمْعَةِ الْمُعْتَرِقَةِ
 تَتَلَاثِي بَيْنَ ضَحْكَ وَعَوِيلٍ
 أَنَا بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَكُونُ

حَيْثُ أَنِي لَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلُ شَيْءٍ ١



إِلَيْهِ أَبْنَاءُ الثَّرَى نَسَلَ الْقُرُودِ
 عَلِّلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالشَّرَهَاتِ (١)
 الْبُسُوفِ فِي صَخُورِكُمْ ثَوْبَ الْجُمُودِ
 وَاحْلُمُوا فِي تَوَمِكُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ
 فَسَيَأْتِي زَمَنُ غَيْدٍ بَعِيدٍ
 تَتَهَادَى بَيْنَكُمْ فِيهِ آيَاتُ ١١
 وَيَجِلُّ اللَّهُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ

فَيَرَاهُ الشَّيْخُ وَالشَّابُّ الْإِلَهِي (٢)

(١) إشارة إلى نظرية «داروين» في أن أصل الإنسان قرد - زهير -

(٢) لها صيغة تفضيل من الأكثر حياة - زهير -

عيناك

عَيْنَاكَ وَالسَّحَرُ الَّذِي فِيهِمَا
صَيَّرَتَانِي شَاعِرًا سَاحِرًا

عَلَّمَنِي الْحُبَّ وَعَلَّمَنِي
بَدْرَ الدُّجَى وَالنُّصْنَ وَالطَّائِرَا

إِنْ غَبَتِ عَنْ غَيْثِي وَجَنَّ الدُّجَى
سَأَلْتُ عَنْكَ الْقَمَرَ الزَّاهِرَا

وَأَطْرُقُ الرُّوْضَةَ عِنْدَ الضُّحَى
كَيْمَا أَتَاجِي الْبُلْبُلَ الشَّاعِرَا

وَأَنْشِقُ الْوَرْدَةَ فِي كَيْمَا
لَأَنَّ فِيهَا أَرْجَا عَاطِرَا

يُذَكِّرُ الصَّبَّ بِذَلِكَ الشَّدَى
هَلْ تَذْكُرِينَ الْعَاشِقَ الذَّاكِرَا ؟

كَمْ نَأْنِمُ فِي وَكْرِهِ هَانِيهِ
نَبْتُهُ مِنْ وَكْرِهِ بَاكِرِهِ

أَصْبَحَ مِثْلِي تَائِهًا حَائِرًا
لَمَّا رَأَيْتُ فِي الرَّبِيِّ حَائِرًا

وَرَّاحَ يَشْكُو لِي وَأَشْكُو لَهُ
بَطْنُ الْهَوَى وَالْهَجَرِ وَالْهَاجِرِ

وَكَوَّكِبَ أَسْمَعْتُهُ زَفَرَتِي
فَبَاتَ مِثْلِي سَاهِيًا سَاهِرًا

زَجَرْتُ حَتَّى الدَّوْمَ عَنْ مِثْلَتِي
وَلَمْ أَبَالِ اللَّانِمَ الرَّاجِرِ

يَا لَيْتَ أَنِّي مِثْلُ سَائِرِ
كَيْفَا تَقُولِي الْمَثَلَ السَّائِرِ



١٩٣١

يَطْرَبُ (١) مَنْ شَاءَ أَنْ يَطْرَبَا
فَلَنْتُ بِمُسْتَهْطِرٍ خَلْبَا
عَرَفْتُ الزَّمَانَ قَرِيبَ الْأَذَى
فَصِرْتُ إِلَى خَوْفِهِ أَقْرَبَا
وَهَذَا الْجَدِيدُ أَبُو الْقَدِيمِ
وَلَا تَلِدُ الْحَيَّةُ الْأَرْثَبَا
أَرَى الْكَوْنَ يَرُمُّهُ ضَاحِكَا
كَتَنُ رَأَى فِي تَبِيهِ كَوَكْبَا
وَلَوْ عَلِمَ الْخَلْقُ مَا عِنْدَهُ
أَهْلُوا إِلَى اللَّهِ كَيْ يَغْرَبَا
وَلَوْ عَلِمَ الْعِيدُ مَا عِنْدَهُمْ
أَبَى أَنْ يُتَزَقَّ عَنْهُ الْخَبَا

(١) دفعت على الاتباع : والاصل فيها السكون جزماً بلام الامر. -زهير-

أَلَا لَا يَنْفُكُ تَهْلِيلُهُمْ
وَقَوْلُهُمْ لَكَ يَا مَرْجَا
فَقَدْ لَبَّسُوكَ لِحْيِي يَخْلُوكُ
كَمَا تَخْلَعُ الْقَدَمُ الْجُوزَا
وَلَوْعُونَ بِالْقَدْرِ مِنْ طَبْعِهِمْ
فَتَنْ لَمْ يَكُنْ غَادِرًا جَرًّا
وَكَانَنْ فَقَى هَزَنِي قَوْلَهُ
أَنَا خِدْتُكَ الصَّادِقُ الْمُجْتَبَى
أُرَافِقُ مِنْ شَكْلِهِ ضَيْقًا
يُرَافِقُ مِنْ نَفْسِهِ تَعْلَبَا
هُمْ الْقَوْمُ أَصْحَبُهُمْ مُكْرَهَا
كَمَا يَضْحَبُ الْقَمَرُ الْقَيْهَبَا
أُرَانِي أَوْحَدَ مِنْ نَائِلِكِ
عَلَى أَنِّي فِي عِدَادِ الدَّيْبَى
وَأَمْرَحُ فِي بَلَدٍ عَامِرٍ
وَأَحْسَبُنِي قَاطِنًا سَبَبَا

وَقَالَ تَحْلِيلِي : الْمَنَاءُ الْقَصُورُ
وَكَيْفَ وَقَدْ مِلْتِ أَذْرُبَا

أَلَيْتِ الْمُهُومَ فَلَوْ أَنَّنِي
قَدَرْتُ تَمَنُّتُ أَنْ أَطْرَبَا

كَأَنَّ الْجِبَالَ عَلَى كَاهِلِي
كَأَنَّ سُورِيَّ أَنْ أَغْضَبَا

وَكَيْفَ ارْتِيَاخُ أَخِي مُرَبَّةٍ
يُصَاحِبُ مِنْ هَيْبِهِ عَطْرَا

فَتَيْتُ عَلَى الدَّهْرِ لَوْ أَنَّنِي
أَمِنْتُ فُرَادِيَّ أَنْ يَغْتَبَا

• • •

وَجَدْتُكَ وَالشَّيْبُ فِي مَفْرَقِي
وَوَدَّعَنِي وَأَخْوَكِ الصَّبَا

فَلَيْسَ بُكَائِي عَامًا خَلَا
وَلَكِنْ شَبَابِي الَّذِي قُبَا

فبما فرحاً بهي السنين
 تَجِيءُ السَّنُونُ لِكِي تَذْهَبَا
 عَجِيبٌ مَشِييَ قَبْلَ الْآوَانِ
 وَأَعْجَبُ أَنْ لَا أَرَى أَشْيَا
 فَإِنَّ نَوَائِبَ عَارَكُهَا
 تَرُدُّ فَيَ الْعِشْرَ مُعْدَوِدِهَا
 وَيَا يَنْتَ «كَوْلَبَ» كَمْ تَضْحَكِينَ
 كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ مُسْتَعْرَبَا
 أَلَيْسَ الْبَيَاضُ الَّذِي تَكْرَهِينَ
 يُغَيِّبُنِي تَعْرُكِ الْأَسْبَابَا
 فَتَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ إِشْرَاقَهُ
 فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُخْضِبَا
 أَحْبَبْتُ يَا أَيُّهَا الْمُسْتَعِيدُ
 وَإِنْ تَكُ أَشْمَتُ بِي الرَّبَّوَا
 وَأَهْوَى لِاتِّجَلِّكَ لَمَعَ الْبُرُوقِ
 وَأَعَشَقْتُ فِيكَ أَفْصَحَ الرَّبِّي



وَيَا عَامُ هَلْ جِئْتَنَا مُخْرِبًا
فَنَرْجُوكَ أَمْ جِئْتَنَا مُخْرِبًا
تَوَلَّى أَمْرَكَ وَقَدْ هَاجَهَا
أَقْلُ سِلَاحٍ بَيْنَهَا الظُّبَى
يُجْنَدِلُ فِيهَا الْحَيْسُ الْحَيْسَ
وَيَضْطَرُّ الْمُثْنُبُ الْمُثْنَبُ —
إِذَا ارْتَفَعَ الطَّرْفُ فِي جَوْرَهَا
رَأَى مِنْ حَاجَتَيْهَا هَيْدَبًا
وَجَبَّاشَةً بَرَقَهَا رَعْدُهَا
تَذُكُّ مِنَ الشَّاهِقِ الْمُنْكَبَا
يَسِيرُ بِهَا الْجُنْدُ مَحْمُولَةً
قَضَاءً عَلَى عَجَلٍ رُكْبًا
يَوَدُّ الْفَتَى أَنَّهُ هَارِبٌ
وَيَسْتَعِزُّ الْعَوْفُ أَنْ يَهْرُبَا
وَكَيْفَ النِّجَاةُ وَمَقْدُوفُهَا
يَطُولُ مِنَ الشَّرْقِ مَنْ غَرَبَا ؟

وَلَوْ أَنَّهُ فِي تَنَائِيَا الْيَوْمِ
لَمَّا أَمِنَ الْقِيَمُ أَنْ يُطْلَبَا
تَسْحُ فَلَوْ أَنْ تَهْتَانَهَا
حَيًّا أَثْبَتَ الْقَاحِلَ الْمُجْدِبَا
فَمَا الْمُنْجِنُ وَأَحْجَارُهُ
وَمَا الْمَاضِيَاتُ الرِّقَاقُ السَّيَا ؟



إِنْ شَكَّتِ الْأَرْضُ حَرَّ الصَّدَى
سَقَاها النَّجِيعَ الْوَرَى صَدِيَا
فَيَا الْحَرُوبِ وَأَهْوَالِهَا
أَمَا حَانَ يَا قَوْمُ أَنْ تُشْجَبَا
هُوَ الْمَوْتُ آتٍ عَلَى رَغَبِكُمْ
فَالْتَفُوا الْمُسَدَّسَ وَالْأَشْطَبَا
وَالْحَالِقِ الْمَلِكُ وَالْمَالِكُونَ
فَلَا تُشْعُرُوا فِيكُمْ أَشْعَبَا



وَلَمْ أَنْسَ مَضْرَعٌ ■ تَيْتَانِكَ ■
وَمَضْرَعَتَا يَوْمَ طَارَ النَّبَا
فَمِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ فِي صَدْقِهِ
رَغِبْنَا إِلَى «الْبَرْقِ» أَنْ يَكْذِبَا
لِيَالِي لَا نَسْتَطِيبُ الْكَرَى
وَلَا نَجِدُ الْمَاءَ مُسْتَقْدَبَا
وَبَاتَ فَوَّادِي، بِهِ صَدْعُهَا
وَبِتُّ أَحَادِرُ أَنْ يَرَأْبَا
وَلِي نَظَرٌ غَرِقٌ مِثْلَهَا
مِنْ الدَّمْعِ بِالْبَغْرِ مُسْتَوْبَا
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُهَا هَجْتُ بِي
أَسَى تَتَقِي الْعُشَا مَخْلَبَا
فَأَمْسِي عَلَى كَبْدِي رَاحَتِي
أَخَافُ مَعَ الدَّمْعِ أَنْ تُسْرَبَا
خُطُوبٌ يَرَاهَا الْوَرَى مِثْلَهَا
لِذَلِكَ أَشْفَقَ أَنْ تُكْتَبَا

لَقَدْ نَكَبَ الشَّرْقُ نَكْبَاتِهِ
وَحَاوَلَ أَنْ يَنْكَبَ الْمَغْرِبُ
وَأَشْمَى نَفْسَ بَنِي آدَمَ
لِيُرِضِيَ السَّرَاحِينَ وَالْأَعْقَبَ (١)
وَلَوْ جَاذَ بَيْنَ الضُّحَى وَالْدُّجَى
لَقَاتَلَ فِيهِ الضُّحَى الْقَهْبَا
لَعَاكَ تَمَعُو جَنَائِيَاتِهِ
فَتَنَسَّى بِكَ الذَّنْبَ وَالْمَذْنِبَا
إِذَا كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ الْخُلُودَ
فَعِشْ بَيْنَنَا أَثَرًا طَيِّبًا
فَسَانِكَ فِي إِثْرِهِ رَاحِلٌ
مَسَيْتَ السَّوَاكِ أَوْ الْهَيْدَبَى

(١) السراحين : واحدها : السراحان : وهو الذئب . والاعقب : جمع مفردة
عقاب وهو الطائر الجارح المعروف .



بلادي

تَرَكْتَ الذِّجَمَ بِمِثْلِكَ مُسْتَهَامَا
فَإِنْ تَدُهُ سَهَا أَوْ زِمْتَ نَامَا
بِنَفْسِكَ لَوَاعَةً لَوْ فِي الْغَوَادِي
لَصَارَتْ كُلُّ مَاطَرَةٍ جَهَامَا
وَفِيكَ صَبَابَةٌ لَوْ فِي جَنَادِي
لَأَشْبَهَ دَمْعُكَ الْجَارِي أُنْسِجَامَا
هَوَى بِكَ فِي الْعِظَامِ لَهُ ذَبِيبُ
أَشَابَكَ وَهُوَ لَمْ يَبْرَحْ غُلَامَا
يَظُنُّ اللَّيْلُ يَغْوِي فِيكَ شَخْصَا
وَمَا يَغْوِي الدُّجَى إِلَّا عِظَامَا
نَفَيْتَ الْقَمْضَ عَنْ جَفَتَيْكَ يَا بِي
كَأَنَّكَ وَاصِلٌ فِيهِ الْمَلَامَا

أَتَارِقُ لِمَ تَرْجُو الطَّيْفَ يَأْتِي
شَيْكَالَ الطَّيْفِ لَوْ مَلَكَ الْكَلَامَا

شَعْنُكَ الذَّائِعَاتُ بِجَنَحِ لَيْلٍ
فَبِتْ تُسَاجِلُ الذَّوْحَ الْحَمَامَا

لَعَدْتُ تُعَلِّمُ الطَّيْرَ الْقَوَائِي
وَعَدْتُ تُعَلِّمُ الْبَيْلَ الْغَرَامَا

إِذَا ذُكِرَ الشَّامُ بَكَيْتَ وَجَدًا
وَمَا تَنْفَكُ تَذَكُّرُ الشَّامَا

وَكُنْتَ سَلَوْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا
وَكُنْتَ هَجَرْتَهُ إِلَّا لِيَامَا



رُؤْيَاكَ أَثِيهَا اللَّاحِي رُؤْيَا
لَكَ الْوَيْلَاتُ لَيْتَ سِوَاكَ لَامَا

أَأَرْقُدُ وَالْخُطُوبُ تَطُوفُ حَوْلِي
وَأَتَعُدُّ بَعْدَمَا الثَّقَلَانِ قَامَا

وَيَشْقَى مَوْطِي وَأَنَا مُعْنَاهُ
إِذَا مِنْ يَدْفَعُ الْخَطَرَ الْجَسَامَا ؟

بِلَادِي أَلَا عَرَا شَرُّ بِلَادِي
وَلَا بَلَغَ الْعِدَى مِنْهَا مَرَامَا

لَبِئْتُ الْأَيْلَ إِشْفَاقًا عَلَيْهَا
وَأِنْ شَاءَتْ لَبِئْتُ لَهَا الْقَتَامَا

وَقَفْتُ لَهَا الْيِرَاعَ أَذْبُ عَنْهَا
فَإِنْ يَكْهَمُ وَقَفْتُ لَهَا الْحِسَامَا

سَقَى قَطَرَ الشَّامِ الْقَطْرُ عَنِي
وَحَيًّا أَهْلَهُ الصِّيدَ الْكَرَامَا

دَوَتْ صَيْخَاتُهُمْ فِي كُلِّ صُتْعَم
فَكَادَتْ تَنْشُرُ الْمَوْتَى الرِّمَامَا

وَتَطْبَعُ فِي الْحَيَّا الْجَهَنَّمَ بِشْرَا
وَتَذُلُقُ فِي فَمِ الشَّكْلَى ابْتِسَامَا

فَحَوَّلَتْ الْقُتُوطَ إِلَى رَجَاهِ
وَصَيَّرَتْ الْوَنَى فِينَا ائْتِرَامَا

غَدَوْنَا كُلَّمَا ذَكَرُوا طَرْبِنَا
كَأَنَّ بَيْنَا الْمُتَعَقَّةَ الدَّمَامَا

وَلَمْ أَرَ كَالضَّمِيرِ الْغُرَّةَ فَخَرْتُ
وَلَمْ أَرَ كَالضَّمِيرِ الْعَبْدَ ذَامَا

إِذَا غَابَ الدَّلِيلُ الْفَسْرَ عَنِّي
نَظَرْتُ إِلَى الَّذِي حَمَلَ الْوَسَامَا

إِذَا جَلَبَ الْكَلَامُ عَلَيَّ هَارًا
هَجَرْتُ النَّطْقَ أَحْسَبُهُ حَرَامَا

وَأَجْنُو الْقَصْرَ يُلْزِمُنِي هَوَانًا
وَأَهْوَى الْعِزَّ يُلْزِمُنِي الْحِثَامَا



رَجَالَ الثَّرَكِ مَا نَبَغِي انْتِقَاصًا
لَعَنُوكُمْ وَلَا نَبَغِي انْتِقَامَا

وَلَكِنَّا نَطَالِيكُمْ بِهَقٍّ
وَنُكَرُّهُ مَنْ يُرِيدُ لَنَا اهْتِصَامَا

حَمَلْنَا نِيرَ ظُلْمِكُمْ قُرُونًا
فَأَبْلَاهَا وَأَبْلَانَا وَدَامَا

رَمَيْتُمْ أَرْضَنَا فَتَرَكَتُمُوهَا
إِذَا وَقَعَ الْجَرَادُ رَمَى الرُّغَامَا

قَبَاتِ الذِّبُّ يَشْكُوكُمْ عَوَاهُ
وَبَاتِ الظُّبِّي يَشْكُوكُمْ بُغَامَا

جَرِيئُكُمْ (بِالْهَلَالِ) إِلَى مَعَاقِ
وَأَوَّلَا جَهْلُكُمْ بَلَغَ السَّمَامَا

وَكُنْتُمْ كَلَّمَا زِدْنَا لِيَانَا
لِنَسِيرَ غَوْرَكُمْ زِدْتُمْ عَرَامَا

فَمَا رَاقِبْتُمْ فِينَا جَوَارَا
وَلَا حَفِظْتُمْ لَنَا يَدَكُمْ ذِمَامَا

أَثَرْتُمْ بَيْنَنَا الْإِتِّقَادَ حَتَّى
لَيَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا خِصَامَا

وَشَاءَ اللَّهُ كَيْدَكُمْ فَبَشْنَا
كَثِلَ الْمَاءِ وَالْعَمْرِ السِّتَامَا

فَجَهَلًا تَبْعُثُونَ الرُّسُلَ فِينَا
تَدْفِئُ لَنَا مَعَ الْأَرْضِي السَّمَامَا

سَنَرُمُّهُمْ إِذَا طَلَعُوا عَلَيْنَا
كَأَنَّا نَرُمُّ الدَّاءَ الْعُقَامَا

فَإِنْ عُرِيَ شَدَدُهَا وَثَاقًا
نَمُوتُ وَلَا نَطِيقُ لَهَا انْفِصَامًا

خَفِ الثُّرَكِيُّ يَخَافُ بِالْمَشَانِي
وَحَفَهُ صَكَلًا صَلَّى وَصَامَا

وَمَنْ يَسْتَنْزِلُ الْإِثْرَاكَ خَيْرًا
كَمَنْ يَسْتَقْسِ الْمَاءَ الضَّرَامَا

هُمْ تَزْعُمُوا لَوَاءَ الْمَلِكِ مِنْهَا
وَنَازَعْنَا طَعَامُهُمُ الطَّعَامَا

وَقَالُوا : نَعْنُ الْإِسْلَامُ سُورُ
وَإِنْ بَنَّا الْخِلَافَةَ (وَالْإِمَامَا)

فَهَلْ فِي دِينِ أَحْمَدَ أَنْ يَجُورُوا
وَهَلْ فِي دِينِ أَحْمَدَ أَنْ نُضَامَا ؟

إِلَى كَمْ يَخْضَرُونَ الْعُكْمَ فِيهِمْ
وَكَمْ ذَا يَبْتُمُونَ بِنَا احْتِكَامَا

أَلَسْنَا نَعْنُ أَكْثَرُهُمْ رِجَالًا
إِذَا عُدُوا وَأَرْفَعَهُمْ مَقَامَا

إِذَا طَلَعَتْ ذُكَاةٌ فَلَيْسَ تَنْخَفِي
وَلَوْ حَاكُوا الظَّلَامَ لَهَا إِثَامَا



مُحَوَّرَاتُ الْمُتَقَفَّةِ الْعِرَاقِي
لَقَدْ هَدَدْتُ بِالْجَمْرِ النَّامَا
سَنَوَقْدُهَا تُعِيدُ الشَّمْسَ نَارَا
وَيُعْيِي أَمْرُهَا الْخَيْشَ الْهَامَا
وَعِلْمُ الْمَرْءِ أَنَّ الْمَوْتَ آتٍ
يُهَوِّنُ عِنْدَهُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا



البلبل السجين

يا رَبُّ لَيْلٍ بِلاَ سَافِرٍ
كَأَنَّمَا بَذَرُهُ يَتِيمٌ
مَشَى بِدِ الْيَأْسِ فِي الرَّجَاءِ
كَأَنَّهُ النَّارُ وَالْهَشِيمُ



لَيْتَ الدُّجَى رَقَّ لِلْجَبِ
أَوْ لَيْتَ لِي مُهْجَةٌ حَجَرُ
أَقْضَ هَذَا الْفِرَاشُ جَنْبِي
كَأَنَّ فِي مَضْجَعِي الْأَبْرُ
هَلْ بَكَ يَأْنَجُمُ مِثْلُ كَرْبِي؟
أَمْ أَنْتَ مَنْ طَبَعَكَ السَّهَرُ؟

سَهَرَتْ شَوْقاً إِلَى ذُكَاةٍ ؟
أَمْ عِنْدَكَ الْمَقْعَدُ الْمُقِيمُ ؟
أَبْكِي وَتَضْغِي إِلَى بُكَائِي
يَا رَبُّ أ هَلْ تَعْتَشِقُ النُّجُومَ ؟



قَدْ نَالَ فَرْطُ السَّهَادِ مِنِّي وَاشْتَاقَ طَرْفِي إِلَى الْمَجُوعِ
وَقَرَّحَ الْجَفْنُ مَاءَ جَفْنِي فِي الْهَبِّ مَا فَاضَ مِنْ دُمُوعِي
وَسَابَ رَأْسِي مِنَ التَّجَنِّي يَا لَيْتَ ذَا الْقَيْبِ فِي الْوَلُوعِ

لَعْلَ فِي سَلَوِي يَشْفَانِي
هَيْهَاتَ . دَاهِ الْهَوَى قَدِيمُ
مَا يَحْسَبُ النَّاسُ فِي رِدَائِي ؟
فِي بُرْدَتِي هَيْكَلُ رَمِيمُ |

قَدْ طَالَ يَا لَيْلُ فَيْكَ صَبْرِي وَأَشْبَهْتَ سَاعَكَ الْقُرُونَا
فَقُلْ لِهَذَا النُّجُومِ تَسْرِي أَوْ فَاسْأَلِ الصُّبْحَ أَنْ يَبِينَا
وَلِنْ نَشَأْ أَنْ تَكُونَ قَبْرِي فَكُنْ كَمَا بَشْتَنْ أَنْ تَكُونَا

فَبِي سُكُونٌ إِلَى الْبَلَاءِ
قَدْ يَأْلَفُ الْعِلَّةَ السَّقِيمُ
مَنْ كَانَ فِي قَبْضَةِ أَهْوَاءِ
هَانَ عَلَى نَفْسِهِ النَّسِيمُ |

قَرَبَ بَيْنَ الضَّيِّ وَجَنِّي
يَا لَيْلُ فَيْكَ الرُّقَادُ خَضَمِي
سَوَى شَجَرٍ هَهُنَا كَهَمِي

مَا أَبْعَدَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي
يَا لَيْلُ مَا فِيكَ مِنْ مُعِينٍ
نُنْشِدُ وَاللَّيْلُ فِي سُكُونٍ !

أَيَمْرَحُ الْيَوْمُ فِي الْخَلَاءِ

وَتُتَمِّكُ الْبَيْلَ الْمُمُومُ ؟

هَذَا ضَالٌّ مِنْ الْقَضَاءِ

فَلَا تَلْنِي إِذَا أُلْمُوا

يَا سَيِّدَ الْمُتَشَدِّينَ طُورًا
لَوْ كُنْتَ بُرْمًا أَوْ كُنْتَ نَسْرًا
خُلِقْتَ لِمَا خُلِقْتَ ، حُرًّا

وَصَاحِبَ الْمَنْطِقِ الْمَدِينِ
مَا بَتَّ فِي أَسْرِكَ الْمَدِينِ
فَرَجَكَ الْعُصْنُ فِي السُّجُونِ

وأُطلقَ اليومَ في الفَصَاءِ

زَمُّهُ الْوَرَى أَنَّهُ دَمِيمٌ

وَأَنَّهُ غَيَّرُ ذِي رُوءٍ

وَلَا تَهِنُوا فِي حَقِّكُمْ الرِّحِمُ

تَيْبَتِكَ الرُّوضُ فِيهِ حَقِّي تَجِدْتِ بِأَحَاتِي مَقَامًا
رَأَيْتَ فِيهِ النِّعَمَ بَنَحَا وَلَمْ تَرَ مِنْهُ الْإِنَّمَا
مَدُّوا الْإِحَابِيلَ فِيهِ شَتَّى أَقْلَهَا يَجْلِبُ الْإِحْتَامَا
لَوْ كُنْتُ كَالْيَوْمِ فِي الْجَفَاءِ
مَا صَادَكَ الْمَنْظَرُ الْوَيْسِمُ
أَصْبَحْتَ تَبْكِي مِنَ الشَّقَاءِ
لِيَضْحَكَ الْآسِرُ الْمُضِيمُ

وَالْمَرْءُ وَحْشٌ فَإِنْ تَرَقَّى أَصْبَحَ شَرًّا مِنْ الْوُحُوشِ
فَعَنَّهُ حُرًّا وَخَفَّهُ رِقًّا وَخَفَّهُ مَلِكًا عَلَى الْعُرُوشِ
فَالشَّرُّ فِي النَّاسِ كَانَ خَلْقًا وَآيٌ طَائِرٍ يَغْيِرُ رِيَشَ ؟

مَا قَامَ فِيهِمْ آخِرُ وَقَاءِ
يَحْفَظُ مَهْدًا وَلَا رَحِمُ
فَكُلُّ مُسْتَظْفِرٍ مُرَائِي
وَكُلُّ ذِي قُوَّةٍ غُشُومُ

إِنَّ كَانَ لِلْوَاحِشِ مِنْ نُيُوبٍ فَأَتَّاسُ أُنْيَابُهُمْ حَدِيدُ
 مَا كَانَ ، وَاللَّهِ ، لِلْحُرُوبِ لَوْلَا بَنُو آدَمَ وَجُرُودُ
 لَوْ أَمَحَى عَالَمُ الْخُطُوبِ لَقَامَ مِنْهُمْ لَهَا مُعِيدُ
 قَدْ نَسَبُوا الظُّلْمَ لِلسَّمَاءِ
 وَكُلُّهُمْ جَاثِرٌ ظُلُومُ
 لَمْ يَخْلُ مِنْهُ آخِرُ الثَّرَاءِ
 وَلَا الْفَتَى الْبَائِسُ الْعَدِيمُ

أَعْجَبُ مَا فِي بَنِي الثَّرَابِ قَاتَلَهُمْ فَوْقَهُ عَلَيْهِ
 قَدْ صَيَّرُوا الْأَرْضَ كَالْكِتَابِ وَانْخَشَرُوا بَيْنَ دَفَّتَيْهِ
 وَاسْتَحْجَلُوا الْمَوْتَ بِالْعَذَابِ وَكُلُّهُمْ صَاثِرٌ لِأَيْهِ

مَا خَابَ دَاعِرٌ إِلَى الْقَدَاءِ
 وَلَمْ يَقْزُ نَاصِحٌ حَكِيمُ
 مَا رَغِبَ النَّاسُ فِي الْفَنَاءِ
 لَكُنَّا ضَاعَتِ الظُّلُومُ (١)

(١) الظُّلُوم : جمع مفردة الظلم - بكسر الحاء - وهو الغفل .

أَوَلَمْ يَكُ الظُّلْمُ فِي الطَّبَائِعِ مَا اسْتَنْصَرَ الْعَاجِزُ الْعَدَالَهَ
 أَوْ عَدَلَتْ فِيهِمُ الشَّرَائِعُ مَا اسْتَعْدَثُوا لِلتَّيَالِ آلَهَ
 عَجِبْتُ لِلْقَاتِلِ الْمُدَافِعِ جَزَاؤُهُ الْمَوْتُ لَا مَحَالَهَ
 لَكَيْتَمَا سَافِكُو الدِّمَاءِ
 يَسُومَ الْوَعْيُ قَادَةً قُرُومُ
 وَهَكَذَا الْمَجْرُمُ الْفِدَائِي
 فِي عُرْفِهِمْ فَاتِحٌ عَظِيمُ ۱

أَقْبَحُ مِنْ هَذِهِ الضَّلَالَةِ أَنْ يَحْكُمَ الْوَاحِدُ الْأُلُوفَا
 وَيَدْعِي الْفَضْلَ وَالنِّبَالَهَ مَنْ يَسْلُبُ الْعَامِلَ الرِّغْبَا
 يَأْقُومُ مَا هَذِهِ الْجَهَالَهَ قَدْ حَانَ أَنْ تُنْصِفُوا الضُّعِفَا
 فَرَأَوْا ذِمَّةَ الْإِخَاءِ
 وَلَتَسَّ أَحْقَادَهَا الْخُصُومُ ۱
 لَا تَتَّبِعُوا سُنَّةَ الْبَقَاءِ
 فَإِنَّهَا سُنَّةُ ظُلُومٍ ۱



أَنْتِ...

مَهْطَ الْوَحْيِ مَطْلَعِ الْأَنْبِيَاءِ
كَيْفَ أَمْسَيْتِ مَهْطَ الْأَرْزَاءِ ؟

فِي عُيُونِ الْأَقَامِ عَنْكَ نُبوُّ
لَمْ يَكُنْ فِي الْعُيُونِ لَوْ لَمْ تُسَانِي
أَنْتِ كَالْحَوَّةِ الَّتِي انْقَلَبَ الدَّهْرُ
رُ عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ فِي الْإِمَاءِ

أَنْتِ كَالْبُرْدَةِ الْمَوْشَاةِ أَبْلَى الْـ
طَيِّ وَالنَّشْرُ مَا بَهَا مِنْ رَوَاهِ

أَنْتِ مِثْلُ الْخَيْلَةِ الْقَتَاءِ
هَرَيْتِ مِنْ أَوْدَانِهَا الْخَضَاءِ

أَنْتِ كَاللَّيْثِ قَلَمَ الدَّهْرِ ظَفَرِي
وَإِخْنِي عَلَيْهِ طَوْلُ الثَّوَاهِ

أَنْتِ كَالشَّاعِرِ الَّذِي أَلْفَ الرُّوحِ
مَدَّةً... فِي مَحْفَلٍ مِنْ الْقَوَّاءِ

أَنْتِ مِثْلُ الْجَبَّارِ يَرْسُفُ فِي الْأَعْدَاءِ
لَا لِي فِي مَشْهَدٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ

لَوْ تَشَانِينِ كُنْتُ أَرْفَهُ حَالاً
أَوَّلْتُ قَدِيرَةً أَنْ تَشَانِي

أَنَا مَازَلْتُ ذَا رَجَاءٍ كَثِيرٍ
وَلَنْ كُنْتُ لَا أَرَى ذَا رَجَاءٍ

قَدْ بَكَى النَّارُ كُوكُ مِنْكِ قُنُوطاً
فَبَكَى السَّاكُنُوكَ خَوْفَ التَّنَائِي

كَثُرَ الدَّائِحُونَ حَوْلَكَ حَتَّى
خَلْتُ أَنِي فِي حَاجَةٍ لِلْعَزَائِرِ

بَدَلُوا دَمَهُمْ وَصُنْتُ دُمُوعِي
لَمَّا الْيَانِسُونَ أَهْلُ الْبُكَاءِ

لَوْ تَفِيدُ الدُّمُوعُ شَيْئاً لَا حَيَّةَ
كُلَّ عَافٍ مَدَامُعُ الشُّعْرَاءِ

أَنْتِ فِي حَاجَةٍ إِلَى مِثْلِ (مُوسَى)
لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى (أَرَمِيَاءَ)



مُقَلَّةَ الشَّرْقِ أَكُمُ عَزِيزٌ عَلَيْنَا
أَنْ تَكُونِي رَمِيَّةَ الْأَقْدَارِ
شَرَّدَتْ أَهْلَكَ التَّوَانِبُ فِي الْأَرْزِ
ضُ وَكَانُوا كَأَنْجُمِ الْجَوَانِ
وَإِذَا الْمَرءُ ضَاقَ بِالْعَيْشِ ذَرْعًا
رَكِبَ الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ الْبَقَاءِ
لَا يُبَالِي مُقَرَّبٌ فِي ذَوْبِهِ
أَنْ يَرَاهُ ذَوُّهُ فِي الثُّرْبَانِ



أَرْضَ آبَانَا عَلَيْكَ سَلَامٌ
وَسَقَى اللَّهُ أَنْفُسَ الْأَبَاءِ
مَا هَجَرْنَاكَ إِذْ هَجَرْنَاكَ طَوْعًا
لَا تَطْنِي الْمُفُوقَ فِي الْإِتْبَاءِ

يُنَامُ الْخُلْدُ وَالْحَيَاةُ نَعِيمٌ
أَفْتَرَضَى الْخُلُودَ فِي الْبَاسِ ؟
هَذِهِ أَرْضُنَا بِلَاقِعُ ، تَمُشِي
فَوْقَهَا كُلُّ عَاصِفٍ هَوَاجِ
هَذِهِ دُورُنَا مَنَازِلُ لِلْبُورِ
مَرَّ وَكَانَتْ مَنَازِلُ الْوَدَّاعِ
بَدَلْتُمَا السَّنُونَ شَوْكَاً مِنَ الزَّمْرِ
سِرٌّ وَبِالْوَحْشِ مِنْ بَنِي حَوَاجِ
مَا طَوَّتْ كَارِثَاتُ يَدِ الصُّبْحِ إِلَّا
نَشَرْتُهُ لَنَا يَدُ الْإِمْتِصَافِ
نَحْنُ فِي الْأَرْضِ تَانِهُونَ كَأَنَّ
قَوْمُ مُوسَى فِي اللَّيْلِ اللَّيْلَامِ
تَتَرَامَى بَنَاتُ الرُّكَائِبِ فِي الْبَيْتِ
سَدَامٍ طَوْرًا ، وَتَارَةً فِي الْمَاءِ
ضَعْفَاءُ مُحَقَّرُونَ كَأَنَّ
مِنْ ظُلَامٍ وَالنَّاسُ مِنْ لَأْلَامِ

واغترابُ القويِّ عزُّ وفخرُ
 واغترابُ الضَّعيفِ بدهِ القنَّاءِ
 عَابَنَا الْيِضُ أَنْنَا غَيْرُ عُجْمٍ
 وَالْمَبْدَى بِالسَّحْنَةِ الْبَيْضَاءِ
 وَنَيْحَ قَوْمِي قَدْ أَطْمَعَ الدَّهْرُ فِيهِمْ
 كُلَّ قَوْمٍ حَتَّى بَنَى السُّودَاءِ
 فَإِذَا فَاتَنَا عَدُوٌّ نَجَّيْ
 فَأَرَانَا الْأَحْبَابَ فِي الْأَعْدَاءِ
 أَطْرَبْنَا الْأَقْلَامُ لَمَّا تَغَنَّتْ
 بِالمَسَاوِقِ بَيْنَنَا وَالْإِخَاءِ
 فَسَكِرْنَا بِهَا فَلَمَّا صَحَّوْنَا
 مَا وَجَدْنَا مِنْهَا سِوَى أَسْمَاءِ

■

نَحْنُ فِي دَوْلَةٍ تَلَاكَتْ قُورَاهَا
 كَالنُّضَارِ الْمَدْفُونِ فِي الْقُبَرَاءِ
 أَوْ كَمَثَلِ الْجَزِينِ مَاتَتْ بِهِ الْحَا
 بِلٌ حَيًّا يَجُولُ فِي الْأَحْيَاءِ

عَجِبًا كَيْفَ أَصْبَحَ الْأَهْلُ فِرْعَا
وَالضُّعَى كَيْفَ حَلَّ فِي الظُّلَمِ.

مَا كَفَّتْنَا مَظَالِمُ التُّوَكُّ حَتَّى
زَحَفُوا كَالْجُرَادِ أَوْ كَالْوَبَا.

طَرَدُوا مِنْ دُبُوعِهِمْ فَأَرَادُوا
طَرَدَنَا مِنْ دُبُوعِنَا الْحَسَنَاءِ.

مَا لَنَا، وَالْخُطُوبُ تَأْخُذُ مِنَّا
نَتَلَهَّى كَأَنَّنَا فِي رَخَاءِ.

ضَيْمٌ أَحْرَأُونَا وَرَيْعٌ حَمَانَا
وَسَكَّنَا ، وَالصَّنْتُ لِلْجُبْنَاءِ

نَهْضَةً تَكْشِفُ الْمَذَلَّةَ عَنَّا
فَلَقَدْ طَالَ نَوْمُنَا فِي الشَّقَاءِ.

نَهْضَةً تَلْفِتُ الْعُيُونَ إِلَيْنَا
إِنْ خَوْفَ الْبَلَاءِ شَرُّ بَلَاءِ

نَهْضَةً يَحْمِلُ الْأَثِيرُ صَدَاها
لِلْبَرَايَا فِي أَوَّلِ الْأَنْبَاءِ

نَهَضَتْ تَبْلُغُ الثُّفُسُ مُنَاهَا
 فِيهِ مُشْتَاقَةٌ إِلَى الْهَيْجَاءِ
 إِنَّ ذَا الْمَلِكِ هَيْكَلٌ نَحْنُ فِيهِ الـ
 قَلْبُ وَالْقَلْبُ سَيِّدُ الْأَعْضَاءِ
 زَعَمَ الْخَائِنُونَ أَنَّا بَا نَبِغُ
 — يَهْ نَبِغِي الرُّصُولَ لِلْعَنْقَاءِ
 سَوْفَ يَدْرُونَ أَنَّمَا الْعَرَبُ قَوْمٌ
 لَا يُبَالُونَ غَيْرَ رَبِّ السَّمَاءِ
 يَوْمَ لَا تُنْبِتُ الشُّهُلُ يَرَى النَّاسُ
 سَ وَغَيْرَ الْأَيْسَةِ السَّعَادِ
 يَوْمَ تَمْشِي عَلَى جِبَالٍ مِنَ الْأَيْسَةِ
 لَا تَمْشِي فِي أَبْحَرٍ مِنْ حِمَا
 يَوْمَ يَسْتَشِيرُ الْمَرَاوِثُونَ مَنَّا
 أَنَّمَا الْخَاسِرُونَ أَهْلُ الرِّيَاءِ



معركة بورغاس

هذي الوغى مشوبة النيران
مَشْدُودَةٌ الْاِتِّسَابِ وَالْاَقْرَانِ
سَابَتْ مَفَارِقُهَا وَكَانَتْ طِفْلَةً
عَذَاءً مِنْذُ دَقَاقِ وَثَرَانِ
طُوي السَّلَامُ فَلَيْسَ يُنْشَرُ بَعْدَهَا
أَوْ يُبْعَثُ الْمَلْحُودُ فِي الْاِئْكَفَانِ
سَقُوا الطُّرُوسَ وَحَطِّمُوا أَقْلَامَكُمْ
أَلْيَوْمَ يَوْمُ شَوَاجِرِ الْمُرَّانِ
هَانَتْ عَلَى الصَّمَامِ كُلِّ بَرَاةٍ
مَا لِلْبَرَاةِ فِي الْحُرُوبِ يَدَانِ
يَا صَاحِبِي لَيْسَ الْوَغَى مِنْ مَذْهَبِي
هَاتِيكَ وَسُوسَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ

فالتَّاسُ إِخْوَانُ وَآلِيسَ مِنْ التَّهَى
 أَنْ يَفَيْتَكَ الْإِخْوَانُ بِالْإِخْوَانِ
 لَوْ تَعَوَّلُ الْإِجْنَادُ أَنْ مُلُوكَهَا
 أَعْدَاؤُهَا أَنْقَلَبَتْ عَلَى التَّيْجَانِ
 قَوْمٌ إِذَا شَاؤُوا الصُّعُودَ لِمَطْلَبِ
 تَحِذُوا مَرَاتِمَهُمْ مِنْ الْأُديَانِ
 أَوْ إِنْ كَرِهْتَ الْحَرْبَ كُنْتَ يَرَاعَةُ
 وَإِذَا قَتَلْتَ أَخَاكَ غَيْرَ جَبَانٍ ؟
 إِنْ كَانَ قَتْلُ النَّفْسِ غَيْرَ مُحْرَمٍ
 مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُرِّ وَالْخِيَوَانِ ؟
 الْحَرْبُ مَجْلَبَةُ الشَّقَاوَةِ لِلْوَرَى
 وَالْحَرْبُ يَعْشَقُهَا بَنُو الْإِنْسَانِ



لِمَنِ الْخَيْسُ خَوَافًا رَايَاتُهُ
 مُتَمَسِّكُ الْأَنْجَارِ كَالْبُنْيَانِ
 . 'مَتَأَلِّبُ' كَاللَّيْلِ جَنِّ سَوَادُهُ
 'مُسْتَوْفِرٌ' كَالْقَدْرِ فِي الْقَلْبَانِ

مُتَدَفِّقٌ كَالسَّيْلِ فِي التُّدْرَانِ
 مُتَدَفِّعٌ كَالْعَاصِفِ الْمِرْنَانِ
 تَتَرَلُّزُ الْأَطَاوِدُ مِنْ صَدَمَاتِهِ
 وَتَظَلُّ مِنْهُ الْأَرْضُ فِي رَجْفَانِ
 فَجَلَانِ يَكْتَسِحُ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
 إِنَّ الشَّقِيَّ الْعَاجِزُ الْاُتْرَاقِي
 فِي كُلِّ سَرَجٍ ضَيْقُهُ مُتَعَزِّزٌ
 فِي كَفِّهِ مَاضِي السَّيِّئَةِ عِيَانِ
 سَحٌّ إِذَا ضَنَّ الْجِلْبَانُ بِرُوحِهِ
 فَكَأَنَّمَا فِي جَنْبِهِ رُوحَانِ
 مَا صَانَ مُهَجَّتَهُ الَّتِي فِي صَدْرِهِ
 إِلَّا لِيَبْدُلَهَا بِيَوْمٍ طِعَانِ
 لَا سِيَّ، يَوْمَ الرُّوعِ، أَجْمَلُ عِنْدُ
 مَنْ أَنْ يُرَى وَالْقِرْنُ يَضْطَرِمَّانِ



يَأْرُبُ مَفْرَكَةً تَرَاكُمُ نَفْسُهَا
 حَتَّى اخْتَفَى فِي ظِلِّهَا الْجِلْبَانِ

بَاتَتْ صِقَالُ الْهِنْدِ فِي أَفْيَاقِهَا
كَالْبَرْقِ يَسْطَعُ مِنْ خِلَالِ دُخَانِ
وَالْحَيْلُ طَائِرَةٌ عَلَى أَرْسَانِهَا
تَهْوَى لَوْ أَنْعَمَتْ مِنْ الْأَرْسَانِ
دَوَتْ الْمَدَافِعُ كَالرُّعْدِ قَوَاصِفًا
نَطَقَ الْحَدِيدُ فَعِيَّ كُلُّ لِسَانِ
تَرْمِي بِأَشْبَاهِ الرُّجُومِ تَعَالَمَا
خُمْرَاءُ قَدْ صِيفَتْ مِنَ الْمَرْجَانِ
مَا إِنْ تَطْيِشُ وَإِنْ نَأَتْ أَغْرَاضُهَا
وَلَكُمْ تَطْيِشُ قَدْ أَنْفُ الْبُرْكَانِ
صَحَابَةٌ تَذَرُ الْعُصُونُ بِلَاقِعًا
وَتَدُسُّهَا دَسًّا إِلَى الْأَرْكَانِ
تَنْقُضُ وَالْفُرْسَانُ فِي آثَارِهَا
تَنْقُضُ مِثْلَ كَوَايِسِرِ الْعُقْبَانِ
هِيَ رَقْعَةٌ ضَجَّتْ لَهَا الدُّنْيَا كَمَا
ضَجَّتْ وَضِجَ النَّاسُ فِي « سِيدَانِ »

مُشَتْ الْمَنَآيَا حَاسِرَاتٍ عِنْدَهَا
 تَتَطَلَّبُ الْأَرْوَاحَ فِي الْإِتِّبَادِ
 فَعَلَى أَدِيمِ الْجَوْ ثَوْبٌ أَسْوَدُ
 وَعَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ ثَوْبٌ قَانٍ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجُسُومِ عَلَى الشَّرَى
 أَبْصَرْتَ كُثْبَانًا عَلَى كُثْبَانٍ
 لَمَّا رَأَوْا (بُورْغَاسَ) ضَرَّةَ مَكْدَنٍ
 حَمَلُوا عَلَيْهَا حَمَلَةَ الْيَابَانِ
 وَقَدْ انْجَلَتْ فَإِذَا الْهَلَالُ مُنْكَسٌ
 عَلِمَ طَلَوْنُهُ رَايَةَ الصُّلْبَانِ
 رَجَعَتْ قِيَاهُمْ أَيْمًا رُجْجَانِ
 فِيهَا وَشَالَ الثَّرَكُ فِي الْمِيزَانِ
 نَفَرُوا لَكَالْخُمْرِ الَّتِي رَوَعَتْهَا
 بَابِنِ الشَّرَى الْمُتَجَوِّمِ النَّضْبَانِ
 وَقُلُوبُهُمْ قَدْ أُسْرِعَتْ ضَرْبَاتُهَا
 وَتَظُنُّهَا وَقَفَتْ عَنِ الْحَقِّقَانِ

مُتَلَقِّينَ إِلَى الْوَرْثِ بِأَعْيُنٍ
تَسْعَى الْأَعْدَاءُ فِي الْأَجْفَانِ
يَتَلَكَّسُونَ مِنَ الْمُنْيَةِ مَهْرَبًا
مَيِّهَاتَ إِنَّ الْمَوْتَ كُلَّ مَكَانٍ
وَاللَّهُ مَا يَنْجُونَ مِنْ أَشْرَافِهِ
وَلَوْ اسْتَعَارُوا أَزْجَلَ الْغُرْلَانِ
أَسْلَابُهُمْ لِلظَّالِمِينَ غَنِيمَةً
وَجُسُومُهُمْ لِلْعَاجِلِ الثَّرْوَانِ
إِنْ يَأْمُرُوا وَقَعَ الْأَيْشَةُ وَالطَّبِيُّ
فَالذُّمُّ طَائِعُهُمْ بِشَرِّ سِنَانِ

■ ■ ■

مَا أُنْسَى لَأَنْسَى مَصَابَةَ نُحُودِ
فِي اللَّهِ مَسَاعُهُنَّ وَالْإِحْسَانِ
مِنْ الْوَثِيرِ إِلَى وَسَائِدِ قَضَى
وَنَزَحْنَ مَنْ أَهْلٍ وَمَنْ أَوْطَانِ
وَوَقَفْنَ أَنْفُسُهُنَّ فِي الدُّنْيَا عَلَى
تَائِينَ مُلْتَاعٍ وَنُصْرَةٍ حَانِ

يَحْمِلْنَ أَلْوِيَةَ السَّلَامِ إِلَى الْأُفَى
حَمَلُوا لَوَاءَ الشَّرِّ وَالْمُدَوَانِ
كَمْ مِنْ جَرِيحٍ بِالتَّجْبِيعِ مُعْصَبٍ
فِي الْأَرْضِ لَا يَحْنُو عَلَيْهِ حَانٍ
مَا رَأَاهُ طَيْفُ الْمَيِّتَةِ بِثَلَمَا
رَأَتْ حَشَاءَ فُرْقَةِ الْخِلَانِ
فَلَهُ، إِذَا ذَكَرَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهُ ،
أَهْ الْغُرَيْبِ وَأَنْتَ الشُّكْلَانِ
نَفْسِنَ مِنْ بُرْجَانِهِ ، وَأَسُونَهُ
وَأَعْضَنَهُ مِنْ خَوْفِهِ بِأَمَانِ
مَا حَبَّبَ الْجَلَاتِ عِنْدِي أَنَّهَا
مَثْوَى سَلَامٍ ، مُسْتَفْرٌ حَسَانِ
لَوْلَا حَنَانُ اللَّائِنَاتِ وَمَطْلَمَا
مَا كَانَتْ الدُّنْيَا سِوَى أَخْزَانِ



مِنْ مُسْبِغِ الْأَيَّامِ عَنِّي نَبَأُ
يَبْرَتَاغٍ مِنْهَا كُلُّ ذِي وَجْدَانِ

إِنَّ الْأَلَى جَبُّوا أَمَامَ عُدَاتِهِمْ
 سَجُّوا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالْتِسْوَانِ
 وَصَوَارِمًا قَدْ أُغِيدَتْ يَوْمَ الْوَقَى
 شُهِرَتْ عَلَى الْأَضْيَافِ وَالْعُطَانِ
 أَكْذَابُ يُجَازَى الْآثِمُونَ بِدُورِهِمْ
 أَوْ هَكَذَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ٩



أَخْنَى عَلَى الْإِتْرَاكِ دَهْرٌ حَوْلُ
 أَخْنَى عَلَى الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ
 وَطَوَى مَحَاسِنَ «بَلْدِر» قَدَّرَ طَوَى
 رَبُّ السَّيْرِ وَصَاحِبَ الْإِيُونِ
 فَالْيَوْمَ لَا أَتَانَةَ أَتَانَةَ
 تَزْهَوُ وَلَا السُّلْطَانُ بِالسُّلْطَانِ
 دَارَتْ دَوَائِرُهُ عَلَيْهَا مِثْلَنَا
 دَارَتْ دَوَائِرُهُ عَلَى «طَهْرَانِ»
 أَمْنِيهِ الْأَضْغَانِ كَيْفَ هَجَمْتُمْ
 لَمَّا تَنَبَّهَ نَائِمُ الْأَضْغَانِ

وَحُكُومَةُ الْأَشْيَاءِ بِحُكْمِكَ مَا الَّذِي
خَالَفَتْ فِيهِ عُصْبَةُ الْقَيْسَانِ
قَالُوا : لَنَا الْمَلِكُ الْعَرِيضُ وَجَاهُهُ
كَذَبُوا فَإِنَّ الْمَلِكَ لِلرَّحْمَنِ
مَا بَالُ قَوْمِي كُلَّمَا اسْتَضَرَّحْتَهُمْ
وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ عَلَى الْأَذَانِ
أَبْنَاءُ سُورِيَا الْقَتَاةِ تَضَافَرُوا
وَخُذُوا مَنَالَتِكُمْ عَنِ الْبَلْقَانِ
مَا تَرَكُ أَهْلٌ أَنْ يَسُودُوا فِيكُمْ
أَوْ تَحْكُمُ الْآسَادُ بِالظُّلْمَانِ
هُمْ أَلْبَسُوا الشَّرْقِيَّ ثَوْبَ غَضَاضَةٍ
وَسَقَوْهُ كَأْسِي ذَلَّةٍ وَهَوَانِ
فَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الشُّعُوبِ بِمَوْضِعِ
سَمِعَتْ، وَطَاطَأَ رَأْسُهُ الْعُثْمَانِي !



خير شيء

ذَهَبْتُ مُسَابِلًا مَرَّ خَيْرُ شَيْءٍ
لَا أَعْرِفُ كُنْهَ أَخْلَاقِ الْبَرِيَّةِ
فَقَالَتْ لِي الْكَيِّسَةُ خَيْرُ شَيْءٍ
هُوَ الزُّهْدُ الَّذِي يَنْحَرُ الْخَطِيئَةَ
وَقَالَتْ لِي الشَّرِيعَةُ : خَيْرُ شَيْءٍ
هُوَ السُّؤْلُ الْعَدْلُ أَبْنَاءَ الرِّمَّةِ
وَقَالَ الشُّهْرَةُ ، الْجُنْدِيُّ خَيْرُ
وَأِنْ كَانَتْ تَقُودُ إِلَى الْمُنِيَّةِ
وَقَالَ الْاُخْرُ الْعَصَافَةُ : خَيْرُ شَيْءٍ
هُوَ الْحَقُّ الدِّينُ بِلَا مَرِيَّةٍ
وَقَالَ الْاُخْرُ الْجَمَالَةُ : خَيْرُ شَيْءٍ
هُوَ السُّرُورُ النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ

وَقَالَ لِيَ الْفَتَى وَضَلُّ الصَّبَا
 وَقَالَتْ لِيَ الْهَوَى الْبِنْتُ الصَّبَا
 وَلَمَّا أَنْ خَلَوْتُ سَأَلْتُ نَفْسِي
 لَأَعْرِفَ رَأْيَهَا فِي ذِي الْقَضِيَّةِ
 فَقَالَتْ لَا أَرَى خَيْرًا وَأَبْقَى
 مِنْ الْإِحْسَانِ لِلنَّفْسِ الشَّقِيَّةِ



حكاية حال

أَلْحِذْ مِنْهُ الدَّارَ لَكِنْ لَمْ يَرَ أَحَدًا سِوَاهَا
فَتَانَةٌ خَلَابَةٌ كَالْيَاسِينَةِ فِي شَذَاهَا
أَوْفَى عَلَيْهَا وَهِيَ تَحْ—طُرُ كَالْفَرَّاشَةِ فَاشْتَهَاهَا
شَكَتِ الصَّبَابَةَ مُفْلَتًا هُ فَجَاوَبَتْهُ مُفْلَتَاهَا
حَتَّى إِذَا مَا اخْتَارَ كُلُّ «م» فَتَى رَفِيقَتَهُ اضْطَلَّهَا
وَرَأَتْ بِهِ مَنْ تَبْتَعِي وَكَأَنَّ رَأَتْهُ كَذَا رَأَاهَا
وَتَقَدَّمَ لِلرَّقْصِ يَتَ—رَأُ نَظَرِيهِ نَظَرَاهَا
مُتَلَاصِقِي الْجَنَمَيْنِ يَنُ—نُدُ سَاعِدِيهِ سَاعِدَاهَا
وَتَكَادُ لَوْلَا الْخَوْفُ تَلُ—مَسُ وَجْنِيهِ وَجْنَتَاهَا
مُتَدَافِعِينَ كَمَوْجَتِي—نَ، خُطَاهُ تَشْبَعُهَا خُطَاهَا
يَمِشِي فَتَنْشِي وَهِيَ تَحْ—سَبُّهُ يَسِيرُ عَلَى حَشَاهَا
هِيَ فِي لِقَائِهِ كَالدَّجِي مُعْلُولُكَ وَكَذَا فِتْنَاهَا

◆ ◆ ◆ ◆ ◆

شكوى

كَيْسَتْ مَهْدِي ، فَلَمَّا جِئْتُهَا
رَفَعَتْ أَيْ تَنَاسَيْتُ الْيَهُودَ
وَأَدْعَيْتُ أَيْ خَلِي زَاهِدًا ،
أَنَا لَوْ كُنْتُ كَمَا كُنْتُ سَعِيدٌ

رَفَعَتْ فِي الصَّدْرِ عَنِّي بَعْدَهَا
بِتُ لَا يُخَوِّنُنِي مِثْلُ الصُّدُودِ
مِثْلَمَا أَنْكَرَ تَغْرِي خَدَّهَا
أَزْكَرَتْ فَاتَّبَعْنِي تِلْكَ الرُّعُودُ

يَا يَهُودِي عِنْدَمَا كُنَّا مَعًا
ذَكِّرْوْنَا . . أَيْنَ أَنْتُمْ يَا يَهُودَ ؟
سَمِعْتُ الْبَدْرُ الَّذِي رَاقَبَنَا
وَهُوَ فِي الرُّوْضِ تِلْكَ الرُّوْضُ

وَمَشَتْ رَيْحُ الصَّبَا حَانُوتَ
فِي الْمَقَامِ حَيْزَةَ الصَّبْرِ الْعَمِيدِ
يَا هَوَاهَا قُلْ مَتَى تَقْرُ كُنِي
قَالَ أَوْ تَصْفُرْ هَاتِيكَ الْخُدُودَ

أَنَا لَا أَدُورُ عَلَيْهَا بِالضُّنَى
أَتَّقِي أَنْ يَشُمْتَ الْعَالِي الْخُدُودَ .



بالعودة الورود

مِنَ الْفَرَنْسِيسِ قَيْدَ الْعَيْنِ صُورَتَهَا
هَذَا قَدْ مِلَّتْ أَجْفَانُهَا حَوْرًا
كَأَنَّمَا وَهَبَتْهَا الشَّمْسُ صَفْحَتَهَا
وَجْهًا وَحَاكَتْ لَهَا أَسْلَافَهَا شَمْرًا
يَدُ الْمَيِّتَةِ طَاحَتْ غِيبَ مَوْلِدِهَا
بِأُمِّهَا ، وَأَبُوهَا مَاتَ مُنْتَحِرًا
فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى بَارِيسَ مَا صَغُرَتْ
عَنِ الْقَتَاةِ وَلَكِنْ هُنَا كَبُرَا
وَالنَّفْسُ تَعَشَّقُ فِي الْأَهْلِينَ مَوْطِنَهَا
وَلَيْسَ تَعَشَّقُهُ مَجْزُوعُهُمْ حُفْرًا
وَتَعْظُمُ الْأَرْضُ فِي عَيْنَيْكَ مُحْتَرَمًا
وَلَيْسَ تَعْظُمُ فِي عَيْنِكَ مُحْتَقَرًا

فَعَادَرْتَهَا وَمَا فِي نَفْسِهَا أَثَرُ
مِنْهَا وَلَا تَرَكَتْ فِي أَهْلِهَا أَثَرَا
إِلَى الَّتِي تَفْتِنُ الدُّنْيَا عَاجِسُهَا
وَحُسْنُ مَنْ سَكَنُوهَا يَفْتِنُ الْبَشَرَا
إِلَى الَّتِي تَجْمَعُ الْأَضْدَادَ دَارُتَهَا
وَيَحْرُسُ الْأَمْنُ فِي أَرْجَائِهَا الْخَطَرَا
إِذَا رَأَاهَا تَقِي ظَنًّا «عَدَنَّا»
وَإِنْ رَأَاهَا شَقِي ظَنًّا «سَقَرَا»
تَوَدُّ شَمْسُ الضُّحَى لَوْ أَنَّهَا فَلَكُ
وَالْأَفُقُ لَوْ طَلَعَتْ فِي أَوْجِهِ قَمَرَا
وَالْعَرَبُ لَوْ كَانَ عُودًا فِي مَنَايِرِهَا
وَالشَّرْقُ لَوْ كَانَ فِي جِدَارِهَا حَجَرَا
فِي كُلِّ قَلْبٍ هَوًى مِنْهَا كَانَ لَهُ
فِي أَهْلِهَا صَاحِبًا ، فِي أَرْضِهَا وَطَرَا
(بَارِيسُ) أَعْجُوبَةُ الدُّنْيَا وَجَنَّتُهَا
وَرَبَّةُ الْحُسْنِ مَطْرُوقًا وَمُبْتَكِرَا

• • •

حَلَّتْ عَلَيْهَا فَلَمْ تُتَكِرْ زُخَارِفَهَا
 فَطَالَمَا أَبْصَرْتُ أَشْبَاهَهَا صُورًا
 وَلَا خَلَاقَ أَهْلِهَا وَزَيْئَهُمْ
 فَطَالَمَا قَرَأْتُ أَخْلَاقَهُمْ سِيرًا
 وَإِنَّمَا أَنْكَرْتُ فِي الْأَرْضِ وَحْدَتَهَا
 كَذَلِكَ الطَّيْرُ إِذَا فَارَقَ الْوَسْرَا
 بَيْتَةً مَالَهَا أُمَّ تَلَوْدُ رِبْهَا
 وَلَا أَبٌ إِنْ دَعَتْهُ نَحْوَهَا حَضْرَا
 غَرِيبَةٌ يَتَقَفِّيهَا الْبُؤْسُ كَيْفَ مَسَتْ
 مَا هَزَّ فِي أَرْضِ «بَارِيس» مَنْ افْتَقَرَا
 مَرَّتْ عَلَيْهَا لَيْالٍ وَهِيَ فِي شُغْلٍ
 عَنْ سَالِفِ الْهَمِّ بِالْهَمِّ الَّذِي ظَهَرَا
 حَتَّى إِذَا عَضَّهَا قَابُ الطُّوَى نَفَرَتْ
 تَسْتَنْزِلُ الرِّدَقَ فِيهَا الْقَوْدَ وَالْفَقْرَا
 تَجْنِي الْجَيْنَ وَيَجْنِي الْبَادِيَةُ لَهَا
 مِنْ كَفِّهَا الْوَيْدَ مَنْظُومًا وَمُنْتَجِرَا

لَا تُتَّقِي اللَّهَ فِيهِ وَهُوَ فِي يَدِهَا
 وَتُتَّقِي فِيهِ فَوْقَ الْوَجْهِ النَّظْرَا
 تَغَارُ حَتَّى مِنْ الْأَرْوَاحِ سَادِيَّةٌ
 فَلَوْ تَمَّ قَبُولُ أَطْرَقَتْ خَفْرَا
 أَذَالَتِ الْوَرْدَ قَانِيهِ وَأَصْفَرَهُ
 كَيْمَا تَصُونَ الَّذِي فِي خَدِّهَا نَضْرَا
 حَمْتُهُ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ فَاسِقُهُ غَزَلِي
 لَوَاسْتَقَامَتْ حَمْتُهُ الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا
 تُضَارِحُ الْخَلْقَ لَا زَهْوًا وَلَا لَيْمًا
 وَتَبْجِدُ الْفَقْرَ لَا كِبْرًا وَلَا أَشْرَا
 فَإِنْ خَلَتْ هَاجَتِ الذِّكْرَى لَوَاجِبَهَا
 فَاسْتَنْفَدَتْ طَرَفَهَا الدَّمْعَ الَّذِي أَذْخَرَا

تَعَلَّقَتْهُ فَقِي كَالْفُصْنِ قَامَتْهُ
 حَلَوَ الْلِسَانِ أَغْرَّ الْوَجْهِ مُزْدَهَرَا
 وَهَامَ فِيهَا تُرْيِيهِ الشَّمْسُ غُرَّتُهَا
 وَالْفَجْرَ مَرْتَضِفًا فِي ثَغْرِهَا دُرَرَا

إِذَا دَنَا رَغِبْتُ أَنْ لَا يَفَارِقَهَا
 وَإِنْ نَأَى أَصْبَحْتُ تَشْتَاقُ لَوْ ذَكَرَا
 تُغَالِبُ الْوَجْدَ فِيهِ وَهُوَ مُقْتَرِبٌ
 وَتَهْجُرُ الْفُضْلَ فِيهِ كُلَّمَا هَجَرَا
 كَأَنْتَ تَتَوَقَّى الْهَوَى إِذَا لَا يَخَامُرُهَا
 فَأَصْبَحْتُ تَتَوَقَّى فِي الْهَوَى الْحَذَرَا
 قَدْ مَرَضْتُ نَفْسَهَا لِلْحُبِّ وَاهِيَةً
 فَقَالَ مِنْهَا الْهَوَى الْجَبَّارُ مُقْتَدِرَا
 وَالْحُبُّ كَاللِّصِّ لَا يَذْرِيكَ مَرْمَدُهُ
 لَكُنْ قَلْنَا « كَالسَّارِقِ » اسْتَرَا



وَلَيْلَةً مِنْ لَيَالِي الصَّيْفِ مُقْمِرَةً
 لَا تَسَامُ الْعَيْنُ فِيهَا الْأَنْجُمَ الزُّهْرَا
 تَلَاقِيَا فَشَكَاهَا الْوَجْدَ فَاضْطَرَبَتْ
 ثُمَّ اسْتَمَرَّ فَبَاتَتْ كَالَّذِي سُجِرَا
 شَكََا فَعَرَّكَ بِالشُّكْرِ عَوَاطِفُهَا
 كَمَا تُعْمِرُكَ كَفُّ الْعَازِفِ الْوَرَا

وَزَادَ حَتَّى تُمُتَّ كُلُّ جَارِحَةٍ
 لَوْ أَصْبَحَتْ مُسَمَّاءَ أَوْ أَصْبَحَتْ بَصْرَا
 رَانَ الْهَيَامُ عَلَى الصَّبَيْنِ فَاعْتَنَقَا
 لَا يَلِكَاَنِ إِلَهِي وَرِداً وَلَا صَدِرا
 « وَكَانَ مَا كَانَ مِنْهَا لَنْتُ أَذْكُرُهُ »
 تَكْفِي الْإِشَارَةُ أَهْلَ الْبَيْتَةِ الْخُفْرَا

هَامَتْ بِهِ وَهِيَ لَا تَدْرِي لِشَقْوَتِهَا
 بِأَنَّهَا قَدْ أُحِبَّتْ أَرْقَمًا ذَكْرَا
 رَأَتْهُ خَشْفًا فَأَدْنَتْهُ قَرَاءَ بِهَا
 شَاءَ فَأَنْشَبَ فِيهَا نَابَهُ غَمْرَا
 مَا ذَالَ يُؤْمِنُ فِيهَا غَيْرَ مَكْتَرَثِ
 بِالْعَاذِلِينَ فَلَمَّا آمَنْتُ كَفَرَا
 جَنَى عَلَيْهَا الَّذِي تَخْشَى ، وَقَاطَعَهَا
 كَأَنَّمَا قَدْ جَنَتْ مَا لَيْسَ مُعْتَقَرَا
 كَانَتْ وَكَانَ يَرَى فِي خَدِّهَا صَعْرَا
 عَنْهُ قَبَائِثُ تَرَى فِي خَدِّهِ صَعْرَا

فَكَلَّمَا اسْتَعَطَفْتُهُ اِزْوَرَّ مُحْتَدِمًا
وَكَلَّمَا ابْتَسَمْتُ فِي وَجْهِهِ كَشَّرَا
طَالَ النَّفَارُ وَ«فَرَجِيْنِي» عَلَى مَخْضٍ
تَجَرَّعُ الْاِثْقَاعَيْنِ : الصَّابَ وَالصَّبْرَا

قَالَتْ ، وَقَدْ زَارَهَا يَوْمًا ، مُعْرِضَةً
مَتَى ، لَعَمْرُكَ ، يَجِيئُ الْفَارِسُ الثَّمَرَا ؟
كَمْ ذَا الصُّدُودُ وَلَا ذَنْبُ جَنَّتِهِ يَدِي
أَرْجُو بِكَ الصَّفْوَلَا أَرْجُو بِكَ الْكَدْرَا
تَرُكْتَنِي لَا أَذُوقُ الْمَاءَ مِنْ وَلَهِي
كَأَنَّ تَرُكْتَ جُفُونِي لَا تَذُوقُ كَرِي
أَشْفِقُ عَلَيَّ وَلَا تَنْسَ وَعودَكَ لِي
فَإِنَّ مَالِي أَوْ بِالصَّخْرِ لَا نَفْطُرَا
أَطَالَتِ الْعَتَبَ تَرْجُو أَنْ يَرْقَ لَهَا
فُؤَادُهُ فَأَطَالَ الصَّمْتَ مُحْتَضِرَا
وَأُحْرَجَتْهُ لِأَنَّ الهمَّ أَحْرَجَهَا
وَكَلَّمَا أُحْرَجَتْهُ رَاغَ مُتَذَدِرَا

وَضَاقَ ذَرْعًا بِمَا يُجَنِّفِي فَقَالَ لَهَا
إِلَى مَا أَثُومُ فِيكَ الْعِيَّ وَالْحَصْرَا
أَهْوَاكِ صَاحِبَةً ... أَمَا اقْتِرَانُكَ بِي
فَلَيْسَ يَخْطُرُ فِي بَالِي وَلَا خَطَرَا
أَهْوَى رِضَاكَ وَلَكِنْ إِنْ سَعَيْتُ لَهُ
أَغْضَبْتُ نَفْسِي وَالذِّيَّانَ وَالْبَشْرَا
عَنَيْتُ مَالِي مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَسَدِي
وَلَيْسَ قَلْبِي إِلَى قَسَمَيْنِ مُنْشَطِرَا
تَطَالَيْتَنِي فُؤَادِي وَهَوَى مَرَّتَيْنِ
فِي كَفِّ غَيْرِكَ، رُمْتُ الْمَطْلَبَ الْعِيسَا
يَكْفِيكَ أَنِّي فِيكَ خُنْتُ لِمَارَاتِي
وَلَمْ يَخُنْ قَلْبُهَا مَهْدِي وَلَا خَفَرَا
قَدْ كَانَ طَلِبًا هِيَامِي فِيكَ بَلْ تَرَقَا
وَكَانَ حُبُّكَ ضَعْفًا مِنْكَ بَلْ خَوَرَا
قَالَتْ مَتَى صِرْتَ بَعْلًا؟ قَالَ مِنْ أَمْدٍ
لَا أَحْسِبُ الْعُمَرَ إِلَّا هُؤْلًا وَإِنْ قَصُرَا

يَاهُولَ مَا أَبْصَرْتُ يَا هَوْلَ مَا سَمِعْتُ
كَادَتْ تُكَذِّبُ فِيهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

لَوْلَا بَقِيَّةُ صَبْرٍ فِي جَوَانِبِهَا
طَارَتْ لَهُ نَفْسُهَا مِنْ وَقْعِهِ سُدْرًا

يَا لِلْخِيَانَةِ! صَاحَتْ وَهِيَ هَامِجَةٌ
كَمَا تَهَيَّجَ لَيْثٌ بِأَيْدِيهِ وَتَرَا

الآنَ أَتَيْتُ أَتَيْتُ أَتَيْتُ كُنْتُ وَاهِمَةٌ
وَأَنْ مَأْكُلُ بِرَقْوٍ يَضْحَبُ الْمَطْرَا

وَهَبْتَ قَلْبَكَ غَيْرِي وَهوَ مَلِكُ يَدِي
مَا خِفْتَ شَرًّا وَلَا بَالَيْتَ مُزْدَجِرَا

لَيْسَتْ شَرَائِعُ هَذِي الْأَرْضِ عَادِلَةٌ
كَانَ الضَّعِيفُ وَلَا يَنْفَكُ مُحْتَقِرَا

قَدْ كُنْتُ أَخْشَى يَدَ الْإِقْدَارِ تَصَدُّعَنَا
وَكُنْ أَجْدَرُ أَنْ أَخْشَاكَ لَا الْقَدْرَا

وَصَلَّتِي مِثْلَ شَمْسِ الْأُفُقِ نَاصِعَةٌ
وَفَتَّتِي مِثْلَ جُنْحِ اللَّيْلِ مُعْشِكِرَا

كَمَا تَعَاثُ السَّرَاةُ الثَّوْبَ قَدْ بَلَيْتُ
 خِيُوطُهُ وَالرُّوَاةُ الْمُرْدَ الْقَدْرَا
 خِفْتَ الْأَقَاوِيلَ لِي قَدْ نَامَ قَائِلُهَا
 هَلَا خَشِيتَ انْتِقَامِي وَهَوَ قَدْ سَهَوَا
 يَا سَائِي عِمَّتِي مَنْ قَبْلَ تَهْجُرِي (١)
 أُرْدُدْ عَلَيَّ عَفَافِي وَارْدُدِ الطَّهْرَا
 هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَا مِنْ عِفَّتِي عَوْضُ
 لَاحَ الرِّشَادُ وَبَانَ الْقِيُّ وَانْخَسَرَا...

وَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ تَغْلِي مَرَايِلُهَا
 كَأَنَّهَا بُرْكَانٌ نَارٌ وَانْفَجَرَا
 فِي صَدْرَهَا النَّارُ، نَارُ الْجَلْدِ، مُضْرَمَةٌ
 لَكِنَّمَا مُقْلَتَاهَا تَقْدِفُ الشَّرَا
 وَأَبْصَرَ النَّصْلَ تُخْفِيهِ أُنَامِلُهَا
 فَرَاخَ يَرْكُضُ فُحْوُ الْبَابِ مَنْذِرَا
 لَكِنَّا عَاجَلْتُهُ فَيَدٌ وَإِنِي
 بَطْنَةً فَجَّرْتُ فِي صَدْرِهِ نَهْرَا
 (١) التهديد : من قبل أن تهجري .

فَجَرَّ فِي الْأَرْضِ جَسَماً لَأَحْرَكَ بِهِ
 لَكِنَّ «فَرَجِينَ» مَاتَتْ قَبْلَمَا احْتَضَرَا
 جُنَّتْ مِنَ الرَّعْبِ وَالْأَحْزَانِ فَانْتَحَرَتْ
 مَا حَبَّتِ الْمَوْتَ لَكِنَّ خَافَتْ الْوَضْعَا

كَانَتْ قُبَيْلَ الرَّدَى مَنِيئَةً فَعَدَّتْ
 بَعْدَ الْجِثَامِ حَدِيثَ الْقَوْمِ وَالسَّمَرَا
 تَتْلُو الْفَتَاةُ عِظَاتٍ فِي حِكَايَتِهَا
 كَمَا يُطَالِعُ فِيهَا النَّاسِيُّ الْعِمْرَا



١٩١٤

طويَ العامُ كما يطوي الرقيمُ وهوى في لجة الماضي البعيد

• •

لم يكنْ .. بل كانْ لكن ذهاباً
وانقضى حتَّى كأنْ لم يكنْ
لو درى حينَ أتى المنقلبُ
لتمنَّى أنه لم يكنْ
أيُّ نجمٍ شارقٍ ما غرباً
أيُّ قلبٍ خافقٍ لم ينكزْ

جاهلٌ من حبيبٍ الآتي يدومُ أعمقُ من حبيبِ الماضي يعودُ

•

مَا لَنَا يَا خُذْ مِنَّا الطَّرْبُ
 كُلَّمَا عَامٌ تَلَّاشِي وَاضْطَحَلْ
 أَفْرِحْنَا أَنْفَا نَقْتَرِبُ
 مِنْ غَدْرٍ؟ إِنَّ غَدَاً فِيهِ الْأَجَلُ
 عَجَبٌ هَذَا وَمِنْهُ أَعْجَبُ
 إِنَّنَا نَفْنَى وَلَا يَفْنَى الْأَمَلُ

نَكَاثًا مَا سَمِعْنَا بِالْخُتُومِ أَوْ كَاثًا قَدْ نَمِينَا بِالْوُجُودِ



يَا رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ عَامٍ تَخْلَا
 فَلَقَدْ كَانَ سَلَامًا وَأَمَانًا
 صَافِحَ الْجَحْفَلُ فِيهِ الْجَحْمَلَا
 وَاسْتَرَاخَ السَّيْفُ فِيهِ وَالسِّنَانُ
 مَا الْمَجْلَى حَتَّى رَأَى الثَّقَمَ الْمَجْلَى
 وَخَبَّتْ نَارُ الْوَعَى فِي « الْبَلْقَانِ »

لَسْتُ أَنْتَى نَهْضَةَ الشَّعْبِ النَّوْمِ إِنَّ فِيهَا عِبْرَةً لِلْمُسْتَفِيدِ



والتقى البخران فيه بعدما
 مرّت الأجيال لا يلتقيان
 أصبح السدّ الذي بينهما
 ثوعة يزخرُ فيها الأزرقان
 فلتدُم (أميركا) ما التطمأ
 ما لهذا الفتح في التاريخ ثان
 ولتصن رأيتها ذات النجوم
 أجمل الرايات أولى بالخلود

وَاغْتَلَى النَّاسُ بِهِ مَتْنُ الْهَوَاءِ
 فَهُمْ حَوْلَ الدَّرَازِي يَمْرُحُونَ
 يَسْخَرُ الْمُنْتَطَادُ فِيهِمْ فِي الْقَضَاءِ
 مِثْلَمَا يَسْخَرُ فِي الْبَحْرِ السَّفِينُ
 مَعْجَزَاتِهِ مَا أَتَاهَا الْأَنْبِيَاءُ
 لَا وَلَمْ يَطْمَحِ إِلَيْهَا الْأَقْدَمُونَ
 سَجَرَ الْعِلْمِ لَهُمْ حَتَّى الْيَوْمِ فَهُمْ ، مِثْلَهُمْ ، فَوْقَ الصَّعِيدِ

حَلَقَ الْقَرِيْ فِيْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ
 وَلَكِنَّا نَنْدُبُ الرَّسْمَ الْمَحِيلُ (١)
 فَإِذَا مَقَالَ أَهْلُ الْمَكْرُمَاتِ
 مَا وَجَدْنَا ، وَأَبْيَكُمُ ، مَا نَقُولُ
 لَوْ فَقَهْنَا مِثْلَهُمْ مَعْنَى الْحَيَاةِ
 مَا أَضْمَنَّاها بُكَاءَ فِي الطَّلُولِ
 أَلَيْتَ أَنْفُسَنَا الضَّمِيمَ الْمُقِيمِ مِثْلَمَا يَسْتَعْذِبُ الظُّبْيُ الْمَيْدُ ! -

أَدْرَكْتَ غَايَاتِهَا كُلُّ الشُّعُوبِ
 نَهَضَ الصَّيْبِي وَمَا زِلْنَا نِيَامَ
 مِمَّتْ فِينَا الرِّزَايَا وَالْخُطُوبِ
 مِثْلَمَا يَعْثُ بِالْخَرِّ اللَّثَامِ
 صَوْدَرَ الْكَاتِبَ مِنَّا وَالْخَطِيبِ
 مُنَعَتْ أَلْسُنُنَا حَتَّى الْكَلَامِ

نَحْنُ فِي الْغَلَّةِ أَصْحَابُ الرِّقِيمِ (٢) نَحْنُ فِي الدَّلَّةِ إِخْوَانُ الْيَهُودِ

(١) إشارة من الشاعر الى قصائد العرب في بكاء الديار وأخصها هذا البيت الفرد :

عوجوا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما يبكي ابن حزام
 (٢) يشير الى « أهل العكف » الذين « لبثوا في كهفهم ثلاثه سنين وازدادوا تسما
 والذين « نقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد » لو اطلمت عليهم لوليه
 منهم فراراً ولملت منهم رهبا » .
 - زهير -

لَيْتَ أَنَا حِينَ مَاتَ الشَّمْسُ
 لَحِقْتُ أَرْوَاحَنَا بِالْقَابِرِينَ
 مَا تَمَرَّدْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمُوا
 لَا وَلَمْ نَفْكُكْ وَثَاقًا عَنْ سَجِينِ
 لَيْسَ يَحْمِلُ عَاسَارَنَا إِلَّا الدَّمُ
 فَالْيَ كَمْ نَذَرُفُ الدَّمْعَ السَّخِينِ؟
 قَامَ فِينَا أَلْفُ جَبَّارٍ غَشُومٍ غَيْرَ أَنَّا لَمْ يَتَّ مِنَّا شَهِيدٌ

يَا لِقَوْمِي بَلِّغِ السَّيْلُ الرُّبِّي
 وَاسْتَطَالِ الْبَغْيُ وَاسْتَشْرِى الْفَسَادُ
 فَاجْعَلُوا أَقْلَامَكُمْ بَيْضَ الظُّبَى
 وَاسْتَعِيرُوا مِنْ دَمِ الْبَاغِي الْمَدَادُ
 كَتَبَ السَّيْفُ .. اقْرَأُوا مَا كَتَبَا
 لَا يُذَالُ الْمَجْدُ إِلَّا بِالْجَهَادِ
 أَيُّ رِجَالِ الشَّرْقِ أَبْنَاءُ الْقُرُومِ لَا تَتَنَامُوا . آفَةُ الْمَاءِ الرُّسُودُ !!!



بنت الدوالي

هاتِ اسْقِنِي بِالْقَدَحِ الْكَبِيرِ
صَفْرَاءَ لَوْنِ الذَّهَبِ الْمَصْهُورِ
كَأَنَّهَا فِي أَكْؤُسِ الْبُلُورِ شُعْلَةٌ نَارٌ فِي بَقَايَا نُورِ

فَجِئْتُ لِلْكَأْسِ الَّتِي تَحْوِيهَا
كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ وَالحَيَاءُ فِيهَا
لَوْ لَمْ يُدْرِهَا بَيْنَنَا سَاقِمًا دَارَتْ عَلَى الْقَوْمِ بِبَلَاءِ مُدِيرِ

هَاتِ اسْقِنِيهَا مِثْلَ عَيْنِ الدِّيَكِ
صَافِيَةً قَنَهَضُ الصُّعْلُوكِ
حَتَّى يَرَى الثَّيِّهَ عَلَى الْمُلُوكِ وَلَا يُيَا لِي سَطْوَةَ الْأَمِيرِ

بنت الدوالي ضرة الرضاب
أخت التّصافي زوجة السّعاب
أنتِ، وإنْ لَمْ الورى شرايبي في الخالدين : القرّ والمجير

أشربها بلْ أشربُ الإكسير
تخلق في شاربها الشُّرورا
فقلْ لمنْ يَحْسبُها غرورا ما العيشُ إلّا سَاعَةُ النُّرورِ



الطيران

لو رأى «آدم» فتاه زَالَ الـ—— يحقّد مِنْ قَلْبِهِ عَلَى حَوَاهِ
 صَيَّرَ الْأَرْضَ جَنَّةً دُونَهَا الْجَنَّةُ فِي الْحُسْنِ وَالْبَهَا وَالرَّوَاهِ
 مَا أَظُنُّ النِّعَمَ فِيهِ الَّذِي فِي الـ—— أَرْضٍ مِنْ بَهْجَةٍ وَمِنْ لَأْلَاءِ
 كُلِّ مَا فِي الوجودِ لِلرَّوْعِ عَبْدُ وَهُوَ عَبْدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَهْوَاهِ
 كَانَتْ كُلُّ كَانٍ حَارٍ فِيهِ فَهُوَ حُلُومٌ مُرٌّ وَدَانٍ نَاهِ
 وَهُوَ طَوْرًا يَكُونُ نَصْفَ إِلَهٍ وَهُوَ طَوْرًا أَدْنَى مِنَ الْعَجَاهِ
 حَجَبًا كَيْفَ طَاعَهُ الطَّيْنُ وَالْمَا وَمَا كَانَ غَيْرَ طَيْنٍ وَمَا ؟
 سَادَ فِي الْكَوْنِ مِثْلَمَا سَادَ فِيهِ خَالِقُ الْكَوْنِ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ
 فَهُوَ فِي الْمَاءِ سَابِغٌ وَعَلَى الْقَبْرِ—— رَاهٍ مَاشِدٌ وَطَائِرٌ فِي الْقَضَاءِ
 تَحْتَ الْجَوْزِ مَلْعَبًا ثُمَّ أَمْسَى رَاكِضًا فِي الْمَوَاهِ رَكْضَ الْمَوَاهِ
 فَمَوْفُوقَ السَّحَابِ يَحْكِيهِ فِي مَدَى—— رَاهٍ لَكِنَّهُ أَخُو خَيْلَاهِ

وَمَوْ بَيْنَ الطُّيُورِ تَحْسَبُ الْعَنَةَ ——— ا. لولا اُسْتِحَالَةُ الْعَقَاءِ
 أَبْصَرْتُهُ فَكَبَرْتُ أَنْ تَرَى فِيهِ ا—— جَوْ صَيَادَهَا عَلَى الْعَبَاءِ
 فَاسْتَوَى فِي قُلُوبِهَا الذُّمُّ حَتَّى كَادَ يَعْكِى الْبَلَاءُ خَوْفُ الْبَلَاءِ
 وَتَنَاجَتْ تَبْغِي النِّجَاةَ فِرَاراً أَتَيْنَ آتَيْنِ الْمَقْرُ مِنْ ذَا الْقَضَاءِ
 وَبِجْ هَذَا الطُّيُورِ تَجْنِي عَلَى الْمَوْتِ تَمَى وَتَرْجُو سَلَاماً مِنَ الْآخِيَاءِ
 إِنْ هِطَى أَوْ فَخَلَقِي أَوْ فَسِيرِي إِنَّمَا الْمُنْتَهَى إِلَى الْإِزْدَاءِ ا

وَمَوْ بَيْنَ النُّجُومِ يَسْتَرْقُ السَّمَاءَ ——— ع. وَلَا يَنْتَهِي رُجُومُ السَّمَاءِ
 مَشْهُدٌ رَوْعَ الدَّرَارِي فَبَاتَتْ حَازِرَاتُ فِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ
 نَافِرَاتٍ كَأَنَّهَا طَلِيَّاتٌ رَأَتْ الْقَانَصِينَ فِي الْبِيدَاءِ
 سَائِلَاتٍ إِذَا رَسُولٌ سَلَامٍ مِنْ بَنِي الْأَرْضِ أَمْ نَذِيرُفَنَاءِ
 هَالِكَا أَنْ تَرَى مِنَ الْإِنْسِ قَوْمًا يَتَهَادَوْنَ مِثْلَهَا فِي الْفَضَاءِ
 فَرَأَيْتَ الْجَوَازَاءَ تَشْكُو الثَّرِيًّا وَالثَّرِيًّا تَشْكُو إِلَى الْجَوَازَاءِ
 لَا تُرَاعِي بِأُشْهُبٍ مِنَّا فَإِنَّا مَا حَمَلْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ الْوَلَامِ
 قَدْ كَرِهْنَا الْمَقَامَ فِي الْأَرْضِ لَمَّا قِيلَ إِنَّ السَّمَاءَ مَقَرُّ الْمُنَاءِ
 إِنَّمَا شَوْقُنَا إِلَيْكَ الَّذِي أَسْ— رَى بَنَاتُ الْإِهْيَامِ فِي الْإِسْرَامِ
 فَصَلِينَا نَزْدَدُ غَرَامًا وَوَجَدَا غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ كَثِيرُ الْإِبَارِ

فَمَنْ يَا شُهْبُ فِي حَالِ الضُّيُوفِ وَجَمِيلٌ رَعَايَةُ الْغُرَبَاءِ
 أَكْرَمِي ذَلِكَ الْخَلِيقَ فَوْقَ السُّحُبِ يُثْنِي عَلَيْكَ خَيْرَ تَنَاءٍ
 وَأُنْذِرِي طَرِيقَهُ إِنْ دَجَا اللَّيْلُ ——— وَدَبَّتْ مَقَارِبُ الظُّلُمَاءِ
 صَاغَاكَ اللَّهُ شُعْلَةً مِنْ ضِيَاءِ وَبَرَا الْمَرْءَ شُعْلَةً مِنْ ذِكَا
 تَخْذِيهِ أَخَا يَكُنْ لَكَ عَوْنًا كُلُّ نَفْسٍ مَحْتَاجَةٌ لِلْإِخَاءِ
 لَا تُفَارِخْهُ بِالْوَأْدَاتِ وَلَا بِالْأَلْهَامِ ——— يَلِدُ مِنْ أَدْهَمٍ وَمِنْ شَهْبَاءِ
 هَانَ عَصْرِ التِّيَاقِ وَالرَّأْسِ كَيْهَاءِ عِنْدَ عَصْرِ الْجُودِ وَالْكَهْرِبَاءِ



أَهْلُ عَرَبٍ

أَقَاحُ ذَاكَ أَمْ سَنَبُ	وَرِيقُ ذَاكَ أَمْ ضَرْبُ
وَوَجْهُ ذَاكَ أَمْ قَرُ	وَوَخْدُ ذَاكَ أَمْ ذَهَبُ
جَمَالُ غَيْرِ مُكْتَسَبِ	وَبَعْضُ الْحَسَنِ يُكْتَسَبُ
نَكِلْتُ الظَّرْفَ مَا ذَلَّتِي	أَهَذَا الْحَسَنُ يُجْتَنَّبُ ؟
عَدَدْتُ لَهَا الْعِيبَ وَلَا	سَ إِلَّا الظَّرْفُ وَالْأَدَبُ
فَتَاةٌ بَيْنَ مَبْسَمِهَا	وَبَيْنَ عُقُودِهَا نَسَبُ
لَوْ أَحْظَلَهَا فَمَتَّى الْهِنْدُ	لَكُنْ أَهْلُهَا عَرَبُ
مُرْنَعَةٌ إِذَا خَطَرَتْ	رَأَيْتَ النُّصْنَ يَضْطَرِبُ
مَشَتْ وَوَنَتْ رَوَادِفُهَا	فَكَادَ الْحَصْرُ يَنْقَضِبُ
يُسِرُّ الْعَاذِلُونَ إِذَا	ثَأَتْ وَيَعُودُنِي الْوَصْبُ

وَيَصْطَلِحُونَ إِنْ قُرُبْتُ وَعِنْدِي يَحْسُنُ الطَّرَبُ
فَأَبْكِي كُلَّمَا ضَحِكُوا وَأَضْحَكُ كُلَّمَا غَضِبُوا



صاحبُ القلم

أشقى البرية نفساً صاحبُ الحَمَمِ
وأتمسُّ الخلقُ خطاً صاحبُ القَلَمِ
عافَ الزَّمانُ بني الدنيا وقَيْدَهُ
والطَّيرُ يُعَبِّسُ مِنْهَا جَيْدُ النِّعَمِ
وحَكَمَتْ يَدُهُ الأَقلامَ في دَمِهِ
فَلَمْ تَصْنَعْ ولمْ يَعْدِلْ إلى حَكَمِ
فيا له حَاشِقاً طابَ الحِمَامُ لَهُ
إنَّ المَحِبَّ لِمَجْنُونٍ فَلَا تَلَمِ
إِلكلَ ذي هِمَّةٍ في دَهْرِهِ أَمَلٌ
وكلُّ ذي أَمَلٍ في الدَّهْرِ ذُو أَلَمِ
وَبِلُ اللَّيالي قَدْ قَلَدَنِي ذَرْباً
أَدْنِي إلى مُهْجَتِي مِنْ مُهْجَةِ الحَصِمِ

ما حدثتني نفسي أن أخطئه
 إلا خشيت على نفسي من الندم
 فكلما قلت زهدي طاردك كني
 رجعت والوجد فيه طارد سلمي
 يا بى الشقاء الذي يدعونه أدبا
 أن يضحك الطرس إلا إن سفكت دمي
 لقد صحت شبابي واليداع معاً
 أودى شبابي .. فهل أبقى على قلم
 كأنما الشعرات البيض طالمة
 في مفرقي، أنجم أشرقن في الظلم
 تضاحك القيب في رأسي فعرّض بي
 ذو الشيب عند القواني موضع التهم
 فكل بيضاء عند العيد فاحمة
 وكل بيضاء عندي تفر مبسم
 قل للتي ضحككت من لمتي عجباً
 هل كان ثم شباب غير منصرم

أَصْبَحْتُ أَنْخَلَ مِنْ طَيْفٍ ، وَأَحِيرَ مِنْ
ضَيْفٍ ، وَأَسْهَرَ مِنْ رَاعٍ عَلَى غَنَمٍ
وَلَيْلَةٍ بَتُّ أَجْنِي مِنْ كَوَاكِبِهَا
عَقْدًا سَكَتَنِي أَنْالُ الشُّهْبِ مِنْ أُمَمٍ
لَا ذَاقَ جَفَنِي الْكَوَى حَتَّى تَنَالَ يَدِي
مَا لَا يَفُودُ بِهِ غَيْرِي مِنَ الْعَلَمِ
لَيْسَ الْوُقُوفُ عَلَى الْإِطْلَالِ مِنْ خُلُقِي
وَلَا الْبُكَاءُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ شَيْئِي
لَكِنَّ (مَضْرَأً) ، وَمَا نَفْسِي بِنَاسِيَةٍ
مَلِيكَةَ الشَّرْقِ ذَاتِ الْبَيْلِ وَالْهَرَمِ
صَرَفْتُ شَطَرَ الصَّبَا فِيهَا فَمَا خَشِيتُ
نَفْسِي الْبَارِ ، وَلَا نَفْسِي مِنَ الْوَصَمِ
فِي فِتْنَةٍ كَالثُّجُومِ انْزَهَرَ أَوْجُهُهُمْ
مَا فِيهِمْ غَيْرَ مَطْبُوعٍ عَلَى الْكَرَمِ
لَا يَقْبِضُونَ مَعَ الْأَوَامِرِ أَيْدِيَهُمْ
وَقُلُوبًا جَادَ ذُو وَفَرٍ مَعَ الْأَرْزَمِ

حَسْبِي مِنَ الْوَجْدِ هَمٌّ مَا يُخَافُنِي
 إِلَّا وَأَشْرَقَنِي بِالْبَارِدِ الشَّيْمِ
 فِي ذِمَّةِ الْقَرَبِ مُشْتَقٌّ يَنْزَعُهُ
 شَوْقٌ إِلَى مَهْطِ الْآيَاتِ وَالْحِكَمِ
 مَا تَغْرُبُ الشَّمْسُ إِلَّا أَدْمَعِي شَفَقُ
 تَنْسَى الْعِيُونَ لِيهِ حُمرةَ الْعَنَمِ
 وَمَا سَرَتْ نَسَمَاتُ نَحْوَهَا سَخَرًا
 إِلَّا وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ فِي النَّسَمِ
 مَا حَالُ تِلْكَ الْمَغَانِي بَعْدَ عَاشِقِهَا
 فَانَّنِي بَعْدَهَا لِلْهَمِّ وَالسَّعَمِ
 جَادَ الْكِثَانَةَ عَنِّي وَابِلٌ غَدَقُ
 وَإِنْ يَكُ النَّيْلُ يُغْنِيهَا عَنِ الدَّرِيمِ
 الشَّرْقُ تَاجٌ « وَمِصْرُ مِنْهُ دَرَرُهُ
 وَالشَّرْقُ جَيْشٌ ، وَمِصْرُ حَامِلُ الْعَلَمِ
 هِيَهَاتَ تَطْرَفُ فِيهَا عَيْنُ زَائِرِهَا
 بَغِيرِ ذِي أَدَبٍ أَوْ غَيْرِ ذِي شَمَمِ

أَحْنَى عَلَى الْحَرْ مِنْ أُمِّ عَلَى وَلَدٍ
فَالْحَرْ فِي مِصْرَ كَالْوَرَقَامِ فِي الْحَرَمِ
مَا ذَلْتُ وَالْدَّهْرُ تَنْبُو عَنْ يَدَي يَدُهُ
حَتَّى نَبَتْ ضِلَّةً عَنْ أَرْضِهَا قَدَمِي
أَصْبَحْتُ فِي مَعْشَرٍ تَقْدِي الْعُيُونُ بِهِمْ
شَرٌّ مِنَ الدَّاءِ فِي الْأَفْحَاشِ وَالْثَعْمِ
مَا عَزَّ قَدْرُ الْأَدِيبِ الْحَرْ بَيْنَهُمْ
إِلَّا كَمَا عَزَّ قَدْرُ الْحَمِي فِي الرَّمَمِ
مِنْ كُلِّ فَظٍّ يُرِيكَ الْقِرْدَ مُحْتَشِبًا
وَيَضْحَكُ الْقِرْدُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
إِذَا بَصُرَتْ بِهِ لَافَاتُهُ كَدَرُ
رَأَيْتَ أَسْمَجَ خَلْقِ اللَّهِ كَلِيمِ
مِنْ الْأَعَارِبِ لَكِنْ حِينَ أَنْشَدَهُ
جَوَاهِرَ الشَّعْرِ أَلْقَاهُ مِنْ الْعَجَمِ
مَا إِنْ تَحَرَّكَ هَهُنَا وَلَا طَرِبَا
كَأَنَّمَا أَنَا أَتْلُو مَا عَلَى صَنْمِ

لَا عَيْبَ فِي مَنْطِقِي لَكِنْ بِهِ صَمَمٌ
 إِنَّ الصَّوَادِحَ تُخَسُّ عِنْدَ ذِي الصَّمَمِ
 حَبِيبُ عَنْ كُلِّ مَمْدُومٍ إِلَهِي دُرِّي
 إِنِّي أَضِنُّ عَلَى الْإِنْعَامِ بِالنِّعَمِ
 قَوْمٌ أَرَى الْجَهْلَ فِيهِمْ لَا يَزَالُ فِتْنَى
 فِي عُتُورَانِ الصَّبَا وَالْعِلْمِ كَالْهَرَمِ



إلى الله راجعون

بَيِّنِي وَبَيِّنِ الْعُيُونَ سِرُّ
اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعُيُونَ
إِذَا عَصَتْ فِكْرِي الْقَوَافِي أَوْحَتْ لِنَفْسِي بِهَا الْجُنُونَ

هَاتِ اسْقِنِي الْحَمْرَ جَهْرًا
وَلَا تُبَالِ بِمَا يَكُونُ
إِنْ كَانَ خَيْرٌ أَوْ كَانَ شَرٌّ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ ۝



نزوة ألم

ذمي لومي وقاك الله مائي
فغير الحر أرى بالعقاب
إلى كم تحبين من انفرادي
وكم ذا تمذلين على اكتفائي
وإنك لو خبرت الخلق خبري
زهدت الخلق زهد أي تراب
هو إما هي ليس يدري
وذو سلم ولوع بالتعالي
لهم صور الملائك والآفاسي
وأخلق الأباليس والذئاب
أعاذل، ربما مرت برأسي
خطوب لا يمر بها حساي

أَبَيْتُ نَفْسِي التَّزُولَ إِلَى الدُّنَايَا
وَقَلْبِي أَنْ يَمِيلَ إِلَى التَّصَاوِي
فَمَا دَانَيْتُ أَقْدَاحَ الْحُبِّمَا
وَلَمْ أَهْمْ بِغَايَةِ كُكَّابِ
وَمَا مَنَعَ الزَّمَادَةَ فِيَّ أَنْي
حَدِيدُ نَاطِرِي ، فَضُّ إِهَابِي
وَمَا كَانَ الشَّبَابُ لِيَزْدَهِي
لَأَنِّي مَا أَمَنْتُ عَلَى شَبَابِي
أَضْحَى بِي عَلَى الشَّهَوَاتِ ضَحِي
عَلَى « هِنْدٍ » بِشَمْرِي « وَالرَّهَابِ »
رَبِيعُ الْعُمَرِ إِنْ يَذْهَبُ جُزْأً
أَكُنْ مِنْ بَعْدِهِ صَفْرَ الْوَرَطَابِ
ذَرَيْتِي أَضْطَرُّ فِي الْأَرْضِ ، إِي
رَأَيْتُ السَّيْفَ يَصْدَأُ فِي الْقِرَابِ
وَمَا أَنَا بِالْعَرِيبِ الدَّارِ وَحْدِي
فَتَكُلُّ النَّاسُ عِنْدِي فِي اغْتِرَابِ

أَفَكَّرُ كَيْفَ جِئْتُ ، وَكَيْفَ أَمْضِي

عَلَى رَغْمِي ، فَأَعْيَا بِالْجَوَابِ

أَتَيْتُ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي نَجِيئِي

وَأَذْهَبُ غَيْرَ حَادِرٍ بِالْإِيَابِ

إِذَا كَانَ الْمَصِيرُ إِلَى التَّلَاشِي

لَمْ جِئْنَا وَكُنَّا فِي حِجَابِ

وَإِنْ كَانَ الْمَصِيرُ إِلَى الْخِلُودِ

فَمَا مَعْنَى الْمُنِيَّةِ وَالتَّجَابِ

أُمُورٌ لَا يُحِيطُ بِهِمْ فِكْرُ

وَلَوْ أَمْسَى يُحِيطُ بِكُلِّ بَابِ

أَرَقْتُ لَهَا وَأَصْحَابِي هَجُودُ

بَلِيلٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغُرَابِ

سَجَا فَازُورَتْ الْأَقَارُ دُوراً

كَمَا رُقَّتِ الْحَمَائِمُ بِالْعُقَابِ

فَبْتُ أَبْشَأَ مَتْنِي وَبَاتَتْ

مُسَهَّدَةً كَأَنَّ بِهَا مُصَابِي

وَأَلْظَمَ زَهْرًا فِي رِيَاضٍ
وَأَقْرَأَهَا حُرُوفًا فِي كِتَابٍ
وَمَا هَتَمِي بِسُورِ شَمْسٍ تَعِيسٍ
شَتِيتِ الشَّلَّ جَمْعَ الْأَضْطِرَابِ
يَحَاوِلُ رِزْقَهُ فِي الْمَدَنِ آتَا
وَأَنَا فِي السَّبَابِ وَالْمَغْضَابِ
وَلَوْ عَرَفَ السَّحَابُ يَدْرُ مَا لَا
لَا صَحَّ رَاكِبًا مَتَنَ السَّحَابِ
رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِكُلِّ سَهْمٍ
وَحَدَّثَهُ الزَّمَانُ بِكُلِّ نَابِ
فَوَاحٍ كَأَنَّمَا هُوَ شَعْبُ مُوسَى
غَدَاةَ الْيَتِيمِ فِي الْقَفْرِ الْيَبَابِ
نَأَى عَنِ أَرْضِ مِصْرَ حَذَارَ ضَمٍ
فَقَرَّ مِنَ الْعَذَابِ إِلَى الْعَذَابِ
■ ■
بَلِيَّتُنَا صَعَالِي مُرَاهِ
يُدَاجِينَا وَمَالِي مُرَاهِي

وَصَحَفْتُ لِسْتُ أَدْعُوهَا بِصُحُفٍ
 فَمَا هِيَ بِالْقُشُورِ وَلَا اللَّبَابِ
 أَرَى أَنْهَارَهَا وَأُظُنُّ مَاءَ
 كَذَاكَ الْعَيْنِ تُحْدَعُ بِالنَّارِ
 فَلَمْ أَعْشُرْ عَلَى لَفْظٍ سَالِمٍ
 وَلَمْ أَظْفَرْ بِمَعْنَى مُسْتَطَابٍ
 وَلَا حُسْنٍ هُنَاكَ وَلَا رِوَاءٍ
 وَأَنْتَى الْحُسْنُ لِلطَّلَلِ الْخَرَابِ
 فَإِنْ تَشْكُرُ مِنَ الْقُرَاءِ عَابًا
 شَكَ الْقُرَاءُ مِنْهَا أَلْفَ عَابٍ



ذَرَى الْأَقْلَامِ إِنَّا فِي أَحْتِيَاجٍ
 إِلَى غَيْرِ الشَّتَائِمِ وَالسِّبَابِ
 فَهَلْ مِنْ قَائِدٍ فِيكُمْ حَكِيمٍ
 يَسِيرُ بِنَا إِلَى الْقَصْدِ الْعَوَابِ
 فَنَظْفَرَ بِالرَّجَاءِ عَلَى يَدَيْهِ
 وَيَظْفَرَ بِالْإِثْمَانِي وَالشَّوَابِ

الكأسان

كَذَّ عَلَى خَوَانِ رَبِّ الْمَالِ
كَأْسَانِ : مَنْ خَسِرَ وَمَنْ زَلَالِ
هَاتِيكَ فِي الْحُرَّةِ مِثْلُ الْعَنْدَمِ
وَتِلْكَ فِي بِيَاضِهَا كَالدِّرْهَمِ
فَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ الثَّرَاوَةَ
عِنْدِي حَدِيثٌ فَاسْتَعِي يَا جَارَةَ
أَنَا الَّتِي تَخَضَعُ لِي الرُّؤُوسُ
أَنَا الَّتِي يَعْْبُدُنِي الْمَجُوسُ
كَمْ قَائِدٍ أَضْحَكْتُ مِنْهُ جُنْدَهُ
وَسَيِّدٍ حَكَمْتُ فِيهِ عَبْدَهُ
وَمَلِكٍ أَسْقَطْتُ عَنْهُ التَّاجَا
وَسَاكِينَ ، هَيِّجُهُ فَمَا جَا

وَرُوحُهُ عَلَّمَتْهَا الْحَيَاةُ
 وَوَالِدِ أَنْسَيْتُهُ الْإِيمَانُ
 وَحَدَّثَ خَدَقَتُهُ فَاتَّخَذَهَا
 حَقِّي إِذَا مَا شَبَّ عَضَّ الْأَصْبَعَا
 إِنَّ الْغَنَى وَالْقِسْطَ وَالذِّكْرَاءَ
 مَتَى أُرِدَ صَيَّرَتْهَا هَبَاءَ
 نَسَمِعَ الْمَاءَ فَهَاجَ غَضَبَا
 وَقَالَ: مَهْلًا، بَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِي (١)
 إِنَّ تَفْخَرِي ، يَا جَارَتِي ، بِالْقُرَى
 فَإِنَّ بِالْفَعْلِ الْجَمِيلِ فَخْرِي
 أَنَا الَّذِي تُفْسِلُ بِي الْكُلُومُ
 وَيَرْتَوِي الظَّامِئُ وَالْمَحْمُومُ
 يُجِبُّنِي الْمَالِكُ وَالْمَمْلُوكُ
 وَالسَّيِّدُ الْمَطَاعُ وَالضُّعْلُوكُ
 حَيْثُ أَكُونُ جَارِيًا يَكُونُ
 أَلُورْدُ وَالْأَقْبَاحُ وَالنَّسْرِينُ

(١) يقال : بلغ السيل الزبي : أي اختل الأمر .

إِنَّ الْمَرْجَ الْخَضِرَ لَا يُحْيِيهَا
 غَيْرُ وَجُودِي حَوْلَهَا وَفِيهَا
 كَمْ سِرْتُ فِي الْوَادِي وَفِي الْقَدِيرِ
 عَلَى سَبِيلِ الدَّرِّ وَالْكَافُورِ
 وَجَلَسَ الْعُشَّاقُ حَوْلِي فِي السَّحَرِ
 عَلَى بَسَاطِ الْعُشْبِ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ
 كَمْ اسْتَهْوَا، إِذْ سَمِعُوا خَوْبِي،
 أَوْ أَنَّنِي أَسِيرُ فِي الصُّدُورِ
 أَنَا الَّذِي لَوْلَاهُ مَاتَ النَّاسُ
 وَالطَّيْرُ وَالْأَسْمَاكُ وَالْأَغْرَاسُ
 يَا خَمْرُ كَمْ ذَا تَدْعَيْنِ الْفَضْلَا
 وَبِالْمَيَامِ تُقَتِّلِينَ قَتْلَا
 وَأُمَمُكَ الْكَرَمَةُ يَأْصِبُهَا
 مَا وَجَدَتْ فِي الْأَرْضِ لَوْلَا الْمَاءُ



أقوى من الشيب والهرم

مَا زِلْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْحُبَّ زَائِلُنِي
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَبْتَسِمُ
فَاهْتَرَّ قَلْبِي كَمَا تَهْتَرُّ نَابِتَةٌ
فِي الْفَقْرِ مَرَّةً عَلَيْهَا الثُّورُ وَالنَّعَمُ
يَا حُبُّهَا لَا تَخَفْ شَيْئاً وَلَا هَرَمًا
فَلَيْسَ يَقْوَى عَلَيْكَ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ

لأرفعن للسماء احتجاجي

جاء الشتاء، جئمة المفاجي
كأنما قد كان في الرجاج
فجعد السائل في الزجاج
واكثت الأرض بيشل العاج
فامتنع المرعى على التجاج
وامتنع الحب على الدجاج
وامتنع السير على النواجي
رب جواد للاحق... هملاج
معوذ الإجم والإسراج
والوخد والذميل والإهتاج (١)

أصبح مثل العرق في اختلاج
منعرجاً في غير ذي انعراج

(١) الوخد والذميل والاهماج : ضروب من عدو الابل .

لَوْ هَاجَهُ الرَّاحِبُ بِالْكُرْبَاجِ
لَمَا مَشَى بِهِ سِوَى أَعْوَجَاجِ
لَوْ لَا الْجَلِيدُ طَارَ بِالْمُتَاجِ
مِثْلَ الْبُرَاقِ يَفْتَى الْمِعْرَاجِ
وَحَطَّاهُ وَالشَّمْسُ فِي الْأُبْرَاجِ
لَكِنَّهُ مِنْهُ عَلَى ارْتِجَاجِ

وَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنِ اللَّجَاجِ
أَمَّا تَرَى نِدَاءَهُمْ تَنَاجِي
كَأَنَّمَا الْجَمْعُ فِي الْمَلَاجِي
عَلَى «مِنَى» مَوَاسِبِ الْحِجَاجِ
وَرَغَبَ الثُّرَيَّ عَنْ الدِّيَبَاجِ
إِلَى اللَّيَاسِ الْحَشِينِ النَّسَاجِ
وَكُنْ أَنْ جِيءَ لَهُ بِالنَّسَاجِ
أَعْرَضَ عَنْهُ وَارِمَ الْأَوْدَاجِ

وَانْقَبَضَ النَّهْرُ عَنِ الْهِيَاجِ
وَكُنْ مِثْلَ الزَّائِرِ الْعِجَاجِ

يُصارِغُ الأمواجُ بالأمواجِ
يَمَسِّحُ الأوزرَ والدُّرَّاجِ
كَيْفَ غَدَوْتُ مَوْطِيَةَ الإِتِّحَادِ
وَمَعْبَرَ الخَلْقِ إِلَى الخُرَاجِ



مَالِي وَالصُّبْحُ عَلَى انبِلَاجِ
أَخِيطُ كَالْعَشْوَاءِ فِي الدِّيَاجِي
إِذَا أَرَدْتُ السَّبْرَ فِي مِنْهَاجِي
طَالَ عِثَارِي فِيهِ وَانْتِزَاجِي
كَأَنِّي أَمْشِي عَلَى زَجَاجِ
مَحْتَذِيًا بِالزَّبَقِ الرَّجَاجِ
نَحْمَلُ لِي ، لِشِدَّةِ ارْتِجَاجِي
أَنْ دَمِي يَرْتَجُ فِي أَرْسَاجِي
أَرَى الدُّنَى ضَيْقَةَ الْفِجَاجِ
وَلَمْ تَضِقْ ، لَكُنَّا احْتِجَاجِي
إِلَى طَرِيقِ وَاضِحِ السَّجَاجِ
أَهْلِكَ فِيهِ غَيْرَ مِمَّا انْتَرَعَجِ

وَحَاجِّي بِالْكُوكِبِ الْوَهَّاجِ
كَحَاجَةِ الْإِثْمَنِ إِلَى سِرَاجِ !
إِنْ لَجَّ هَذَا الْقُرْءُ فِي إِحْرَاجِي
لَا زَفْعَنُ لِّلْسَمَا احْتِجَاجِي . ا



أنتم معي

في المنزلِ المهجورِ أَذْكَرُكُمْ
فَأَخَالِي فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

أَنْتُمْ. مَعِي فِي كُلِّ آوَنَةٍ
وَالنَّاسُ بِحَسْبِ أَتْنِي وَحْدِي ا



الحرب العظمى

لو أستطيعُ كَتَبْتُ بِالْذِّبَانِ
فَلَقَدْ عَيَّتُ بِكُمْ وَمَيَّ بَيَانِي
وَلَكِدْتُ اسْتَحْيِي الْفَرِيضَ وَأَتَّقِي
أَنْ يَسْتَرِيبَ يَورَاقِي وَجَنَانِي
أَمْسَى يُعَاصِنِي لِمَا جَسَّتُهُ
فِيكُمْ وَكُنْتُ وَكَانَ طُلُوعُ بَنَانِي
يَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْتَكِي لِمَعْرَاضِكُمْ
اللَّهُ فِي عَانٍ يَلُودُ بَعَانٍ
عَاهَدْتُهُ أَنْ لَا أَتِي شُجُونَهُ
أَوْ يَسْتَتِيرَ كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ
يَا طَالَمَا اسْتَبَكَيْتُهُ فَبَكَى لَكُمْ
لَوْلَا الرَّجَاءُ بَكَيْتُهُ وَبَكَانِي

كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتُهَا مُتَمَلِّلاً
 طَرْفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ مُلْتَقِيَانِ
 تَجُنُّو عَلَى قَلْبِي يَمِينِي وَالْخُدْجِي
 حَانٍ عَلَى الْفَتَيَاتِ وَالْفَتَيَانِ
 أَجَلُو عَرَانِسَهُ لَكُمْ وَأَزْفُهَا
 مَا بَيْنَ بَكْرٍ كَاعِبٍ وَعَوَانِ
 مَثَلًا فَيْكُمْ وَفِي أَبْنَائِكُمْ
 وَهُمْ وَأَنْتُمْ نَادُوا الْإِخْرَانِ
 مَا غَالَ نَوْمِي 'حُب' مَسْوُولِ اللَّيْلِ
 مَمْنُوعِهِ ، لَكِنْ هُوَ الْإِطْوَانِ
 انْفَقْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ عَلَيْكُمْ
 فِي ذِمَّةِ الْمَاضِي الشَّبَابُ الْغَافِي



كَمْ تَسْأَلُونِي أَنْ أُعِيدَ زَمَانَهُ
 يَاقَوْمُ ، مَرَّ زَمَانُهُ وَزَمَانِي
 هَاكَ الْيَدَاغُ عَلَى الْبَوَاتِرِ وَالْقَنَا
 مَا تَصْنَعُ الْإِقْلَامُ بِالْمُرَانِ

لَيْسَ الْكَلَامُ بِنَافِعٍ أَوْ تَقْتَدِي

حُمُرُ الْمَضَارِبِ خَلْفَ كُلِّ لِسَانٍ

وَالشَّعْبُ لَيْسَ بِمَذْرُوكٍ آمَالُهُ

حَتَّى يَسِيرَ عَلَى النَّجِيمِ الْقَائِي . .

● ●

صَلِّ (١) الْحَدِيدُ وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا

وَتَنَكَّرَ الْإِخْوَانُ لِلْإِخْوَانِ

فَالْحَيْلُ غَاضِبَةٌ عَلَى أَرْسَانِهَا

وَالْبَيْضُ غَاضِبَةٌ عَلَى الْأَجْفَانِ

وَالْمَوْتُ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَوَرَائِهِمْ

وَالهُولُ كُلُّ ثَنِيَّةٍ وَهَيْكَلٍ

بَسَطَتْ جَنَاحَيْهَا وَمَدَّتْ ظِلَّهَا

فَإِذَا جَنَاحَا السَّلَمِ مَقْصُورَانِ

تَغَشَى مَوَاسِكُهَا ثَلَاثَ غَيَاطِهِ

مِنْ قَسَطٍ وَدُجْنَةٍ وَدُخَانٍ

وَيَرُدُّ عَنْهَا كُلَّ خَائِضٍ جُلَّةٍ

سَيْلَانٍ : مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نِيرَانٍ

(١) صل : كصلصل : موت.

أَنْى التَفْتُ رَأَيْتَ رَأْسًا طَائِرًا
أَوْ مُهَجَّةً مَطْعُونَةً بِسِنَانٍ
يَمْشِي الرَّدَى فِي إِثْرِ كُلِّ قَذِيفَةٍ
فَكَأَنَّمَا تَقْتَادُهُ بِعَيْنَانِ
فَالْجَوُّ مِمَّا فَاضَ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ
لَا تَسْتَبِينُ نُجُومُهُ عَيْنَانِ
وَالنَّهْرُ مِمَّا سَالَ مِنْ مُهَجَاتِهِمْ
يَجْرِي عَلَى أَرْضِهِ مِنَ الْمَرْجَانِ
وَالْأَرْضُ حُمْرَاهُ الْأَدِيمُ كَأَنَّهَا
خَذَتْ الْحَيَّةَ أَوْ خَضِيبُ بَنَانِ
كَمْ مِنْ مُبِيعٍ لِلضُّيُوفِ طَعَامُهُ
أَمْسَى طَعَامَ الْأَجْدَلِ الْقَرْنَانِ
وَمُقَاتِلٍ نَاشَ الْكَتِفَةَ ، نَاشَهُ
ظَفَرُ الْمُقَابِ وَمِخْلَبُ السَّرْحَانِ
وَمُعَلِّقٍ بَيْنَ الْمَجَرَّةِ وَالسَّمَاءِ
صَعَدَ الْحِطَامُ إِلَيْهِ فِي الطَّيْرَانِ

وَمَشِيدٍ وَقَفَ الزُّمَانُ حِيَالَهُ
مُتَحَيِّرًا بِحِجَالِهِ الْقَتَانِ
أَخْنَى عَلَى ذِكْرِ «الْحُورَانِ» ذِكْرُهُ
وَسَاءَ عَلَى «الْحَمَرَاءِ» وَ«الْإِيَّوَانِ»
وَقَصَى الْعُصُورَ النَّاسُ فِي تَشْيِيدِهِ
أَوْدَتْ بِهِ مَقْدَفَةٌ وَثَوَانِ
وَمَدِينَةٍ زَهْرَاءَ آمِنَةِ الْحِمَى
هُدِمَتْ مَنَازِلُهَا عَلَى السُّكَّانِ
خَرِسَتْ بَلَابِلُهَا الشُّوَادِي فِي الضُّحَى
وَعَلَا صِيَاحُ الْبُومِ وَالْعِرْبَانِ
وَتَعَطَّلَتْ جَنَاطُهَا وَقُصُورُهَا
وَلَقَدْ تَصَكَّوْنَ بِغَيْطَةٍ وَأَمَانِ
حَرْبٍ أَذَلَّ بِهَا التَّمَدُّنَ أَهْلُهُ
وَجَنَى الشُّيُوخُ بِهَا عَلَى الشُّبَّانِ
سَهَقَ الثَّوْرِيُّ بِهَا الضَّعِيفَ وَدَاسَهُ
وَمَشَى عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْأَبْدَانِ

نَسَرَ الْوَعْيَ يُجْنِي الْجُنُودُ حُتُوفَهُمْ
 فِي سَاعِهَا وَالْفَخْرُ لِلتَّيْجَانِ
 مَا أَقْبَحَ الْإِنْسَانَ يَقْتُلُ جَارَهُ
 وَيَقُولُ هَٰذَا سُنَّةُ الْعِمْرَانِ
 بَلَى الزَّمَانُ وَأَنْتَ مِثْلَكَ قَبْلَهُ
 يَأْشُرُوعَةً قَدْ سَنَمَا الْجِدَّانِ
 فَالْقَاتِلُ الْآلَافِ قَاذِرٌ فَاتِحُ
 وَالْقَاتِلُ الْبَلَاءِ أَيْمٌ جَانِ
 لَاحِقٌ إِلَّا مَا تُؤَيِّدُهُ الظُّبَى
 مَا دَامَ حُبُّ الظَّالِمِ فِي الْإِنْسَانِ
 أَوْ نُخِرَ الضُّعْفَاءُ لاختَارُوا الرَّدَى
 لَكِنَّ عَيْشَ الْأَكْثَرِينَ أَمَانِي

مَا بَالُ قَوْمِي قَانِينَ عَنِ الْعُلَى
 وَلَقَدْ تَنَبَّهَ لِلْعُلَى الثَّقَلَانِ
 تَبَاعُ أَحْمَدُ وَالْمَسِيحُ ، هَوَادَّةُ
 مَا الْعَهْدُ أَنْ يَتَنَكَّرَ الْأَخْوَانِ

اللَّهُ رَبُّ الشَّرِيعَتَيْنِ وَرَبُّكُمْ
 فَلِإِلَى مَقِي فِي الدِّينِ تَحْصِيَانِ
 مَهْمَا يَكُنْ مِنْ فَارِقٍ فَكَلَّاكُمَا
 يُنْمِي إِلَى قَحْطَانٍ أَوْ غَسَّانٍ
 فَخُذُوا بِأَسْبَابِ الْوَفَاقِ وَطَهَّرُوا
 أَكْبَادَكُمْ مِنْ أَوْثَقِ الْأَضْغَانِ
 فِي مَا يُحِقُّ بَارِضَكُمْ وَنَفُوسَكُمْ
 شُغْلٌ لِمَشْغَلٍ عَنْ الْأَدْيَانِ
 نِعْمَ وَقَدْ سَهَرَ الْأَعَادِي حَوْلَكُمْ
 وَسَكَنْتُمْ وَالْأَرْضُ فِي جَيْشَانِ
 لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَتَا
 وَتَلَاَقَتِ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسَانِ
 لَا رَايَةَ لَكُمْ يُدَافِعُ دُونَهَا
 مُرْذُ الْعَوَارِضِ ، وَالْخُتُوفُ دَوَانِي
 لَا ذَنْبَ لِلْأَقْدَارِ فِي إِذْلَالِكُمْ
 هَذَا جَزَاءُ الْغَافِلِ الْمُتَوَانِي

لو لم يعز الجهل بين دُبوِعكم
 ما هان جمعكم على الحدّانِ
 المرء ، قيسته المعارفُ والنهى
 ما نفع باصرة بيلا إنسان
 ما بالكم لا تفضّيون لجدكم
 غصبات ملطوم الجبين مهان
 أولتم كالناس أهل حفاظ
 أم أنتم لذم من الحيوان ؟
 أبناؤكم ، كفني على أبتائكم
 يلهو بهم أبناؤ جنكيز خان
 النازعون الملك من أيديكم
 العابثون بكم وبالقرآن
 أوكلها طلقت عليهم أزيمة
 هاجوا ضغائلكم على الصلبان
 لا تحذعنكم السياسة لأنها
 شتى الوجوه كثيرة الألوان

لَوْ تَعْقِلُونَ عَمِلْتُمْ لِحِلَالِكُمْ
 مِنْ دَوْلَةِ الْقَيْنَاتِ وَالْحِصَانِ
 عَارٌّ عَلَى نَسْلِ الْمُلُوكِ بَنِي الْعُلَى
 أَنْ يَسْتَذِلَّهُمْ بَنُو الرُّعْيَانِ
 تُورُوا عَلَيْهِمْ وَاطْلُبُوا اسْتِغْلَالَكُمْ
 وَتَشَبَّهُوا بِالضَّرْبِ وَالْيُونَانِ
 مَاذَا يَرَوْعُ نَفُوسَكُمْ ، مَا فَيْكُمْ
 وَكُلٌّ وَلَا فِي الْإِثْرِ غَيْرُ جَبَانِ
 وَهَبُوهُمْ الرُّومَانَ فِي غُلُوبَانِهِمْ
 أَلَمْ يَعْلَمُوا أُمَّةَ الرُّومَانِ
 مَا أَمُوتُ مَا أَتَى النَّطَاسِي رَدَّةُ
 مَوْتِ الذَّلِيلِ وَعَيْشُهُ سَيَانِ



دموع وتهدات

أَلَا لَيْتَ قَلْبًا بَيْنَ جَنِيٍّ دَائِمًا
أَصَابَ سُلُوءًا أَوْ أَصَابَ الْإِيمَانِيَا
أَجْنُ الْإِنْسَى حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِالْإِنْسَى
تَدَفَّقَ مِنْ عَيْنِي أَحْمَرُ قَانِيَا
تَهْمِجُ فِي الذِّكْرِ الْبُرُوقُ ضَوَاهِكَا
وَتُغْفِرُ لِي الْوَجْدَ الطُّيُورُ سُودِيَا
فَأَبْكِي لِي مِنْ جَوِي وَصَبَابَةٍ
وَأَبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ فِي الْأَرْضِ بَاكِيًا
فَلَا تَحْسَبَانِي أَذْرَفُ الدَّمْعَ مَادَّةً
وَلَا تَحْسَبَانِي أَنْشِدُ الشِّعْرَ لَاهِيَا
وَلَكِنَّهَا نَفْسِي إِذَا جَاشَ جَاشُهَا
وَفَاضَ عَلَيْهَا أَلْهَمُ فَاضَتْ قَوَائِيَا

يُشَقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ خُدْعُ مُوَادِهِ
وَأَنْ خَادَعَ الدُّنْيَا وَدَاجَى الْمَدَاجِيَا
طَلَبْتُ عَلَى الْبُلُوَى مُعِينًا فَقَاتَنِي
يُؤَاسِيكَ مَنْ يَحْتَاجُ فِيكَ مُوَاسِيَا
وَمَنْ لَمْ تُضَرِّسْهُ الْخُطُوبُ بِنَابِهَا
يَظُنُّ بِشَكَايَاتِ النُّفُوسِ تَشَاكِيبَا
رُمِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا لَوْ قَلِيلُهُ
رَمِيتُ بِهِ الْأَيَّامَ صَارَتْ لِيَالِيَا
فَلَا يَشْتَكِ غَيْرِي الْبُؤْسَ فَإِنِّي
ضَمِنْتُ الرِّذَالَا وَأَحْتَكِرْتُ الْعَوَاقِبَا
تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً إِثْرَ لَيْلَةٍ
وَأَحْزَانُ قَلْبِي بِأَقْيَانِهِ كَأَيْهَا
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْخَمْرِ أَوْ بَارِدُ اللَّسَى
سَلَوْتُ ، وَلَكِنْ أُمِّي وَبِلَادِيَا
إِذَا خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ نَفْعَةٌ
طَرِيتُ فَأَلْتِي مِنْكَ بَيَّ رِدَائِيَا

أَيْنُ إِلَى تِلْكَ الْمَغَانِي وَأَهْلِهَا
 وَأَشْتَاقُ مَنْ يَشْتَاقُ تِلْكَ الْمَغَانِيَا
 وَمَا سَرَّني أَنَّ الْمَلَاهِي كَكثِيرَةٍ
 وَفِي الشَّرْقِ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ الْمَلَاهِيَا
 إِذَا مَثَلُوا وَالتَّوَمُ يَأْخُذُ مَقَلِّي
 بِأَهْدَابِهَا أَمْسَيْتُ وَسَنَانُ صَاحِيَا
 وَكَيْفَ اغْتِبَاطُ الْمَرْءِ لَا أَهْلَ حَوْلَهُ
 وَلَا هُوَ مَنْ يَسْتَعْذِبُ الصَّفْرَ نَانِيَا

تَبَدَّلَتْ الدُّنْيَا مِنَ السَّلَامِ بِالْوَعْيِ
 وَصَارَ بَنُوهَا الْعَاقِلُونَ ضَوَارِيَا
 فَمَا تُنْسِتُ الْقَهْدَاءُ غَيْرَ مَصَائِبِ
 وَمَا تُحْطِرُ الْأَفْلَاكُ إِلَّا دَوَاهِيَا
 وَتَاكُرُ حَتَّى اللَّيْلِ زَهْرَ نَجْوِيهِ
 وَمَا الْحِضْمُ الْمُنْشَاتِ الْجَوَارِيَا
 وَبَاتَ سَبِيلُ كَانَ يَسِيرِي بِهِ الْفَتَى
 بِلَا حَارِسٍ، يَشِي بِهِ الْحَيْشُ خَاشِيَا

تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ تَحْوِي وَصُولٌ وَلَا لِيَا
وَكَانَ تَنَافِي الْكَتِّبِ مَوْنٌ عَلَى الْأَسَى
وَفِي (الْبَرْقِ) مَا يُدِينِي الْمَلْدَى الْمُتَرَامِيَا
فَلَمْ تَأْمَنِ الْأَسْرَارُ فِي (السِّلَكِ) سَارِقًا
وَلَمْ تَأْمَنِ الْأَتْعَابُ فِي الْعُطْرَسِ مَا حِينَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مُخْبِرٌ مِلْتُ فُحْوَهُ
بَسْمَعِي وَلَوْ كَانَ الْمُحَدِّثُ وَاشِيَا
وَتَعَلَّمُ نَفْسِي أَنَّهُ غَيْرُ عَالِمٍ
وَلَكِنِّي أَسْتَدْفِعُ الْيَأْسَ رَاجِيَا
سَرَى الشُّكُّ حَتَّى مَا نُصَدِّقُ رَاوِيَا
وَطَالَ قَبْتَنَا مَا نُنْكَذِبُ رَاوِيَا
أَقْضِي نَهَارِي طَائِرَ النَّفْسِ حَاضِرًا
وَأَقْطَعُ لِي كَاسِفَ الْبَالِ سَاهِيَا
فَمَا هُمْ بِأَمْوَاتٍ قَتَبَكِي عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ بِأَحْيَاءَ فَتَرْجُو التَّلَاقِيَا

كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أَخْرَجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ
حَفَاةُ عُرَاةٍ جَانَحِينَ صَوَادِيَا
كَأَنِّي بِالْقَوَاهِ ثَارَتْ عَلَيْهِمْ
وَبِالْجُنْدِ تُعْطَى الثَّأْرَيْنِ الْمَوَاضِيَا
كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أُعْبِلُ السِّيفُ فِيهِمْ
كَأَنَّ الدَّمَ الْقَانِي يَسِيلُ سَوَاقِيَا
كَأَنِّي بِالذُّورِ الْجَسَانِ خَرَابُ
كَأَنِّي بِالْجَنَاحَاتِ صَارَتْ فَيَافِيَا
مَشَاهِدُ لَأَحْتَلِي فَهَزَّتْ قَرَارِيضِي
كَأَنِّي دُعِرَ الْمَلْسُوعُ رَأَى الْأَقَامِيَا
فَبِتُّ سَكَّانُ السَّهْمِ بَيْنَ أَضَالِمِي
كَأَنِّي أُقِلُّ الشَّاهِقَاتِ الرُّوَابِيَا
وَلَوْ أَجَنَّبِي لَأَتَقَيْنَا سِهَامَهُ
وَلَكُنَّا الْإِخْوَانُ صَارُوا أَطَادِيَا
أَطَاعُوا طَلْقَةَ الثَّرَكِ فِينَا وَطَلَا
مَصَا فِيهِمُ الثَّرَكِي وَفِينَا التَّوَابِيَا

وَكَمْ رَاغَ مَا بَيْنَ الْمَسِيحِ وَاحِدٍ
وَحَارَبَ «بِاسُورِي» أَخَاهُ «الْيَمَانِيَا»

فَإِنْ يَنْسَ «حُورَانَا» فَتَاهُ وَجَارَهُ
فَإِنْ رَبِّي حُورَانٌ لَمْ تَنْسَ (سَامِيَا)

أَلَا لَيْتَ مَنْ بَاعُوا عَلَى الْعَيْنِ وَدَفَا
مِنَ الثَّرَكِ بَاعُوا ذَلِكَ الْوَدَّ غَالِيَا
وَبَا لَيْتَ مَنْ بَاعَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا

«يَفْلُكِينَ» لَمْ يَحْتَرُهَا الْبُؤْسَ سَارِيَا

فَيَا أُمَّةً قَدْ طَالَ عَهْدُ سُبَاتِهَا
مَتَى يَكْشِفُ الْإِصْبَاحُ عَنْكَ الدِّيَا جِيَا

إِلَى كَمْ تَوَدِّينَ الْبَقَاءَ لِعِشْرَةٍ
بَقَاؤُهُمْ يُدْنِي إِلَيْكَ التَّلَاشِيَا
ثَلَاثَةُ أَجْيَالٍ تَقَعَّتْ وَأَنْتُمْ

تُسَامُونَ مِنْهُمْ مَا تُسَامُ الْمَوَاشِيَا
أَمَّا أَنْ أَنْ يَسْتَرْجِعَ النَّاجُ أَهْلَهُ

وَيَسْتَرْجِعَ النَّاجُ الْمَهَابَةَ ثَانِيَا

مَتَى كَانَ (جَنَكِيْزُ) «الْعُطَّانُ» سَيِّدًا
فَيُسَيِّ بُنُو هَذَا لَذَلِكَ مَوَالِيَا ؟ .

وَيَا عُمَّلَاءَ الْعُرَبِ هَذَا زَمَانُكُمْ
فَكُونُوا لِمَنْ ضَلَّ الْمَحْجَّةَ هَادِيَا

إِذَا عَذَرَ الْأَعْمَى الْوَرَى فِي ضَلَالِهِ
فَلَا يَعْذِرُونَ النَّظَرَ الْمُتَعَامِيَا

أَرَى ظُلُمَاتٍ مُطِيقَاتٍ مَوَالِكَا
فَإِنْ تَطَلَّعُوا فِيهَا رَأَيْتَ الدَّرَارِيَا

غَدَا يَنْشُرُ التَّارِيخُ مِنْكُمْ حَدِيثَهُ
وَيَتَلَوُّ الَّذِي يَتَلَوُّ مَا كَانَ خَافِيَا

فَإِنْ سِثْنْتُمْ أَمْسَى عَلَيْكُمْ مَعَامِدَا
وَإِنْ سِثْنْتُمْ أَمْسَى عَلَيْكُمْ مَسَاوِيَا

وَيَا أَيُّهَا الْجَالُونَ إِنَّ بِلَادَكُمْ
تُنَادِيكُمْ لَوْ تَسْمَعُونَ مَنَادِيَا

لَقَدْ مَقَدَّتْ فِيهَا الْخُطُوبُ مَجَاجَةً
وَسَاقَ عَلَيْهَا جَيْشُهُ الْجُوعُ غَازِيَا
وَبَاتَ ذَوُوكُمْ يَجْهَلُونَ مَصِيرَهُمْ
كَأَنَّهُمْ مَرَاهُ أَضَاعَ الْمَجَارِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَنْفَى الرُّقَادُ جُفُوزَكُمْ
عَلَى حَيْنٍ يَنْفَى الدَّمْعُ تِلْكَ الْمَآقِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَكْسُو الْحَرِيرُ جُسُومَكُمْ
وَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ شِدَّةُ الضَّنْكِ كَلِيَا
مِنَ الْعَارِ أَنْ يَبْقَى عَلَيْكُمْ جُودُكُمْ
وَقَدْ بَلَغَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَا
إِذَا أَمَّا لَمْ يُنْفِقْهُ فِي الْخَيْرِ رَبُّهُ
وَرَأَاهُ عَلَيْهِ الْعَالَمُونَ مَخَازِيَا
إِذَا أَمَرَهُ لَمْ يَسْمَعْ لِحَيْرِ بِلَادِهِ
يَكُنْ كَالَّذِي فِي ضَرَبِهَا بَاتَ سَامِيَا



أخت البليح

يَا لَوْمَةً حَارَ الثَّطَاسِي فِيكَ
كَمْ يَشْتَكِي فَيَدِي وَكَمْ أَخْفِكَ
إِنْ نُجِتْ بِالشُّكْرِ فَقَايَةُ مُجْهِدٍ
أَمْ تُبْقِي لِي كِبْدًا فَأَسْتَبْقِكَ
أَجْنَايَةَ الطُّوفِ الْكَحِيلِ عَلَى الْعَشَا
اللَّهُ حَنِي فِي الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
مَا فِي الشَّرَائِعِ وَلَا فِي أَهْلِهَا
مَنْ يَسْتَعِلُّ الْإِخْذَ مِنْ جَانِكَ
يَا هَذِهِ كَمْ تَشْعُذِينَ غِرَارَهُ
أَوْ مَا خَشِيتِ حَدَّهُ يُؤْذِيكَ
يَا أُخْتَ ظَلَمِ الْقَاعِ لَوْ أَعْطَيْتِهِ
لَخَلِّيكِ صَادَ الصَّانِدِ أَخْرُكِ

رُوحِي فِي دِي عَيْنِيكِ مَهْمَا جَارَتْ
 فِي مُهْجَتِي وَأَيِّ فِدَاهِ أَبِيكَ
 رَمَتْهُ فَكُلُّ مُصِيتِهِ وَمُقَرَّرِهِ
 نَابِ وَكُلُّ مُسَرَّدِ وَحْيِكَ
 اللَّهُ فِي قَتْلِي جُفُونِيكِ لَمْ نَهْمُ
 ظَلَمُوا نُفُوسَهُمْ وَمَا ظَلَمُواكَ
 إِنْ تُبْصِرْنِي أَتَقِي فَتَكَاثُمَا
 فَلَقَدْ أَصُولُ عَلَى الْقَتْلِ الْمَشُوكِ
 كَمْ تَجْعَلِينَ دَمِي وَقَدْ أَبْصَرْتَهُ
 وَزِدَا عَلَى خَدِّكِ غَيْرَ مَشُوكِ
 رُدِّي حَيَاتِي لِمَنْهَا فِي نَظَرَةٍ
 أَوْ زُورَةٍ أَوْ رَشْفَةٍ مِنْ فَيْكِ
 لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَى قَتْلِيكِ فِي الدَّجَى
 بَرَعَى كَوَاكِبُهُ وَيَسْتَرَعِيكَ
 وَاللَّيْلُ مِنْ مَهْمِ الصَّبَاحِ وَضَوْهِ
 حَيْرَانُ حَيْدَةٍ عَاشِقٍ مَهْشُوكِ

أَعْيَبَتْ مِنْ زُورِ الْوَشَاءِ وَإِفْكِهِمْ
وَمَنْ الَّذِي قَاسَيْتُ فِي حُبَيْدٍ
حَوْلِي إِذَا أَرَحَى الظَّلَامُ سُجُوفَهُ
لَيْلَانِ : لَيْلُ دُجَى وَلَيْلُ شُكُوكِ
تَتَدَفَّيْ بِي الْكَاتِبَةُ وَالْأَتَمَى
مِثْلَ امْتِدَادِ الْعُرْفِ بِالتَّعْرِيكِ
مَا لِي إِذَا شِئْتُ السُّلُوكَ عَنِ الْهَوَى
وَقَدَرْتُ أَنْ أَسْلُوكَ لَا أَسْلُوكِ
فُكِّي لِسَارِي إِنْ خَلَفِي أُمَّةٌ
مَضْنُوكَةٌ فِي عَالَمٍ مَضْنُوكِ
وَأَجَبَةٌ سَدُّ الشُّرُوطِ عَلَيْهِمْ
وَالْعُرْفُ كُلُّ مُعَبَّدٍ مَسْلُوكِ
لَا تَسْأَلْنِي كَيْفَ أَصْبَحَ حَالُهُمْ
لِي أَخَافُ حَدِيثَهُمْ يُشْجِكُ
بَاتُوا بِرَغْبِهِمْ كَمَا شَاءَ الْعِصْدَى
لَا حُرْنُهُمْ وَأَوْ لَا يَرْكِكِ

لَا يَلِكُونَ سِوَى التَّحْسُرِ إِنَّهُ
جَهْدُ الضَّعِيفِ الرَّاجِدِ الْمَفْلُوكِ
تَتَفَرَّقُ الْعَبْرَاتُ فَوْقَ خُدُودِهِمْ
يَأْمَنُ رَأْيُ دُرِّ رَأٍ بِغَيْرِ سُلوكِ
أَتَحْتَ الْغَرِيزِ الذَّلْ مِنْ أَطْوَاقِهِ
وَالْجُلُوعُ يَأْخُذُ مُهْجَةَ الضَّلُوكِ
قُلْ لِلْمُبْدَرِ فِي السَّلَاحِ مَالُهُ
مَاذَا تَرَكْتَ لِذِي الْإِسَى الْمَتْرُوكِ
أَيُّبْتُ يَشْرَبُ مِنْ مَعِينِ دُمُوعِهِ
وَتَبَيْتُ نَحْسُوهَا كَعَيْنِ الدِّيكِ ؟
وَيَرُوحُ فِي أَطْمَارِهِ وَتَمِسُ فِي
تَوْبٍ لَا يَأْمُرُ الْهَنَاءُ مَحْوِكَ
إِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُشَارِكَهُ سِوَى
نُعْمَى الْحَيَاةِ فَأَنْتَ غَيْرُ شَرِيكِ
يَا ضُرَّةَ الْبَلْعِيكِ فِي أَحْزَانِهَا
تَبْكِيكِ حَتَّى أُمَّةُ الْبَلْعِيكِ

حَمَلْتُ مَا يُعْبِي الشَّوَاهِقَ حَسْلُهُ
 يَا لَيْتَ مَا حَمَلْتُ فِي سَكَانِكَ
 سَلَّ الْبَقَاءُ عَلَيْكَ حُمْرَ سُيُوفِهِمْ
 لَا أَنْتَ جَانِيَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ
 جُنَّ الْقَضَاءُ فَقَالَ حُسْنُكَ قُبْحُهُ
 وَأَذَلَّ أَبْنَاءَ الطَّغَامِ بَنِيكَ
 لَا أَشْكِي الدُّنْيَا وَلَا أَحْدَاثَهَا
 هَذِي مَشِيئَةُ ذِي الْمَشِيئَةِ فَيْكَ
 أَوْ أَمْلِكُ الْإِقْدَارَ أَوْ تُضْرِبُهَا
 لَا مَرْئُوثَهَا فَجَعَلَتْ بِمَا يُرْضِيكَ
 وَلَوْ أَنَّهَا تَدْرِي وَتَعْقِلُ لَانْتَحَتْ
 تَرْمِي بِأَسْهُمِهَا الَّذِي يَوْمِيكَ
 إِنْ يَفْتَدِيكَ أَخُو الضُّلَى بِنُضَارِهِ
 فَبَدْرِهِمْ وَبِهِجَّتِي أَفْدِيكَ
 وَمَنَازِلُ الْبُؤْسَاءِ أَوْلَى بِاللَّدَى
 وَلَا أَنْتِ أَوْلَاهَا بِهَلِ ذَوِيكَ

يَا أُمَّةَ فِي الْقَرَبِ يَنْعَمْ سُطْرُهَا

رِفْقًا بِشَطْرِهَا بِأَنْسٍ مَمْنُونٍ

جَادَتْ عَلَيْكُمْ، قَبْلَنَا كُنْتُمْ، بِكُمْ

جُودُوا بِنَعَضِ الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ !!!



بين الضحك واللعب

أَعْطَيْتُ مَنْ أَمْسَتْهَا وَرْدَةٌ
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَوْذَمْتُهَا قَلْبِي
فَجَعَلَتْ تَنْزُ أَوْرَاقَهَا
بِأَثْلِ كَالْعَنَمِ الرَّطْبِ
لَا تَسْأَلُوا الْعَاشِقَ مِنْ قَلْبِهِ
قَدْ ضَاعَ بَيْنَ الضَّحْكِ وَاللَّعِبِ

لَمْ أَعْطِ الْوَرْدَةَ مِنْ غُضْبِهَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ كَالْحَدِيدِ فِي الْإِنْقَادِ
وَلَمْ تُزِرْ هَذَا أَوْرَاقَهَا
لَوْلَا اشْتِيَاءُ بَيْنَهَا وَالْفُؤَادِ ..



أُمَّتِي تَقْنِي وَأَنْتُمْ تَلْعَبُونَ

أَعْلَى عَيْنِي مِنَ الدَّمْعِ غَشَاءُ
أَمْ عَلَى الشَّمْسِ حِجَابٌ مِنْ غَلَمٍ
غَاضَ نُورُ الطَّرْفِ أَمْ تَغَارَتْ ذُكَا.
لَسْتُ أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي فِي ظِلَامٍ

مَا لِنَفْسِي لَا تُبَالِي الطَّرْبَا أَيْنَ ذَلِكَ الزُّهُوْ ، أَيْنَ الْكَلْفُ ؟
عَجَبًا مَاذَا دَهَاهَا عَجَبًا فِيهَا لَا تَشْكُرُ وَلَا تَسْتَطِفُ
لَيْتَهَا مَا عَرَفَتْ ذَلِكَ النَّبَا فَالْسَمِيدُ الْغَيْشَ مَنْ لَا يَعْرِفُ

لَا ابْتِسَامُ الْغَيْدِ ، لَا رَقْصُ الطَّلَامِ
يَقْصَّبُهَا وَلَا شَدُو الْعَتَمِ
بِالْكُرَى عَنِّي وَيَّ عَنْهُ جَفَاءُ
أَنَا وَحْدِي .. أَمْ كَذَا كُلُّ الْأَنَامِ ؟

لا أَرَى لِي مِنْهُ مَوْعِي مَهْرَبًا فَهِيَ فِي هَذَا وَذِيَاكَ الطَّرِيقُ
 فِي الرَّبِّي فَوْقَ الرَّبِّي تَحْتَ الرَّبِّي فِي الْقَضَاءِ الرَّحْبِ فِي الرُّوضِ الْأَنْبِي
 فِي اهْتِرَازِ الْقُصْنِ فِي نَفْحِ الصَّبَا فِي انْجِمَامِ الْقَيْثِ فِي لَمَحِ الْهَرَقِ

كَلِمًا أَوْ مَضَ بَرَقُ أَوْ أَضَاءُ

بِتُ أَشْكُو فِي الدُّجَى وَتَقَعُ السِّهَامُ

فِي ابْتِسَامِ الْفَجْرِ لِلتَّرَضَى شِفَاءُ

وَابْتِسَامُ الْفَجْرِ فِيهِ لِي سَعَامُ

تَعَذَّرَنِي هِزَّةُ كَالْكَهْرُبَا كَلِمًا حَنْ مَشْرُقُ لِمَشْرِقِ
 عَلِمْتُ مَعْنَى الشُّهَادِ الْكُوكِبَا وَفَوَّادِي عَلِمَ الْهَرَقُ الْخُفُوقُ
 مَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ إِلَّا أَنْسَكَبَا يَا دُمُوعِي أَنْتِ لِي أَوْ فِي صَدِيقِ

لَمْ أَرَ كَالْيَأْسِ يُعْرِى بِالْبُكَاءِ

لَا وَلَا كَالدَّمْعِ يَشْفِي الْمُسْتَهَامُ

فَانْتَفِعُوا بِالْبُكَاءِ يَا تَعَسَاءُ

كَلِمًا اشْتَدَّتْ بِكُمْ نَارُ الْوَيْهَامِ

بَحَلْتُ قَلْبِي بِالْأَمْسَى مُفْرَدًا وَأَمَّا وَحْدِي صَرِيعُ الْمَحَنِ
وَتَوَهَّشْتُ الْأَمْسَى لَنْ يَجِدَا سَكَنًا فِي غَيْرِ قَلْبِي الْمَشْحَنِ
وَطَلَعْتُ الدَّهْرَ مَهْمَا حَقَّدَا سَوْفَ لَا يُفِجِعُنِي فِي وَطَنِي

وَإِذَا تِلْكَ الْمَسَافِي فِي سَهَابٍ
وَإِذَا كُلُّ فُؤَادٍ فِي ضِرَابٍ
ذَهَبَتْ كُلُّ طُفُونِي فِي الْهَوَاءِ
وَتَوَهَّشْتُ مِثْلَ أَضْفَانِ الْمَقَامِ

لَا تَلْمِزْنِي إِنْ أَنَا لُمْتُ الْقَضَا وَلَمْ الدَّهْرَ أَنِّي أَخَذْتُ عَلَى
لَمْ تَدْعُ فِيَّ اللَّيَالِي لَمَرَضًا وَالضَّنَى لَمْ يُبْقِ لِي غَيْرَ فِي
لَا تَسْلَمْنِي: أَنِّي خُطِبْتُ لَمَرَضًا فِي الْعُشَا وَجَدْتُ فِي الْمَقُولِ عِي

قُلْتُ غَرِبِي سَالِبُ السَّيْفِ الْمَضَا
وَالشَّدَى الزُّهْرَةَ وَالْعَدِ الثَّغَامِ
وَلِذَا مَا غَلَبَ الْيَأْسُ الرَّجَاءُ
هَانَتْ الشُّكُورَى وَلَمْ يُجِدِ الْكَلَامُ

صرْتُ لَكِنْ مِثْلَنَا شَاءَ الْكَتْمُ شَاهِرًا مِنْ مُقْلَتِي أُرْتَجِلُ
 صَدَّ مَا كَانَ بِنَفْسِي عَنْهُ صَدَّ وَتَجَانَّفَانِي السَّكَلَامُ الْهُوسِلُ
 مَعَدَّ الْخَزْنُ لِمَا نِي فَاثَقَّدَ أَيُّ سَيْفٍ مَا أَهْدَاهُ الْقَلْلُ؟
 فِي هُمُومٍ كُلَّمَا لَاحَ الصِّيَاءُ
 ضَرَبْتُ فَرَقَ حُبُونِي يِلْشَامُ
 وَشَجُونُ كُلَّمَا جَنَّ النَّسَاءُ
 قَطَعْتُ بَيْنَ جُفُونِي وَالْمَتَامُ

لَا أَرَى غَيْرَ خَيَالَاتٍ تَسِيرُ مُهْطَاتٍ مَنِ يَسَارِي وَالْبَيْنِ
 فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دِمَاءٍ وَسَعِيرٍ فِي فَضَاءٍ مِنْ هُمُومٍ وَشَجُونِ
 حَبِيبًا... أَيْنَ ابْتِسَامَاتِ الثُّغُورِ مَا الْقَوْمِي كُلُّهُمْ بِالْكَرْ خَزِينِ
 كُلُّ مَا أَسْمَعُ نَوْحٍ وَبُكَاءِ
 كُلُّ مَا أَبْصُرُ صَرْخِي وَدِمَامِ
 زُوُلْتُ زُوَالَهَا هَذَا السَّمَاءِ
 أَمْ تُرَى فُضَّتْ عَنِ الْمَوْقِي الرِّجَامِ

وَقَعَ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ وَجَنَى الْجَانِي عَلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ
وَأَحْتَوَاهَا نَهْمٌ لَا يَشْبَعُ فَأَحْتَوَى سُكَّانَهَا خَوْفٌ وَجُوعٌ
فَهِىَ إِمَّا دِئِنَّةٌ أَوْ بَلَقْعٌ وَهَمٌّ إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ صَرِيعٌ

إِنْ شَكَّتْ قَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا.

أَوْ شَكُّوا قَالُوا عَلَى النَّاسِ السَّلَامُ

عَبَثَ الْإِنْسَانُ فِيهَا وَالْقَضَاءُ.

أَمْ مِنْ جَوْرِ اللَّيَالِي وَالطَّلَامِ



رُبُّ يَطْفُلٍ ظَاهِرٌ مَا أَيْمًا مَاتَ مَوْتَ الْأَثَمِ الْمُجْتَرِمِ

كَانَ تَمَنُّهُ يُرْجَى لَوْ سَلِمًا لِلْمُلَى لَكُنْهُ لَمْ يَسْلَمْ

كَوْكَبٌ مَا كَادَ يَبْدُو فِي السَّمَاءِ طَالِمًا حَتَّى اخْتَفَى كَالْهَلَمِ

غَاضَ مِثْلَ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءِ.

مَا مَعَدْتُ الْبَدْرَ مِثْلَ الْغَامِ

هَكَذَا أَوَدَتْ بِهِ رِيحُ الشِّتَاءِ

زَهْرَةٌ لَمْ تَنْفَتِحْ عَنْهَا الْكَلَامُ



رُبُّ شَيْخٍ أَقَمَدَتْهُ الْحَادِثَاتُ وَمَتَى «الْأَبْيَضُ» فِي لَيْلِهِ
وَتَنَاءُ الضَّعْفُ مَنَ حَلِّ الْقَنَاءِ وَعَن التَّايِسِ فِي حَلَّتِهِ
كَانَ مِنْ قَبْلِ حُلُولِ الْكَارِثَاتِ آمِنًا كَالنَّسْرِ فِي وَكْثَتِهِ

لَاهِيًا يَذْكُرُ أَيَّامَ الصَّبَا
وَلِيَالِيهِ وَفِي الثَّغْرِ ابْتِسَامُ
حُكْمِ الْعَاقِي عَلَيْهِ بِالْقَنَاءِ
وَأَبَى التَّقْدُورُ إِلَّا أَنْ يُضَامَ



وَفَتَى كَالضُّنَنِ رَيَّانٌ نَضِيرُ تَحْلُمُ الْخُودُ بِهِ إِذَا تَحْلَمُ
وَتَرَاهُ لِلْهَوَى بَيْنَ الْبُودِ فَتَرَاهُ فَوْقَهُنَّ الْإِنْتِجَمُ
أَلْمَعِيُّ الذِّهْنُ وَالْقَابِ الْكَبِيرُ مَلَكٌ فِي بُرْدَتَيْهِ ضَيْقَمُ

بَاتَ لَا يَقْوَى عَلَى حَلِّ الرَّدَا
مَنْكَبَاهُ وَهُوَ فِي الْعَشْرِينَ حَامُ
مَابِهِ عَجَزٌ وَلَا دَاءُ مَيَا
عَرَّ أَنْ الْجُوعَ قَدْ هَدَّ الْمِطْسَامُ



وَصَغَارٍ مِثْلِ أَفْرَاحِ الثَّغْلَا يَتَضَاعُونَ مِنَ الْجُوعِ الشَّدِيدِ
وَهَمَّتْ أَعْصَابُهُمْ لَمَّا سَطَا وَالطَّرَى يُوهِنُ هَزَازَاتِ الْأَسُودِ
أَرَأَيْتَ الْعِدَّةَ إِمَّا انْفَرَطَا هَكَذَا دَمْعُهُمْ فَوْقَ الْخُدُودِ
زَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي شَكْلِ مَاءٍ
لِلْأَسَى ، لَهَّ مَا أَتَى الْحِمَامِ
يَارَبِّي اللَّهُ نَفُوسَ الشُّهَدَاءِ
وَمَنْى أَجْدَانَهُمْ صَوْبَ الْقَتَامِ

أَيُّهَا الْجَالُونَ عَنِ ذَاكَ الْحِمَى إِنَّ فِي ذَاكَ الْحِمَى مَا تَعْلَمُونَ
بِهِمْ فِي أَحْرَارِهِ وَاهْتِضَابِ وَوَقَفْتُمْ مِنْ بَعِيدٍ تَنْظُرُونَ
لَا ؛ وَمِنْ شَاءَ لَنَا أَنْ نَنْعَمَا مَا كَذَا يُجْزِي الْأَبْالُوهَ الْبُتُونِ

كُلُّكُمْ يَأْقُومُ فِي الْبَلَوِ سَوَاءُ
لَا أَرَى فِي الرُّزْهِ لُبْنَانًا وَشَامُ
فِي رُبِّي لُبْنَانٌ قَوْمِي الْأَصْفِيَاءُ
وَيَأْدُرُنِي الشَّامُ أَحِبَّائِي الْعُكْرَامُ

الَّيَالِي غَادِيَاتٌ رَانِعَةٌ بِالْأَدْوَامِي وَأَرَاكُمْ تَضْحَكُونَ
 مَا اتَّعَظْتُمْ بِالسِّدِّينَ الْبَارِحَةِ لَا وَلَا أَنْتُمْ غَدًا تُنْعِظُونَ
 يَا لَهْوَلِ الْعُطْبِ! . . . يَا لِمَقَادِحِهِ أُمَةٌ تَفْنَى وَأَنْتُمْ تَلْعَبُونَ

فَادْفِنُوا أَضْمَانَكُمْ يَا زُعَمَاءَ

يَبِيعُ اللَّهُ مِنْ الْقَبْرِ الْوِثَامَ

وَابْسُطُوا أَيْدِيَكُمْ يَا أَفْنِيَاءَ

أَتَبْقِصُ الشَّجَبَ إِلَى الصَّادِي الْجَهَامِ



في الليل

جَلَسْتُ وَقَدْ هَجَعَ الْغَافِلُونَ
أَفَكُّرُ فِي أَمْسِنَا وَالنَّدِ
وَكَيْفَ اسْتَبَدَّ بَنَا الظَّالِمُونَ
وَجَادُوا عَلَى الشَّيْخِ وَالْأُمَرَاءِ
فَخِلْتُ اللَّوَامِجَ بَيْنَ الْجُنُونِ ،
وَأَنْ جَهَنَّمَ فِي مَرْقَدِي

وَضَاقَ الْفَوَازُ بِمَا يَكْتُمُ فَأَرْسَلْتُ الْعَيْنُ مِدْرَارَهَا

ذَكَرْتُ الْعُرُوبَ وَوَيْلَاتِهَا
وَمَا صَنَعَ السَّيْفُ وَالْمِدْفَعُ
وَكَيْفَ تَجَوَّدَ عَلَى ذَاتِهَا
شُعُوبٌ لَهَا الرُّتْبَةُ الْأَرْفَعُ

وتَحْضِبُ بِالْدمِ رَايَاتِهَا

وَكَانَتْ تَدْمُ الذي تَصْنَمُ

فَبَاتَتْ بِمَا شَيْدَتْ تَهْدِمُ صُرُوحَ العلومِ وَأَنْوَادَهَا

نَسَاءُ نَجُودُ بِأَوْلَادِهَا

عَلَى المَوْتِ ، وَالْمَوْتُ لَا يَرْحَمُ

وَجُنْدُ تَذُودُ بِأَكْبَادِهَا

عَنِ الأَرْضِ ، وَالْأَرْضُ لَا تَعْلَمُ

وَتَعْدُو الطُّيُورُ بِأَجْسَادِهَا

فَإِنْ عَطِشَتْ ، فَالْشَّرَابُ الدَّمُ

وَفِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ مَأْتَمُ تَشْقُ بِهِ الصِّيدُ - أُرْدَارَهَا

لَقَدْ سَمِعَ الذِّئْبُ وَالْأَجْدَلُ

وَأَقْفَرَتِ الدَّوْرُ وَالْأَرْبَعُ

فَكَمْ يَقْتُلُ الْجَحْفَلُ الْجَحْفَلُ

وَيَفْتِكُ بِالْأَرْوَعِ الْأَرْوَعُ

وَلَنْ يُرْجِعَ الْقَتْلُ مَنْ قُتِلُوا

وَلَنْ يَسْتَعِيدُوا الَّذِي ضَيَعُوا

فَنَفْسُ الْأُتَى بِالْوَفَى حَلَمُوا وَنَفْسُ الْأُتَى أَجَبُوا نَارَهَا

أَمِنْ أَجَلٍ أَنْ يَنْتَمَ الْوَاحِدُ

تُطَلُّ الدِّمَا وَتَفْنَى الْأُفُفُ

وَيَزْرَعُ أَوْلَادَهُ الْوَالِدُ

لِتَحْصِدَهُمْ شَفَرَاتُ السُّيُوفِ

أُمُورٌ يَجَارُ بِهَا الْقَائِدُ

وَتُدْمِي فُؤَادَ اللَّيْلِ الْخَصِيفُ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي، مَقَى نَفْسِهِ مَعَانِي الْحَيَاةِ وَأَسْرَارَهَا

وَجَوْتُ طَرْفِي إِلَى الْمَشْرِقِ

فَلَمْ أَرَ غَيْرَ جِبَالِ الْقِيُومِ

نَجُومٌ عَلَى بَسْدَرِهِ الْمَشْرِقِ

كَأَجْتَمَعَتْ حَوْلَ نَفْسِي الْقُيُومِ

فَأَسْنَدْتُ رَأْسِي إِلَى مِرْقَتِي
وَقُلْتُ وَقَدْ غَلَبَتْنِي الْمَحْزَمُ

يُورِيكَ ، أَيُّهَا الْأَنْهِيمُ ، مَتَى تَهْجُمُ الْعَرَبُ أَوْزَارَهَا ؟

كَمَا يُقْتَلُ الطَّيْرُ فِي الْجَنَّةِ
وَيُقْتَصَرُ الظِّيُّ فِي السَّبَبِ
كَذَلِكَ يُخْجَى عَلَى أُمِّي
بِإِلَّا سَبَبٍ وَإِلَّا مُوجِبٍ
فَنَحَامَ تُوْخِذُ بِالْقُوَّةِ
وَيُقْتَصَرُ مِنْهَا وَلَمْ تُذْنِبِ ؟

وَكَمْ تَنْشَكِينُ وَتَسْتَلِيمُ ، وَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ زَمَانَهَا ؟

وَصِغْتُ إِلَى الْقَطْعِ سَوْقَ التَّعَمِ
مَقَاوِيرَهَا وَرَهَالُ الْأَدَبِ
وَكُلُّ أَمْرِيءَ لَمْ يَمِتْ بِالْخَلْدِ
فَقَدْ قَتَلُوهُ بِتَغْيِرِ السَّهْبِ

فَا حَرَّكَ الضَّمُّ فِيهَا السَّمَّ
وَلَا رُوِيَتْ الدَّمُ فِيهَا الْقَصَبُ

تَبَدَّلَتِ النَّاسُ وَالْأَنْجُمُ وَلَمَّا تُبْدِلْ أَطْوَارَهَا

أَرَى اللَّيْثَ يَدْفَعُ مَنْ غِيْظَتِهِ
بِأَنْيَابِهِ وَبِأَطْفَارِهِ
وَيَجْتَمِعُ النَّسْلُ فِي قَرْيَتِهِ
إِذَا حَشِيَ الْقَدَرُ مِنْ جَارِهِ
وَيُخْبِئِي الْهَزَارُ عَلَى وَكْنَتِهِ
فَيَدْفَعُ عَنْهَا بَيْنَقَارِهِ

فَلَا الْكَاسِرَاتُ، وَلَا الضَّيْفُ وَلَا الشَّاةُ تَمْدَحُ جَزَارَهَا

فَجِئْتُ مِنَ الصَّاحِكِ الْأَمِيرِ
وَأَهْلُوهُ بَيْنَ الْقَنَا وَالسُّيُوفِ
يَبْتَثُونَ فِي وَجَلٍ نَاصِبٍ
فَإِنْ أَصْبَحُوا جَاءُوا لِلْكَهْرِفِ

وَمَنْ يُصِيقُ لِلصَّارِبِ

وَأَحْبَابُهُ يَجْرَعُونَ الْعُتُوفَ

مَتَى يَذْكُرُ الْوَطْنَ التَّوَمُ كَمَا تَذْكُرُ الطَّيْرُ أَوْكَارَهَا ؟



سقوط ارضروم

أَمِذْ حَدِيثِكَ عِنْدِي أَبْهَى الرَّجُلُ
وَقُلْ كَمَا قَالَتِ الْإِنْبَاءُ وَالرُّسُلُ
قَدْ هَاجَ مَا نَقَلَ الرَّأُؤُونَ بِي طَرَبًا
مَا أَجَلَ الرُّسُلَ فِي عَيْنِي وَمَا نَقَلُوا
فَانْجَعُ رِوَايَاتِهِمْ وَأَمَّا الَّذِي
حَتَّى تُرَانِي كَأَنِّي شَارِبٌ ثَمْلُ
دَعِ ذُخْرُفَ الْقَوْلِ فَمَا أَنْتَ نَاقِلُهُ
إِنَّ التَّلِيحَةَ لَا يُزْدِي بِهَا الْعَطْلُ
فَكُلُّ سَمْعٍ إِذَا قُلْتَ «السَّلَافُ» فَمُ
وَكُلُّ قَوْلٍ، إِيَّاهُ يَنْقَسِي ، عَسَلُ
لَا تَسْقِي الرِّاحَ إِلَّا عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
أَوْ ذَكَرَ قَانْدِهِمْ أَوْ ذَكَرَ مَا فَعَلُوا

هُمُ السَّمَايِجُ يَحْيِي الْأَرْضَ جُودُهُمْ
 إِذَا تَنَكَّبَ عَنْهَا الْعَارِضُ الْهَاطِلُ
 هُمُ الْمَصَابِيحُ تَسْتَهْدِي الْعَيُونُ بِهَا
 إِذَا اكْفَهَرَ الدُّجَى وَاحْتَارَتِ الْمَقَلُ
 هُمُ الثَّرَاةُ بَنُو الصَّيْدِ الثَّرَاةُ ، بِهِمْ
 وَبَطِثُهُمْ بِالْأَعَادِي ، يُضْرَبُ الْمَثَلُ
 قَوْمٌ يَبِيتُ الضَّعِيفُ الْمُسْتَجِيرُ بِهِمْ
 مِنْ حَوْلِهِ الْجُنْدُ وَالْمَسَالَةُ الدُّبُلُ
 فَمَا يُلِمْ بَيْنَ صَافِيَهُمْ أَلَمٌ
 وَلَا يَدُومُ لِمَنْ عَادَاهُمْ أَمَلُ
 تَدْرِي الْعُلُوجُ إِذَا هَزُّوا صَوَارِمَهُمْ
 أَيَّ الدِّمَاءِ بِهَا فِي الْأَرْضِ تَنْهَلُ

أَيُّطَلُبُ الثَّرَاةُ أَنْ تَقَامُوا أَهْلَتُهُمْ

... ..

« وَلَافَرَنْدَقٍ » رَأْيٌ مِثْلُ صَارِمِهِ

يَزُلُّ مَنْ صَفَعَتْهُ الْحَادِثُ الْجَلَلُ

الْمُقْبِلُ الصَّدْرُ ، وَالْأَبْطَالُ نَاكِصَةٌ
 تَحْتَ الْعَاجِجَةِ لَا يَبْدُو لَهَا قُبْلُ
 وَالْبَاسِمُ الثَّغْرِ ، وَالْأَشْلَاءُ طَائِرَةٌ
 عَنْ جَانِبَيْهِ وَحُرُّ الطُّغْنِ مُتَّصِلُ
 سَعْدُ السُّمُودِ عَلَى السُّؤَالِ طَالِبُهُ
 لِكَيْتُهُ فِي مَيَادِينِ الْوَعَى زَحْلُ
 فِي كُلِّ سَيْفٍ سَوَى بَثَّارِهِ فَلَلُ
 وَكُلُّ رَأْيٍ سَوَى آرَائِهِ زَالُ ۱



يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الْأُلَى قَدْ شَادَ وَاحِدُهُمْ
 مَا لَمْ تُشَيْدُهُ أَمْلَاكٌ وَلَا دَوْلُ
 وَقَائِدُ الْجَيْشِ مَا إِلَّا رِيحٌ مُنْفَرَجٌ
 فِيهِ ، وَلَكِنْ لَهَا مِنْ حَوْلِهَا زَجْلُ
 تَوَهُمِ الثَّرَكِ لَمَّا حَانَ حَيْثُهُمْ
 أَنَّ الْأُلَى وَتَرَوْا آبَاءَهُمْ غَفَلُوا
 حَتَّى ظَلَمْتَ مِنْ « الْقَوَاقِسِ » فِي جِلْبِ
 تَضَيَّقُ عَنْهُ فِجَاجُ الْأَرْضِ وَالسُّبُلُ

فَأَذَرُكُوا أَنَّهُمْ تَأْمُوا عَلَى غُورٍ
وَأَذَرُكَ الْبَدْرُ فِي الْأَفْلَاقِ تَنْتَبِلُ

يَا يَوْمَ صَبَّحْتَهُمْ وَالْتَقَعُ مُعْتَكِرُ
كَأَنَّهُ اللَّيْلُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُنْسَدِلُ

لَيْلٌ يَسِيرُ عَلَى ضَوْءِ السُّيُوفِ بِهِ
وَيَهْتَدِي بِالصَّلِيلِ الْفَارَسُ الْبَطْلُ

بِكُلِّ أَرْوَعٍ مَا فِي قَلْبِهِ خَوَرُ
فِيهِ الصَّدَامُ ، وَلَا فِي زَنْدِهِ سَلُّ

وَكُلِّ مُتَجَرِّدٍ فِي سَرْجِهِ أَسَدُ
فِي كَفِّهِ خَدِيمٌ ، فِي حَدِيدِهِ الْأَجَلُ

وَكُلِّ رَافِقَةٍ بِالْمَوْتِ هَادِرَةٌ
كَأَنَّهَا الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ يَرْتَجِلُ

سَوْدَاءُ تَقْدِفُ مِنْ فُوهَاتِهَا حِمَاً
هِيَ الصَّوَاعِقُ إِلَّا أَنَّهَا تُشْعَلُ

لَا تَحْفَظُ الدَّرْعُ مِنْهَا جَنَمَ لَا بِيهَا
وَلَا يُنْتَجِي الْحَصُونُ الصَّغُرُ وَالرَّمْلُ

فَالْيَيْضُ تَأْخُذُ مِنْهُمْ كَيْفًا انْفَتَلَتْ

وَالذَّهْرُ يُعِينُ فِيهِمْ كَيْفًا انْفَتَلُوا

وَكُلَّمَا وَصَلُوا مَا انْبَتَّ بَاغَتَهُمْ

كَيْثٌ يُقَطِّعُ بِالْقَصَالِ مَا وَصَلُوا

فَأَسْلَمُوا «أَرْضُومًا» لَا طَوَاعِيَةَ

لَوْ كَانَ فِي وَسْعِهِمْ إِمْسَاكُهَا يَنْجَلُوا

كَمْ حَوَّطُونَهَا وَكَمْ شَادُوا الْخَصُونَ بِهَا

حَتَّى طَلَمَتْ فَلَا حِصْنَ وَلَا رُجُلْ

وَفَرَّ قَائِدُهُمْ لَمَّا عَرَضَتْ لَهُ

كَمَا يَفِرُّ أَمَامَ الْقَشْعِمِ الْحَبِيلْ

وَمَنْ يَشْكُ بَأْنَ الْوَعْلِ مَنْهَزِمٌ

إِذَا التَّقَى الْأَسَدُ الصِّرْعَامُ وَالْوَعْلُ ؟

لَمْ يَقْصُرِ الرَّمْحُ عَنْ إِدْرَاكِ مُهْجَتِهِ

لَكِنْ نَحَى صَدْرَهُ وَقَعَ الطُّبَى ، السَّكْفُلُ (١)

تَعَلَّمَ الرِّكْضَ نَحَى لَيْسَ قَلْحَتُهُ

هُوجُ الرِّيحِ وَلَا خَيْلٌ وَلَا إِبِلٌ

(١) المعنى أن الرمح لم يقصر عن إدراك صدر التركي لقلته ، ولكن التركي لم يستقبل الـ
صدره وإنما استقبله بظهره ... كناية عن الجبن والفرار .

بِحَالٍ مِنْ رُغْبِهِ الْأَطْوَادَ رَاكِضَةً
 مَعَهُ وَمَا رَكِضَتْ قَدَامَهُ الثَّلَلُ
 وَيَحْسَبُ الْأَرْضَ قَدْ مَادَتْ مَتَا كِبَاهُ
 كَذَلِكَ يَسْعَى عَيْنَ الْعَاقِبِ الْوَجَلُ
 وَهَاتَ «أَنْزَرُ» فِي «يَلْدِيزَ» مُخْتَبِئًا
 لِأَمٍّ وَأَبِيهِ الثَّكَلُ وَالْهَبَلُ
 يَطِيرُ، إِنْ صَرَّتِ الْأَيُّوبُ، طَائِرُهُ
 وَيَصْرُخُ «الْفَوْثُ» إِمَّا وَسُوسَ الثَّقَلُ
 فِي جَنْبِهِ أَرْقُ، فِي نَفْسِهِ فَرْقُ
 فِي جَنْبِهِ سَقَمٌ، فِي عَقْلِهِ دَخَلُ
 فِي وَجْهِهِ صُفْرَةٌ حَارَ الطَّيْنُ بِهَا
 مَا يَصْنَعُ الطَّيْبُ فِيمَنْ دَاوَهُ الْخَبَلُ
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ دَمٌ كَمَا يُجِيعُهُ
 فِي وَجْهِهِ، عِنْدَ ذِكْرِ الْحَبِيبَةِ، الْخَبَلُ
 يَطُوفُ فِي الْقَضَرِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
 كَأَنَّهُ تَنَاسَكَ فِي الْقَفْرِ مُعْتَرِلُ

لَا بَهْجَةَ الْمُلْكِ تُنْفِيهِ هَوَاجِسَهُ
 وَلَا تَرَوِّحُ عَنْهُ الْأَعْيُنُ التُّجُلُ
 يَزِيدُ وَحْشَتَهُ إِعْرَاضُ عُدُوِّهِ
 وَيَنْكَأُ الْجَرْحَ فِي أَحْشَائِهِ الْعَذْلُ
 إِذَا تَمَثَّلَ جَيْشُ الثُّرَاثِي مُنْدَحِرًا
 ضَاقَتْ بِهِ مِثْلَمَا ضَاقَتْ بِذَا الْحَيْلِ
 يَا كَاشِفَ الضُّرِّ عَمَّنْ طَالَ صَبْرُهُمْ
 عَلَى التَّوَانِبِ، لَا مَرَّتْ بِكَ الْعِلَلُ
 أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ قُبُودِ الظُّلَمِ فَانْطَلَقُوا
 وَكَلَّمَهُمُ السُّنُّ تَدْعُو وَتَبْتَهَلُ
 لَوْ كَلَنْ يَنْشُرُ مَيِّتًا غَيْرُ بَارِيهِ
 نَشَرَتْ، بَعْدَ الرَّدَى، أَرْوَاحَ مَنْ قُتِلُوا
 بَقِيَ عَلَيْهِمْ مَلُوجُ الثُّرَاثِي بَغْيُهُمْ
 لَمْ يَشْخَذُوا لِلْوَعَى سَيْفًا وَلَا صَقْلًا
 خَانُوهُمْ وَأَذَاعُوا أَنَّهُمْ نَفَرُوا
 خَانُوا الْإِلَادَ بَنَاتًا قَالُوا وَمَا عَمِلُوا

يَا لَطْفَامِ | وَيَا بُهْشَانَ مَا زَعَمُوا
مَتَى أَسَاءَ إِلَى ذِي الْمِخْلَبِ الْحَمَلُ ؟
هَبُوا الرِّجَالَ لِأَمْرٍ أَحَدْتُوا حَدَثًا
فَمَا الَّذِي جَعَلَ الْقَدْرَاءَ وَالطُّغْلُ ؟
أَجْدَاكُمْ ، كُلَّمَا جَوُّ خَلَا ، « أَسَدٌ »
وَجَدَاكُمْ ، كُلَّمَا شَبَّتْ وَغَى ، « تُعَلُّ » ؟
قَدْ جَاءَ مَنْ يَمْنَعُ الضُّعْفَى وَيُرْغِمُكُمْ
أَنْ تَحْمِلُوا عَنْهُمْ التَّيْرَ الَّذِي حَمَلُوا
أَمَنْتَ « أَرْمِينِيَا » بِمَا تَحَافِزُهُ
فَلَنْ تَعِثَ بِهَا الْأَوْغَادُ وَالسُّفُلُ



ظَنُّوكَ فِي شُعْلٍ حَتَّى دِهَمْتَهُمْ
فَأَصْبَحُوا وَلَهُمْ مِنْ ظَنِّهِمْ شُعْلُ
مَزَقَتْ جَمْعَهُمْ تَمْرِيقٌ مُقْتَدِرُ
عَلَى الْمُهَنْدِ ، بَعْدَ اللَّهِ ، يَتَّكِلُ
فَهُمْ شَرَاذِمُ حَيْرَى لَا نِظَامَ لَهَا
كَأَنَّهُمْ نَوْرُ الْأَفَاقِ أَوْ هَمَلُ

أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ عَادٍ لَا تُطَهَّرُ
 تَارُ الْجَحِيمِ وَلَوْ فِي حَرِّهَا اغْتَسَلُوا
 «جَاوِذُ» نَوَقَ فِرَاشِ الذَّلِّ مُضْطَجِعٌ
 وَ«طَلَعَتْ» بِرَدَاءِ الْحَوَفِ مُشْتَبِلٌ
 اتَّسَقَرُ جُنُوبٌ فِي مَضَاجِمِهَا
 وَفِي مَضَاجِمِهَا الْأَرْزَاءِ وَالغَيْلُ ؟
 وَتَعْرِفُ الْآثَمْنَ أَرْوَاحُ تُورِعُهَا
 ثَلَاثَةٌ : أَنْتَ وَالتِّيَّوَانُ وَالْأَنْسَلُ ؟
 وَلَمْ تُقَاتِلْهُمْ بِالْحَلِيشِ قَاتِلَهُمْ
 جَيْشٌ بَغِيرِ سِلَاحٍ لِاسْمِهِ الْوَهْلُ
 أَجْرَيْتَ خَوْفَ الْمَنَآيَا فِي عُروَقِهِمْ
 فَلَنْ يَعَاشَ لَهُمْ نَسْلٌ إِذَا نَسَلُوا
 قَدْ مَاتَ كَهْلَهُمْ مِنْ قَبْلِ مِيَّتِهِ
 وَشَاخَ نَاشِئُهُمْ مِنْ قَبْلِ يَكْتَهَلُ
 وَقَدْ ظَنِرْتَ بِهِمْ وَالرَّأْسُ مُشْتَبِلٌ
 كَمَا ظَنِرْتَ بِهِمْ وَالْعُمُرُ مُقْتَبِلٌ

فَتَحْتُ قَهْلَتِ الدُّنْيَا بِهِ فَرَحًا
 فَكُلُّ رَّبْعٍ ، خَلَا «أَسْتَانَةَ» جَدِلُ
 الشَّعْبُ مُبْتَهَجٌ ، وَالْعَرْشُ مُفْتَطِرُ
 وَرَوْحُ جَدِكَ فِي الْفَرْدَوْسِ تَحْتَفِلُ . ١٠ .



سبيل التوحيد

مَا كَانَ أَحْوَجُ سُورِيًّا إِلَى بَطْلٍ
يُرَدُّ بِالسِّيفِ عَنْهَا كُلُّ مُفْتَرِسٍ
وَلَا يَزَالُ بِهَا وَالسِّيفُ فِي يَدِهِ
حَتَّى يُطَوِّرَهَا مِنْ كُلِّ ذِي دَنْسٍ
وَيَجْعَلُ الْحُبَّ دِينَ الْقَاطِنِينَ بِهَا
دِينَ يُقَرَّبُ بَيْنَ «الْيَتِّ» وَالْقُدُسِ
حَتَّى أَرَى ضَارِبَ النَّاقُوسِ يُطَرِّبُهُ
صَوْتُ الْأَذِينَ ، وَهَذَا رَنَّةُ الْجُرَسِ

١٩١٦

كَمْ ، قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ ، وَلَى جِيلُ
هَيْهَاتَ ، لَيْسَ إِلَى الْبَقَاءِ سَبِيلُ
ضَحِكَ الشَّبَابُ مِنَ الْكُهُولِ فَأَعْرِقُوا
وَاسْتَيْقَظُوا ، فَإِذَا الشَّبَابُ كُهُولُ
نَأْتِي وَنَغْضِي وَانْزَمَانُ "مُخَلَّدُ"
الضُّحُ صُبْحُ وَالْأَصِيلُ أَصِيلُ
حَرٌّ وَقَرٌّ يُبْلِيَانِ جُسُومَنَا
لَيْتَ الزَّمَانُ ، كَمَا نَحُولُ ، يَحُولُ
إِنَّ التَّحُولَ فِي الْجَنَادِ تَقْلُصُ
فِي الْحَيِّ مَوْتُ ، فِي النَّبَاتِ ذَبُولُ
قَفْ بِالْمَقَابِرِ صَامِتًا مُتَأَمِّلًا
كَمْ غَابَ فِيهَا صَامِتٌ وَسَوْدُولُ

وَسَلَّ الْكَوَاكِبَ كَمْ رَأَتْ مِنْ قَبْلِنَا
أُمَمًا ، وَكَمْ شَهِدَ النُّجُومُ قَبِيلُ

تَقْبَلُ الدُّنْيَا تَبْدُلُ أَهْلَهَا
وَاللَّهُ لَيْسَ لِأَمْرِ تَبْدِيلُ



يَا طَالِمًا لَقْتَ الْعُيُونَ طُلُومَهُ
بَعْدَ الطَّلُوعِ ، وَإِنْ جَهِتَ ، أَفُولُ

مَطْلَقًا وَرَفَقًا بِالْقُلُوبِ فَإِنَّمَا
حَقْدُ الْقُلُوبِ عَلَى أَخِيكَ طَوِيلُ

أَنْظُرْ فَوْجَهُ الْأَرْضِ أَغْبَرُ شَايِبُ
وَأَسْمَعُ أَفْصَوَاتِ الرِّيَّاحِ هَوِيلُ

وَمِنْ الْحَدِيدِ صَوَائِقُ ، وَمِنْ الْعَجَا
جِ غَمَائِمُ ، وَمِنْ الدِّمَاءِ سُيُولُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَنَا حِمْسَ الْوَعَى
أَنْ الصَّوَارِي وَالْأَنَامُ سُكُولُ

يَا أَرْضَ أَوْرُبَا وَيَا أَبْنَاءَهَا
فِي مُنْقَرٍ مِنْ هَذَا الدَّمِ الْمَطْلُولُ ؟

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكُمْ أَوْ عَنْكُمْ
 نَبَأٌ نَجِيٍّ بِرِوَاةٍ مَهُولٍ
 مَزَقْتُمْ أَقْسَامَكُمْ وَعُهُودَكُمْ
 وَلَقَدْ تَكُونُ كَأَنَّهَا التَّنْزِيلُ
 وَبَعَثْتُمْ الْأَطْلَاعَ فِيهِ جَعَاظِلُ
 مِنْ خَلْفَيْنِ جَعَاظِلُ وَخِيُولُ
 وَلَشَرْتُمْ الْأَحْقَادَ فِيهِ مَدَافِعُ
 وَقَذَابُ وَإِسْنَةُ وَنُصُولُ
 لَوْلَمْ تَكُنْ أَضْغَانُكُمْ أَسْيَافُكُمْ
 أَمْسَى بِهَا ، بَمَا تُسَامُ ، فَلَوْلُ
 عَلَّمْتُ «عِزْرِيلَ» فِي هَذِي الْوَعَى
 مَا كَانَ يَجْهَلُ حِلْمَهُ عِزْرِيلُ
 إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ
 حِلْمًا ، فَأَيْنَ الْجَهْلُ وَالتَّضْلِيلُ
 إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ
 دِينًا فَأَيْنَ الْكُفْرُ وَالتَّمْطِيلُ

عَوْدًا إِلَى عَصْرِ الْبَدَاةِ ، إِنَّهُ
 عَصْرٌ جَمِيلٌ أَنْ يُقَالَ جَمِيلٌ
 قَابِيلٌ ، يَا جَدَّ الْوَرَى ، نَحْمُ هَانِئًا
 كُلُّ أَمْرٍ فِي ثَوْبِهِ قَابِيلٌ
 لَا تَفْعَرُوا بِمَقُولِكُمْ وَنَتَاجِهَا
 كَانَتْ لَكُمْ ، قَبْلَ الْقِتَالِ ، عُقُولُ
 لَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَلَا أَرْبَابُكُمْ
 تِلْكَ الَّتِي فِيهَا الْهَنَاءُ يَقِيلُ
 لَا تَطْلُبُوا بِالْمَرْهَقَاتِ ذُحُولَكُمْ
 فِي نَيْلِهَا بِالْمَرْهَقَاتِ ذُحُولُ
 إِنَّ الْأَنْفَامَ عَلَى اخْتِلَافِ أَفَاتِهِمْ
 وَصِفَاتِهِمْ ، كَو تَذَكَّرُونَ ، قَبِيلُ



يَا عَامَنَا أَهْلَ فَيْكِ ثَمَّةٌ مَطْمَعٌ
 بِاللَّيْلِ أَمْ هَذَا الشَّقَاءُ يَطُولُ
 مَرَّتْ عَلَيْهَا حِجَّتَانِ وَلَمْ تَزَلْ
 تَتْلُو النُّصُولَ مَشَاهِدُ وَفُصُولُ

لَمْ يَعْشَقِ النَّاسُ الْقَنَاءَ وَإِنَّمَا
 فَوْقَ الْبَصَائِرِ وَالْعُقُولِ سُدُولُ
 أَنَا إِنْ بَسَمْتُ ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ مُقِيلًا
 فَكَمَا يَهَشُّ لِإِثْنَيْ عَشَرَ حَلِيلُ
 وَإِذَا سَكَنْتُ إِلَى الْمُسُومِ فَمِثْلَنَا
 رَضِيَ الْقِيُودُ الْمَوْثِقُ الْمَكْبُولُ
 لَا يَسْتَوِي الرَّجُلَانِ ، هَذَا قَلْبُهُ
 خَالٍ وَهَذَا قَلْبُهُ (لِجَهْلُ)
 لَا يَخْدَعَنَّ الْعَارِفُونَ نُفُوسَهُمْ
 إِنَّ الْمُضَادَّ نَفْسَهُ لِجَهْلُ
 فِي الشَّرْقِ قَوْمٌ لَمْ يَسْلُوا صَارِمًا
 وَالسَّيْفُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ مَسْلُومُ
 جَاهَلُوا وَلَمْ تَجْهَلْ نُفُوسُهُمْ الْآسَى
 أَشَقَى الْأَنَامِ الْعَارِفُ الْمُتَجَبِّلُ
 أَكْبَادُهُمْ مَقْرُوحَةٌ كَجُفُونِهِمْ
 وَزَفِيرُهُمْ بِأَنِينِهِمْ مَوْصُولُ

أَمَّا الرَّجَاءُ ، وَطَالَمَا عَاشُوا بِهِ
فَالذَّمُّ يَشْهَدُ أَنَّهُ مَقْتُولُ
وَالْيَأْسُ مَوْتُ غَيْرِ أَنْ صَرِيحُهُ
يَبْقَى ، وَأَمَّا نَفْسُهُ فَتَرُولُ
رَبَّاهُ ، قَدْ بَلَغَ الشَّقَاءُ أَشَدَّهُ
رُحْمًا إِنَّ الرَّاحِمِينَ قَلِيلُ

فِي اللَّهِ وَالْوَطَنِ الْغَرِيزُ عِصَابَةٌ
تُكَبُّوا ، قَدْ هَانَ وَذَلِكَ قَتِيلُ
لَوْلَمْ يَتَّ شَمُّ النُّفُوسِ مَوْتَهُمْ
نَارَ الشَّامِ ، لِمَوْتِهِمْ ، وَالْتَبِيلُ
يَا نَازِحِينَ عَنِ الشَّامِ تَذَكَّرُوا
مَنْ فِي الشَّامِ وَمَا يَلِدُ نَزُولُ
هَمُّ الْمَتَالِكِ فِي الْجِهَادِ ، وَهَمُّكُمْ
قَالَ تَبِيرُ بِدِ الطُّرُوسِ وَقِيلُ
هُبُوا ، اْمْعَلُوا لِبِلَادِكُمْ وَلِنَسْلِكُمْ
بَنَسَ الْحَيَاةُ سَكِينَةً وَنَحْوُلُ

لَا تَقْضُوا الْآيِدَىٰ فَهَذَا يَوْمُكُمْ
شَرُّ الْوَرَىٰ جَعَدُ الْبَنَانِ يُجِيلُ
وَمَدَّ الْإِلَٰهَ الْمُحْسِنِينَ بِهِرَ
وَكَمَا عَلِمْتُمْ ، وَعَدُهُ قَنُويلُ



مالكواكب

شوقٌ يروحُ معَ الزَّمانِ وَيُتَقَدِّدِي
والشَّوقُ ، إِنَّ جَدُّتَهُ يَتَجَدَّدُ
دَعُ عَنْكَ نُصْحِي بِالتَّبَلُّدِ سَاعَةً
يَا صَاحِبَ ، قَدْ ذَهَبَ الْأَمْسَى بِتَبَلُّدِي
مَا زَادَ فِي أَسْفِ الْخَزِينِ وَشَجْوِهِ
شَيْءٌ كَقَوْلِكَ لِلْخَزِينِ تَجَلَّدِ
مَا زِلْتُ أَعْصِيهِ إِلَى أَنْ هَاجَنِي
ذِكْرُ الْحَمَى فَمَضَيْتُ كُلَّ مُقَدَّرِ
وَأَطَارَ هَنْ جَفَنِي الْكَرَى وَأَطَارَنِي
عَنْ مَرَقَدِي مَشْيُ الْهُمُومِ بِمَرَقَدِي
فِي جُنْحِ لَيْلٍ بِمِثْلِ حَظِّي حَالِكِ
كَالْبَحْرِ سَاحِرٍ .. مُقَرَّرٍ كَالْقَدَرِ

أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ فِي النُّجُومِ مُصَدِّدًا
عَيْنِي بَيْنَ مُصَوِّبٍ وَمُصَدِّدٍ
أَوْ رَاجِفٍ أَوْ رَاجِفٍ مُتَجَرِّجٍ
أَوْ نَافِرٍ أَوْ حَافِرٍ مُتَرَدِّدٍ
يَشِينُ فِي هَذَا الْقَضَاءِ وَفَوْقَهُ
وَكَاثِمًا يَشِينُ فَوْقَ الْأَكْبَدِ
وَالْبَدْرِ مُنْبِعُ الشَّعَاعِ لَطِيفُهُ
صَافٍ كَذَهْنِ الشَّاعِرِ الْمُتَوَقِّدِ
مَا زَالَ يَنْفُذُ فِي الدَّجَى حَتَّى اسْتَوَى
فِيهِ، فَيَا لَكَ أَيْضًا فِي أَسْوَدِ
وَالشَّهْبُ تَلَمَّعَ فِي الرَّقِيعِ كَأَنَّهَا
أَحْلَامُ أَرْوَاحِ الصِّغَارِ الْمُجْدِ
يَنْظُرُونَ مَنْ كَشَبَ إِلَيْهِ خِلْسَةً
نَظَرَ الْمَلَّاحِ إِلَى الْفَرِيرِ الْأَمْرَدِ
فَعَجِبْتُ يَمُنُّ نَامَ مِلَّةَ جُفُونِهِ
وَالْكُونُ يَشْهَدُ بِمِثْلِ هَذَا الْمَشْهَدِ

وَرَأَيْتَنِي فَوْقَ الْقَلَمِ مُخْلِجًا
فِي الْأَفْقِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَدِرًا
فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ بَعِيدٍ قَائِلًا
يَا أَيُّهَا السَّارِي مَكَانَكَ تُحْمَدُ
مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَزْهَدْ بِهَا
فَأَخِرَ الزَّهَادَةِ مَيِّتٌ لَمْ يُلْخَدْ
لَا تَقْنَطَنَّ مِنَ النَّجَاحِ لِمَعْدَةٍ
مَا لَا يُنَالُ الْيَوْمَ يُدْرِكُ فِي غَدٍ
كَمْ أَكَلَ ثَمْرًا سَقَاهُ غَيْرُهُ
دَمَهُ، وَكَمْ مِنْ زَارِعٍ لَمْ يُحْصَدْ
لَوْ كَانَ يَحْصُدُ زَرْعَهُ كُلُّ امْرِئٍ
لَمْ تَخْلُقِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَتَجَدَّدْ
بِالذِّكْرِ يَحْيَا الْمَرْءُ بَعْدَ نَمَاتِهِ
فَانْهَضْ إِلَى الذِّكْرِ الْجَسِيلِ وَخَلِّدْ
فَلَنْ تُؤَلِّدَ وَتُؤَلِّدَ غَيْرَ مُخْلِدٍ
أَتَرَأَى فَأَنْتَ كَأَمَّا لَمْ تُؤَلِّدْ

حَتَّىٰ فِي لَأَشِيءُ يَتَقَتَّلُ الْوَرَى
 لَأَنِّ الْجَنَامَ عَلَى الْجَمِيعِ عَمَصِدِ
 طَلَّشْتُ حُلُومُ الْمَالِكِينَ ، فَذَاهِلُ
 لَا يَسْتَفِيقُ ، وَحَاثِرُ لَا يَهْتَدِي
 وَأَفَقْتُ ، إِذَا قَطَعَ الْكَلَامَ مُكَلِّبِي
 فَتَنْظَرْتَنِي فَإِذَا أَنَا لَمْ أَصْدِ



مَا لِلْكَوَاكِبِ لَا تَنَامُ وَلَا تَنِي
 قَدْ طَالَ سَهْدُكَ يَا كَوَاكِبُ فَارْقُدِي
 سَمِ تَنْظُرِينَ إِلَى الثَّرَى مِنْ حَالِقِ
 مَا فِي الثَّرَى لَا أَخِي الْأَسَى مِنْ مُسْعِدِ
 أَوْ مَا تَرَبَّنِي عِنْدَمَا اشْتَدَّ الدُّجَى
 وَاشْتَدَّ دَانِي نَامَ عَنِّي مُوَدِي
 حَتَّى لَقَدْ كَادَ الْفَرِيضُ يَعْثُي
 وَيَصُونُ عَنِّي مَا هُوَ وَأَنَا الصَّدِي

أَمْسِي أَمَّهُمْ بِهِ وَيُظْلَعُ خَاطِرِي
 فَكَاثَمَا أَنَا مَاتِحٌ مِنْ جَلْتِدِ
 لَا تَسْأَلْنِي لِمَ سَهَدْتُ فَلِأَنِّي
 لَوْ كَانَ فِي وَنْعِي الْكَرَى لَمْ أَسْهَدْ
 صَرَفْتُ يَدُ الْبَلَوَى يَدِي مِنْ أَمْرِهَا
 مَا خَلْتُ أَمْرِي قَطُّ يُخْرَجُ مِنْ يَدِي
 فِي أَضْلَعِي نَارٌ أَذَابَتْ أَضْلَعِي
 وَمَشَتْ إِلَى كَيْدِي وَلَمْ تَحْتَسِدِ
 أَخْشَى عَلَى الْإِحْشَاءِ مِنْ كِتَابَتِهَا
 وَأَخَافُ أَنْ أَشْكُرَ فَيُشَمَّتْ حُسْدِي

وَمَلِيحَةٍ لَا هِنْدُ مِنْ أَسْبَابِهَا
 كَلًّا، وَلَيْسَتْ كَالْحَسَانِ الْحُرْدِ
 نَشَرَ الْجَوَارِي وَالْإِمَاءَ تَمَرَّدَتْ
 وَوَنَتْ فَلَمْ تَنْشُرْ وَلَمْ تَنْتَرِدِ
 فِي النَّفْسِ مِنْهَا مَا بَهَا مِنْ دَهْرِهَا
 أَرْكَمِي السَّلَامَ عَلَيْكَ أَرْضَ الْمَوْعِدِ

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَمْ أَقُولُهَا أَنْهَضِي
وَتَقُولُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ لَهَا أَقْعَدِي
لَيْسَ الَّذِي لَاقَتْهُ هِينًا إِنْغَا
حِلُّ الْأَذَى هَيْنٌ عَلَى الْمُتَعَوِّدِ!



الحاجة إلى الخرس

مَا كَانَ أَحْوَجَنِي يَوْمًا إِلَى أُذُنِ
صَمَاءَ إِلَّا عَنِ الْمُخْرَبِ ذِي الْأُنْسِ
كَيْ لَا يُصْدِعَ رَأْسِي صَوْتُ نَانِحَةٍ
وَلَا تُنْقَطِعَ قَلْبِي أَنَّهُ التَّعْسِ
وَلَا يُؤَرِّدَ نَفْسِي الْأُدْعِيَاءَ وَلَا
ذِمُّ الْأَفَاضِلِ مِنْ ذِي خِشَّةٍ شَرَسِ
أَقُولُ هَذَا عَسَى حُرٌّ يَقُولُ مَعِي
مَا كَانَ أَحْوَجَ بَعْضَ النَّاسِ لِلْخَرَسِ



البغضاء

لا بُغِضُ «الرُّوسَ» لكنْ لَانْجُبُهُمْ
 فَحَرَبْنَا حَرْبُ أَقْرَانِ لَا أَقْرَانِ (*)
 وَلَا «الْفَرَنْسِيَّ» مَا هُمْ بِالْعِدَاةِ لَنَا
 لَكِنَّهُمْ غَيْرُ أَصْحَابِ وَإِخْوَانِ
 إِنَّا نُبَادِلُهُمْ وَالتَّقَعُّ مُنْسَدِلٌ
 طَعْنَا بَطْنَهُ وَنِيرَانُ بَنِيرَانِ
 وَذِي بَيَارُقَنَا فِي «الْفُوجِ» خَافِقَةٌ
 وَجَيْشُنَا ظَافِرٌ فِي كُلِّ مِيدَانِ

(*) هي القصيدة المشهورة التي نظمها الشاعر الألماني أرلست ليسوار في غضون الحرب فكان لها في ألمانيا دوي ورنين . وقد نال نازليها من أمبراطوره وساماً عالياً من نوع الصليب الحديدي « دلالة على الاستحسان والرضى . ولما كانت هذه القصيدة قد نقلت الى أكثر اللغات فقد اقترحت جريدة مرآة القرب اليومية على صاحب الديوان أن ينقلها الى عالم الشعر العربي ففعل .

قُلُوبُنَا لَيْسَ فِيهَا غَيْرَ مَرْجُودَةٍ
 ذُو الشَّيْبِ فِيهَا وَفَعْمُ الشَّعْرِ سَيَّانٍ
 نَهَى وَنَحْنُ جُوعٌ لَا عِدَادَ لَهَا
 كَوَاحِدٍ وَكَذَا نَقَلَى كَأَنسَانٍ
 مَدُونًا وَاحِدٌ ، أَلْكُلُ يَعْرِفُهُ
 ذَاكَ الْحُسُودُ الْحَيْثُ الْمَاكِرُ الشَّانِي
 تَرَدُّنَا عَنْهُ أَمْوَاجٌ يَلُودُ بِهَا
 سَيْكَةٌ كَالْتَّجِيعِ الْيَاسِ الْعَاقِي
 أَرَى بِهِ ، وَهَوَّ فِي الطُّوفَانِ مَخْبِئَةٍ
 طُوفَانٌ غَيْظٍ تَوَارَى خَلْفَ طُوفَانٍ
 قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَحْيِيهِ وَيَمْنَعُهُ
 الْوَيْلُ لِلْمَاءِ مِنْ أَلَانِهِ جَانٍ
 قِفُوا أَمَامَ الْقَضَاءِ الْعَدْلِ كُلِّكُمْ
 وَلِيَحْلِفَنَّ يَمِينًا كُلُّ الْمَانِي
 غَلِيظَةٌ كَالْحَدِيدِ الصَّلبِ ، صَارِمَةٌ
 كَالْمَوْتِ ، تَبْقَى لِأَدْهَارِهِ وَأَزْمَانِ

أَنْ يُبْغِضَ الْبُغْضَ لَا تَبْلَى مَرَاثُهُ
 وَلَا يُقَاسُ وَلَا يُحْصَى بِمِيزَانٍ
 وَأَنْ تُرَدِّدَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
 وَأَنْ تُكَرِّرَهُ تَكَرُّرَ الْحَانِ
 وَأَنْ تُعَلِّمَ رِثَاءَ كُلِّ ذِي كَيْدٍ
 أَنْ يُبْغِضَ الْقَوْمَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
 بُغْضًا إِلَى نَسْلِنَا بِالْإِثْرِ مُنْتَقِلًا
 إِلَى بَيْنِهِمْ وَمِنْ جِيلٍ إِلَى ثَانِيٍ
 عَدُوَّنَا وَاحِدٌ ؛ الْكُلُّ يَعْرِفُهُ
 ذَاكَ الصَّوْدُ الْحَبِيثُ الْمَاكِرُ الثَّانِي
 لِمُزَكِّاتِنَا !
 أَلَا اسْمَعُوا أَيُّهَا الْأَعْلَانُ وَاعْتَبَرُوا
 فَأَنْتُمْ أَمَلُ الْأَبَابِ وَأَذْهَانِ
 ... فِي مَحْفَلٍ جَلَسَ الْقُرَّادُ كُتْلَهُمْ
 كُفَّكُمْ الْعِشْرَ أَوْ مَرَّضُوا بَيْنَانِ
 وَقَامَ وَاحِدُهُمْ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ
 كَبَّاهَا قَبَسٌ أَوْ مَيْنٌ غَضْبَانِ

فَقَالَ : يَا قَوْمُ « هَذَا يَسِرُّ يَوْمَكُمْ »
أَلَا اِسْرَبُوا ؛ إِنْ يَسِرَّ الْيَوْمَ يَسْرَانِ
مَقَالَةٌ قُتِلَتْ فِي الْجُمُعِ فِعْلَتُمَا
فَأَصْبَحُوا وَكَانَ الْوَاحِدَ اثْنَانِ
مَا ضَرْبَةُ السِّيفِ مِنْ ذِي مُرَّةٍ بَطْلُ
وَمُسْتَطِيرُ اللَّظَى مِنْ قَلْبِ صَوَانِ
وَلَا السَّفِينَةُ فِي التَّيَّارِ جَارِيَةٌ
وَلَا الشَّهَابُ هَوَى فِي لُثْرِ شَيْطَانِ
أَمْضَى وَأَنْفَذَ مِنْهَا وَهِيَ خَارِجَةٌ
مَنْ فِيهِ كَالسَّهْمِ مِنْ أَحْشَاءِ مِرْنَانِ
فَضَاءَ مَنْ كَانَ فِي الْكَاسِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ
وَمَنْ يَرِيدُ وَيَعْنِي الْقَائِلُ الْعَانِي ؟
إِنْ كَيْلُوا
بَنِي بَرِيطَانِيَا نَادُوا جُوعَكُمْ
وَأَسْتَصْرِخُوا الْعُلُقَ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ
وَأَبْنُوا الْمَعَاقِلَ وَالْأَشْرَادَ مِنْ ذَهَبِ
وَأَسْتَاجِرُوا الْجُنْدَ مِنْ بَيْضِ وَهْدَانِ

مُروا أَسَاطِيلَكُمْ فِي الْبَحْرِ تَرُودُنَا
وَتَرُودُ الْبَحْرُ مِنْ مَوْجٍ وَحِيَتَانِ
تَاللهِ لَا ذِي وَلَا هَٰذِي تَرُدُّ يَدَا
إِذَا رَمَتْ دَكَّتِ الْبُنْيَانُ وَالْبَانِي



لَا تُبَغِضُ الرُّوسَ لَكِنْ لَا نُجِبُّهُمْ
فَعَرُبُنَا حَرِبُ أَقْرَانِ لَا أَقْرَانِ
وَلَا الْفَرَنْسِيَّيْنَ، مَا هُمْ بِالْعُدَاةِ لَنَا
لَكِنَّهُمْ غَيْرُ أَصْحَابِ وَإِخْوَانِ
إِنَّا نُبَادِلُهُمُ وَالثَّقَعُ مُنْسَدِلُ
طَلْعًا بَطْعُنِ وَنِيرَانًا بَنِيرَانِ
نَاتِي وَيَأْتُونَ وَالْهَيْجَاءُ قَائِمَةٌ
بِكُلِّ مَاضٍ وَفَتَاكٍ وَطَلْعَانِ
لَكِنَّمَا فِي غَدٍ يُرَخِي السَّلَامُ عَلَى
هَٰذِي الْوَعَى وَعَلَيْهِمْ سِتْرَ نَسْيَانِ
وَيَنْتَعِي كُلُّ بَغْضٍ غَيْرَ بَغْضِكُمْ
فَإِنَّهُ آمِنٌ مِنْ كُلِّ نُقْصَانِ

حَقْدُ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَا يَزُولُ وَإِنْ
 ذُلْتُمْ وَذُلْنَا وَزَالَ الْعَالَمُ الْفَانِي
 فِي الْأَرْضِ بَغْضُكُمْ وَالْمَاءُ مِثْلُهَا
 وَالْبُغْضُ فِي الْحَرِّ مِثْلُ الْبُغْضِ فِي الْعَالِي
 الْكَوْخُ يُبْغِضُكُمْ وَالْقَصْرُ يُبْغِضُكُمْ
 وَكُلُّ ذِي مُهْجَةٍ مِّنَّا وَوَجْدَانِ
 نَهْوَى وَنَعْنُ جَمُوعٌ لَا عِدَادَ لَهَا
 كَوَاحِدٍ وَكَذَا نَقَلَى كَأَنسَانِ
 عَدُوْنَا وَاحِدٌ؛ الْكُلُّ يَعْرِفُهُ
 ذَاكَ الْحُسُودُ الْحَيْثُ الْمَاكِرُ الثَّانِي
 إِنكِ لَا تَرَانِ



حكايت قديمه

وَرَبَّتْ أَمْرِيكِيَّةٌ خَاتٌ وَدَّهَا
يَدُومٌ ، وَلَكِنْ مَا لِغَانِيَةٍ وَدُّ
صَبَوْتُ إِلَى هِنْدٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهَا
سَلَوْتُ بِهَا هِنْدًا وَمَا صَنَعَتْ هِنْدُ
وَأَوْحَتْ لَهَا عَيْنَايَ أَنْ صَبَابَةً
تُلَجِّجُ فِي صَدْرِي وَأَحْذَرُ أَنْ تَبْدُو
فَأَلَفْتُ إِلَى أَتْرَابِهَا وَتَلَبَّسْتُ
أَيْمِي سُكُوتُ الصَّبِّ أَمْ صَمْتُهُ عَمْدُ؟
فَقُلْتُ سَلَامُ اللَّهِ ، قَالَتْ وَبِرُّهُ ،
فَقُلْتُ : أَهْزَلُ ذَلِكَ الْقَوْلُ أَمْ جَدُّ
وَأَمْسَكْتُ أَنْفَاسِي وَأَرَهَفْتُ مِسْمَعِي
فَفِي نَفْسِي جَزْرٌ وَفِي مِيسْمَعِي مَدُّ

فَقَالَتْ وَدِدُنَا لَوْ عَرِفْنَا مَنْ الْقَتَى
وَمَا يَبْتَغِيهِ ؟ قُلْتُ مَا يَبْتَغِي الْعَبْدُ ؟
لَهُ كَيْدٌ حَرَى ، وَقَلْبٌ مُكَلَّمٌ
غَلِطْتُ ، فَا لِلصَّبِّ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ
قَتِيلٌ وَلَكِنْ ثَوْبُهُ كَفَنٌ لَهُ
وَكُلُّ مَكَانٍ يَسْتَرْجِعُ بِهِ لَحْدُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَظَرَةِ تَرَابُ الْعِشَا
فَوُدِّي عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَبِهِ زُهْدُ
فَضَرَجَ خَدْيَهَا أَحْمَرًا كَأَنَّهَا
تَصَاعَدَ مِنْ قَلْبِي إِلَى خَدْيِهَا الْوَجْدُ
وَقَرَّبَهَا مِنِّي وَقَرَّبَنِي الْهَوَى
إِلَى أَنْ ظَنَنْتَا أَنَّنَا وَاحِدٌ فَرُدُ
وَكَهَرَبَ رُوحِنَا فَلَمَّا تَنَهَّدَتْ
تَنَهَّدْتُ حَتَّى كَادَ صَدْرِي يَنْهَدُ
وَكَانَ حَدِيثُ خِلْتُ أُنِّي حَفِظْتُهُ
فَأَذْهَلَنِي عَنْهُ الَّذِي كَانَ مِنْ بَعْدُ



أمرتُ فؤادي أن يُطيعَ فؤادها
فنيكي كما تبكي وتشدو كما تشدو
وقلتُ لنفسي هذه منتهى الثمنى
وهذا مجال الشكر إن فاتك الصمدُ
فإن ترغبي منها ، وفيكِ بقيّة ،
فما أنتِ نفسي إنما أنتِ لي ضدّ
ومرتُ ليالٍ والمنى تجذبُ الثمنى
وقلبي ، كما شامت ، يدينُ ويشتدُ
زوحُ وتغدو والليالي كائنهما
ووقوفُ لاأمر. لاأروحُ ولا تغدو
وما زلتُ تستغني عني فيوبها
إلى أن تولى النسي وأفضح الرشدُ
رأى الدهرُ سدّاً حولَ قلبي وقلبها
فما زالَ حتى صارَ بيتها السدُ
خدعتُ بها والحرُّ سهلٌ خدامه
فلا ظالمٍ يُمنُّ ولا كرمٍ يحدُ

وَكُنَّا نَعَاهِدُ ۖ عَلَى الْمَوْتِ فِي السَّهْوِ
 قَبْلَ لَيْلٍ إِلَّا كَمَا يَلْبَثُ الْوَرْدُ
 كَمَا نَبِي مَا أَصَحْتُ تُعْرِي بِفَرْحَا
 وَلَا بَاتَ زَنْدِي وَهَوَى فِي جِيدِهَا قَدْ
 وَلَمْ نَشْتَلِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهْيِ نَسَامُ
 وَلَمْ نَسْتَرْ بِالرَّوْضِ وَاللَّيْلِ نُسَامُ
 وَلَا هَزْنَا شَدُو الْعَتَامِ فِي الضَّحَى
 وَلَا ضُنَّا بَيْتٌ وَلَمْ يَجُورَنَا بُدُ



أَيْنَ لَاحَ فِي قُودِي الْقَتَبُ (١) نَكَرْتَنِي
 أَتَزَهُدُ فِي الصَّنْعَامِ إِنْ خَلِقَ الْعَبْدُ
 لَنْ كَانَ لَوْ الشَّعْرَ مَا تَعْتَقِنَهُ
 فَدُمُ أَيْضًا مَا دُمْتَ يَا شَعْرِي الْجَمْدُ
 فَلَا تَشْتِي مِثِّي فَلَسْتُ بِأَمْنٍ
 وَلَا تَزْهَدِي فِيهِ ، فَلَيْسَ بِهِ زُهُدُ

القتبة: الذهب أو أوالله

هُوَ الْقَاتِحُ الْغَازِي الَّذِي لَا تَوَدُّهُ
عَنِ الْقَاتِحِ الْغَازِي قَلَاعٌ وَلَا جُنْدُ
فَلَا كَانَ غَيْرَ الشَّيْبِ فِي صَوْتِهِ
وَلَكِنْ حَكَمَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
وَأِنْ تُعْرِضَ عَنْ مَفْرَقِي وَهُوَ أَبْيَضُ
فَيَا طَالَمَا قَبْلِي وَهُوَ مُسَوَّدُ
شَفَى اللَّهُ نَفْسِي لَا شَفَى اللَّهُ نَفْسَهَا
وَلَا غَابَ عَنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعُ وَالشَّهْدُ
فَلَا تَعْرِفُهَا دُرٌّ وَلَا أَقْمَرَانَةٌ
وَلَا دَمْعُهَا طَلٌّ وَلَا رَيْفُهَا سُهْدُ
وَلَا قَدَمُهَا غُصْنٌ وَلَا خَيْرُهَا نَسْدُ
وَلَا تَخْضَرُهَا غَوْرٌ وَلَا رَدْفُهَا نَجْدُ
وَلَا وَجْهُهَا شَمْسٌ وَلَا شَعْرُهَا دُجَى
وَلَا صَدْحُهَا حَرٌّ وَلَا وَصْلُهَا بَرْدُ
أَحَبُّ إِلَيَّ نَفْسِي الرَّادِي مِنْ لِقَائِهَا
وَأَجْمَلُ فِي عَيْنِي مِنْ وَجْهِهَا الْقِرْدُ

فَإِنْ تَلَسَّرَ الثَّوْبَ الَّذِي أَنَا لَابِسٌ
قَدَدْتُ بِكَفِّي الثَّوْبَ مِنْ قَبْلِ يَنْقَدُ
وَأِنْ تَقَرَّبِ الدَّارَ الَّتِي أَنَا مَأْكِنٌ
هَجَرْتُ مَعَانِيهَا وَلَوْ أَنَّهَا الْخُلْدُ
فَإِنْ كَانَ عَيْري لَمْ يَزَلْ دِينُهُ الْهَوَى
فَإِنِّي، وَلَا أَخْشَى الْمَلَامَةَ، مُرْتَدٌّ ۖ



لمن الديار ؟

لبن الديار تنوحُ فيها الشالُ
تأملتُ أهلومها ولم يَقْرَحُوا
ماذا عراها ، ماذا سُكَّانها
يا ليتِ شرى كَبَلُوا أم قَتَلُوا ؟
مَثَلُهَا فَتَمَثَّلَتْ في خاطري
دِيمَتَا بَعْدِ الْفِكْرِ لَا تَتَمَثَّلُ
تَحْيِي الصَّبَا مِنْهَا يَوْمَ دَارِ
لَا رَحِمَ فِيهِ كَأَنَّمَا هِيَ مُوَجَلُ
وَإِذَا تَأَمَّلَ زَائِرُ آثَارِهَا
شَخَصَتْ إِلَيْهِ سَكَّانُهَا تَتَأَمَّلُ
أَصْبَحْتُ أُنْدَبُ أُنْدَمَا وَنَطَبَا
وَلَطَالَمَا أَبْصَرْتَنِي أَنْتَ لَنْ

أَيَّامٌ أَظُرُّ فِي الْعِمَى مُتَهَلِّلاً
وَأَرَى الدِّيَارَ كَأَنَّهَا تَهَلَّلُ
وَأَرُوحُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ وَأَغْتَدِي
جَذْلَانَ لَا أَشْكُو وَلَا أَتَحَلَّلُ
إِذْ كُلُّ طَيْرٍ صَادِحٌ مُتَرَنِّمٌ
إِذْ كُلُّ عُصْفَرٍ يَنْسُجُ مُتَهَلِّلُ
وَالْأَرْضُ كَأَنَّهَا رَدَاءٌ أَخْضَرُ
فَكَأَنَّهَا دِيبَاجَةٌ أَوْ مَخْمَلُ
يَجْرِي بِهَا ، فَوْقَ الْجِلْدَانِ مِنَ الْحَصَى
بَيْنَ الزَّرْبِ جَدٍ وَالْعَقِيقِ ، الْجَدُولُ
وَالزَّهْرُ فِي الْجَنَاتِ فَيَا حُ الشَّدَا
بَنْدَى الصَّبَاحِ مُتَوَجِّجٌ وَمُكَلَّلُ
وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ بِأَوْحُ شِعَامِهَا
تَحَلَّلُ النُّصُورُ ، كَمَا تَلَوُّهُ الْإِنْفُصْلُ
وَالظِّلُّ مَمْدُودٌ عَلَى جَنَابَتِهَا
وَالْمَاءُ الْمَمْنُونُ بِهِ الْمُخْضَرُضْلُ

لَهُ كَيْفَ تَبْدَأُ آيَاتَهَا
مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أَنَّهَا تَقْدِرُ ۝٩

زَحَفَ الْجَرَادُ بِقَعِّهِ وَقَضِيضِهِ
سَيَرَ النَّهْمُ إِذَا ذَفَتَهُ السَّيَالُ (١)
حَجَبَ السَّمَاءَ مِنَ التَّوَاطُرِ وَالْثَرَى
فَكَأَنَّهُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ الْإِيلُ
مِنْ كُلِّ طَيَّارٍ أَرْقَ جَنَاحُهُ
لَفَّحَ الْخُرُورُ وَطَوَّلَ مَا يَتَمَلَّ
مَجَلَدٍ إِلَى غَايَاتِهِ مُسْتَوْفَزٍ
أَبْدَأَ يُلْهَدُ الْعَجَزُ مِنْهُ الْعُكُلُ
خَشِنَ الْإِهَابُ كَأَنَّهُ فِي جَوْشَنٍ
وَسَكَتَا فِي كُلِّ خُضْرٍ مِنْجَلُ (٢)
وَسَكَتَا حَلَقُ الدَّرُوعِ عِيُونُهُ
وَسَكَتَنْهُنَّ شَوَاحِصًا تَتَحِيلُ

(١) بعضهم وسبهم

(٢) الجوشن : الدرع .

مَضْغُولَةٌ صَقَلَ الزُّجَاجَ بِخَالِهَا
 فِي مَعْرَلٍ عَنْ جِسْمِهِ ، الْمُسْتَقِيلُ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ مَعَ صَفَاءِ أَدِيمِهَا
 مَا إِنْ تَرَفُّ كَأَنَّمَا هِيَ جَنْدَلُ (١)
 ضَيْفٌ أَخْفَتْ عَلَى الْهَوَاءِ مِنَ الْهَوَا
 لَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا أَثْقَلُ
 مَلَأَ الْمَسَارِحَ وَالْمَطَارِحَ وَالرُّبَى
 فَإِذَا خَطَّتْ فَعَلَيْهِ تَحْطُو الْأَرْجُلُ
 حَصَدَ الَّذِي ذَرَعَ الشُّيُوخَ لِلنَّسْلِهِمْ
 وَقَمَى عَلَى الْقُطَانِ أَنْ يَتَحَوَّلُوا
 مَا تَمَّ مِنْ فَنَنِ إِلَى أَوْرَاقِهِ
 يَأْوِي؛ إِذَا اشْتَدَّ الْهَجِيرُ ، الْبُلْبُلُ
 وَإِذَا الْقَضَاءُ رَمَى الْبِلَادَ بَبُؤِسِهِ
 جَفَّ السَّخَابُ بِهَا وَجَفَّ الْمَنْهَلُ

(١) الجندل : الصخر العظيم .

وَقَعَ الَّذِي كُنَّا نَخَافُ وَقْعَهُ
 نَعْلَى التَّنَازِلِ وَحُشَّةٌ لَا قَرَحْلُ
 أَشْتَاؤُ لَوْ أَدْرِي بِجَالَةِ أَهْلِهَا
 فَإِذَا عَرَفْتُ وَدِدْتُ أَنِّي أَجَلُ
 لَمْ تُبْقِ أَرْجَالُ الدَّبْيِ فِي أَرْضِهِمْ
 مَا يُسْتَظَلُّ بِهِ وَلَا مَا يُؤْكَلُ (١)
 أَمَسَتْ سَهْوُهُمْ بَغِيْرَ كَوَاكِبِ
 وَلَقَدْ تَكُونُ كَأَنَّهَا لَا تَأْفَلُ
 يَمْشُونَ فِي نَوْرِ الضُّحَى وَكَأَنَّهُمْ
 فِي جُنْعٍ لَيْلٍ حَالِكٍ لَا يَنْصُلُ
 فَإِذَا اضْطَحَلَ الثُّرُودُ وَاعْتَسَكَرَ الدُّجَى
 فَالْخَوْفُ يَبْعُو بِالْصُدُورِ وَيَسْفُلُ
 يَتَوَسَّلُونَ إِلَى الظُّلُومِ وَطَالَمَا
 كَانَ الظُّلُومُ إِلَيْهِمْ يَتَوَسَّلُ
 أَمَسَى الدَّخِيلُ كَأَنَّهُ رَبُّ الْحَمَى
 وَابْنُ الْبِلَادِ كَأَنَّهُ مُتَطَلِّلُ

الدبى : صغار الجراد .

يَقِظِي ، فَهَذَا فِي السُّجُونِ مُقِيبٌ
رَهْنٌ ، وَهَذَا بِالْحَدِيدِ مُكَبَّلٌ

وَيَرَى الْجَمَالَ كَأَنَّمَا هُوَ لَا يُرَى
وَيَرَى الْعُيُوبَ كَأَنَّمَا هُوَ أَحْوَلُ
حَالٌ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الرَّدَى
الضَّابُّ شَهْدٌ عِنْدَهَا وَالْعَنْظَلُ

● ●
مَالِي أَنُوحَ عَلَى الْبِلَادِ كَأَنَّمَا
فِي كُلِّ أَرْضٍ لِي أَخٌ أَوْ مَنْزِلٌ
يَا لَيْتَ كَفًّا أَضْرَمْتَ هَذِي الْوَعَى
يَبَسَتْ أَنَامِلُهَا وَشُلَّ الْمَفَصِلُ

تَتَحَوَّلُ الْأَفْلاكُ مِنْ دَوَرَانِهَا
وَالشَّرُّ فِي الْإِنْسَانِ لَا يَتَحَوَّلُ

مَا زَالَ حَتَّى هَاجَهَا مِنْ هَاجِهَا
حَرًّا يَشِيبُ لَهَا الرُّضِيعُ الْمُحَوَّلُ
فَالشَّرُّ مُرْتَعِدُ الْقَرَانِ جَارِعٌ

وَالقَرَبُ مِنَ وَقَعَاتِهَا مُتَوَزِّلٌ

وَالْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الصَّوَاهِلِ وَالْمَنَا
 مَلَأَى نَجِيشُ كَمَا تَجِيشُ الْمَرْجُلُ
 وَالطُّودُ آفَاتٌ تَلُوحُ وَتُخَفِّي
 وَالسَّهْلُ أَرَصَادُ نَجْمِي وَتَقْتُلُ
 وَالْجُؤُ بِالنَّقْعِ الْمَسَارِ مُلْتَمِّمٌ
 وَالْبَحْرُ بِالسُّفْنِ الدَّوَارِعِ مُثْقَلُ
 فِي كُلِّ مُنْفَرَجِ الْجَوَائِبِ جَعْفَلُ
 لَجَبٌ يُنَازِعُهُ عَلَيْهِ جَعْفَلُ
 مَاتَ الْحَنَانُ فَكُلُّ شَيْءٍ قَاتِلُ
 وَقَسَا الْقَضَاءُ فَكُلُّ غَضَبٍ مَقْتَلُ
 فَمَقْمَرٌ بِشِيَابِهِ مُشَكِّفٌ
 وَمُجْرَحٌ بِدَمَانِهِ مُتَسْرِبِلُ
 كَمْ نَا كَيْسَ مِنْ مَازِقٍ خَوْفِ الرُّدَى
 طَلَعَ الرُّدَى مِنْ خَلْفِهِ يَكْصَلُ
 سَتَمِي الْجَمِيعُ بِهَا وَقَرَّ ثَلَاثَةُ
 ذَنْبُ الْفِلَاةِ وَلَسَرَهَا وَالْأَجْدَلُ

حَامَتْ عَلَى الْأَشْلَاءِ فِي سَابِغَاتِهَا
 فِرْقَانًا تَعْلُ مِنْ الدِّمَاءِ وَتَنْهَلُ
 لَهْفِي عَلَى الْآبَاءِ كَيْفَ تَطْوَحُوا
 لَهْفِي عَلَى الشُّبَّانِ كَيْفَ تَجْنَدَلُوا
 حَرْبُ جَنَاهَا كُلُّ مَسَاتٍ غَاشِمٍ
 وَجَنَى مَرَارَتِهَا الضَّعِيفُ الْإِفْرَلُ
 مَا لِلضَّعِيفِ مَعَ الْقَوِيِّ مَكَانَةٌ
 إِنَّ الْقَوِيَّ هُوَ الْأَحَبُّ الْإِفْضَلُ
 تَنْقُصُ السُّوَّاسُ مِنْ تَبَاعِثِهَا
 إِنَّ الْهَرِيَّ الذَّلِيلَ لَا يَنْتَصِلُ
 قَدْ كَانَ قَتْلُ النَّفْسِ شَرًّا جَرِيمَةً
 وَالْيَوْمَ يُقْتَلُ كُلُّ مَنْ لَا يَقْتُلُ
 وَالْمَالُ الْكُونُ عَلَى الْحَلَالِ نَقْدٌ ، عَدْلُهُمْ
 جَوْدٌ ، فَكَيْفَ إِذَا هُمْ لَمْ يَغْدِلُوا
 كَتَبُوا بِمُسْئَلِكِ الْفَجِيعِ نُعُوتَهُمْ
 وَبَنَوْا عَلَى الْجِثَّةِ الْعُرُوشَ وَأَتَمَّلُوا

صَرَفَ الْجُنُودَ عَنِ الْمُلُوكِ وَطَلَبَهُمْ
قَوْلُ الْمُلُوكِ لَهُمْ : جُنُودُ بَيْسَلُ
يَا شَرَّ آفَاتِ الرُّمَانِ الْمُتَقْضِي
لَا جَاءَ تَا فَيْكَ إِزْمَانُ الْمَقْبِلُ

■ ■
إِنْ أَبْكَ سُرُودِيَا فَقَبْلِي كَمْ بَكِي
«أَمْسَى» مَنَازِلَ قَوْمِهِ «وَالَا» خَطْلُ ■

مَا بِي الدِّيَارُ وَإِنَّمَا قُطَّانُهَا
إِنَّ النُّفُوسَ لَهَا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ
يَا قَوْمُ إِنْ تَنَسُّوْا لَا تَنْسُوهُمْ
أَوْ تَبْجَلُوْا فَعَلَيْهِمْ لَا تَبْجَلُوْا
لَبُّوْا نِدَاءَ ذَوِي الْمِرْوَةِ وَالنَّدَى
يُقَالُ أَمْ الثَّامُ أَمْ مُشْبِلُ
لَا تَبْتَغُوا شُكْرَ الْأَنْامِ وَأَجْرَهُمْ
مَقْوُ الْإِلَهِ هُوَ النَّهْاءُ الْأَجْزَلُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَكُمْ مُتَرَفِدٌ
أَوْ طَالِبٌ أَوْ رَاهِبٌ مُتَجَوِّلُ

يَا أَيُّكُمْ بَادِيَ الْوَفَا. فَيُتَّقِي
وَكَاثِمًا فِي بُرْدِهِ الْمُتَوَكِّلُ
يَبْنِي بِأَلْسِنَتِهِ الْقُصُورَ لَا تَهْلِكُ
وَقُصُورُكُمْ أَثْوَابُكُمْ «وَالْمَمْلُوءُ»
قَدْ حَانَ أَنْ تَسْتَيْقِظُوا فَاسْتَيْقِظُوا
كَمْ تَخْجَلُونَ وَكَلِمَتُهُمْ لَا يَجْعَلُ
يَا لَيْتَ مَنْ بَدَّلُوا نَضَارَهُمْ لِمَنْ
خَبَّرُوهُ فِي أَكْبَابِهِمْ لَمْ يَنْدُلُوا
بَلْ لَيْتَهُمْ جَادُوا عَلَى ذِي نَاقَةٍ
فَعَرَى بِعُطْفِ الْمَحْسِنِينَ الْمُرْمِلُ (١)

يَا مَنْ زِيدُ صَلَاحَهُ وَصَلَاحَنَا
إِنَّ الْعُدُولَ مِنَ الْهَوَى بَكَ أَجَلُ
أَيُّبَيْتُ قَوْمِكَ فَوْقَ أَشْرَاكِ الْقَضَى
وَتَبَيْتُ تَحْطُرُ بِالْحُرَيْرِ وَتَرْفُلُ

(١) الحرا: الخالق، يقال: بالحرا أن يكون ذلك، وترسم بالمصورة، بمنزلة الأخلاق والأجدر.

أَيْنَ الْهُدَى ، يَأْمَنُ يُبَشِّرُ بِالْهُدَى
أَيْنَ الثَّقَى ، يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِلُ
ظَنَنْتُ بِكَ النَّاسُ الظُّنُونُ وَإِنِّي
لَا خَافُ بَعْدَ الظَّنِّ أَنْ يَقُولُوا
لَكَ مُعَلَّةٌ فَانْظُرْ بِهَا مُتَأَمِّلًا
قَدْ يَسْتَفِيدُ النَّاسُ مِنَ الْمُتَأَمِّلِ
لَا قَدَرَ لِلْجَهْلَاءِ حَتَّى يَعْمَلُوا
لَا فَضْلَ لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى يَعْمَلُوا
سُكَّانَ لَبْنَانَ الْغَزِيرَ وَجِلْقَ
حَيَاكُمُ قُبَا الْقَيْمِ الْمُرْسَلِ
لَا تَابَ غَيْرَ عَذْرَ كُمْ مَا قَابَكُمُ
وَبَلَقْتُمْ مَا تَأْمَلُونَ وَقَامِلُ
كَمْ تَتَّقُونَ الطَّارِثَاتِ وَنَتَقِي
كَمْ تَحْمِلُونَ الْكَارِثَاتِ وَنَعْمِلُ
لَوْ يَعْمَلُ الشَّدَرُ الْحَزُونُ عَذْلُهُ
وَعَذْلُهُ ، لَكُنْهُ لَا يَعْمَلُ

أَبْكِي وَأَسْتَبْكِي الْعُيُونَ عَلَيْكُمْ
 أَيُّ الدُّمُوعِ عَلَيْكُمْ لَا تَهْطِلُ
 إِنْ تَفْعَلِ الدُّنْيَا وَيَفْعَلِ أَهْلُهَا
 عَنْكُمْ ، فَخَالِقُ أَهْلِهَا لَا يَفْعَلُ



يابلادي

مِثْلًا يَكْمُنُ اللَّطَى فِي الرَّمَادِ هَكُنَا الْحُبَّ كَامِنٌ فِي فَوَادِي
لَسْتُ مُغْرَى بِشَادِنٍ أَوْ شَادٍ أَنَا صَبٌّ مُتِّيمٌ يَبْلَادِي
يَا بِلَادِي عَلَيْكَ أَلْفُ نَجْمَةٍ

هُوَ حُبٌّ لَا يَنْتَهِي وَالْمَنِيَّةُ لَا وَلَا يَضْجِلُ وَالْأُمْنِيَّةُ
كَانَ قَلْبِي وَقَبْلَ نَفْسِي الشَّجِيَّةُ كَانَ مِنْ قَبْلُ فِي حَسَا الْأَزْلِيَّةِ
وَسَيَقَى مَا دَامَتْ الْأَبْدِيَّةُ

خَلِيَانِي مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَهِنْدٍ وَأَصْرَفَانِي عَنْ كُلِّ قَدَرٍ وَخِنْدٍ
كُلُّ حَسَنَاءٍ غَيْرُ حَسَنَاءٍ عِنْدِي أَوْ أَرَى وَجَدَهَا بِقَوْمِي كَرَجْدِي
لَا حَيَاءَ فِي الْحُبِّ وَالْوَطَنِيَّةِ

كُلُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ مِنْ جَمَادٍ وَعَمَلٍ وَنَبَاتٍ
 وَقَدِيمٍ وَحَاضِرٍ أَوْ آتٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ أَوْ لِلْمَمَاتِ
 غَيْرَ شَوْقِي إِلَيْكَ يَا سَوْدِيَّةَ

أَنْتِ مَا دُمْتَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاتِي فَإِذَا مَا رَجَعْتُ لِلظُّلُمَاتِ
 وَاسْتَحَالَتْ جَوَارِحِي ذَرَاتٍ فَتَقْتُلُ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ دِفَاقِي
 عَاشَ لُبْنَانُ وَلَتَعِشَ سَوْدِيَّةَ

وَلَتَقْتُلُ كُلَّ نَفْعَةٍ مِنْ نَدَىٍّ وَلَتَقْتُلُ كُلَّ دَمْعَةٍ فِي خَدِي
 وَلَتَقْتُلُ كُلَّ مَرَسَةٍ فَوْقَ خَلْدِي وَلَتَقْتُلُ كُلَّ شَاعِرٍ مِنْ بَعْدِي
 عَاشَ لُبْنَانُ وَلَتَعِشَ سَوْدِيَّةَ

رُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُهِ لِلصَّبَاحِ حَاتِئاً بَيْنَ عُنُكِهِ الْأَشْبَاحِ
 لَيْسَ لِي مُؤَنِّسٌ سِوَى مُصْبِحِي وَنِدَاءِ التَّلَاحِ لِلتَّلَاحِ
 وَصَرَاحِ الزُّوَارِقِ اللَّيْلِيَّةِ

تَهَادَى فِي السَّيْرِ كَالْمَلَائِكَةِ أَوْ كَبُرَ النَّعَامُ فِي الْفُلُوكِ
مُقْبِلَاتٍ فِي النَّهْرِ أَوْ رَائِحَاتٍ نَحْتُ ضَوْءَ الْكَوَاكِبِ الرَّاهِرَاتِ
فَوْقَ مَاءِ كَالْبُرْدَةِ الْيَتِيمَةِ

تَتَمَسَّيُ فِي صَفْحَتَيْهِ النَّسَائِمُ فَتَرَى الْمَوْجَ فِيهِ مِثْلَ الْأَرَاغِمِ
يَتَلَوَّى ، وَتَادَةُ كَالْعَاصِمِ كَلِيفَ الْمَاءِ بِالْثَّمِيمِ الْهَائِمِ
لَيْتَنِي كُنْتُ نَسَمَةً شَرْقِيَّةً

هَجَعَ النَّاسُ كَلْهَمُهُ فِي الْمَدِينَةِ وَتَوَلَّتْ عَلَى «نَوْبُورِك» السَّكِينَةُ
وَجُفُوفِي ، بَعْضُهَا ، مُسْتَهِنَةً لَا تَرَى غَيْرَ طَيْفِ تِلْكَ الْحَرْبَةِ
لَيْتَنِي أَغْنَى بِهَا يَسْرَى سَوْدِيَّةً

ذَاكَ لَيْلٌ قَطَعْتُهُ أَتْمَلُ رَسَمَهَا الصَّامِتِ الَّذِي لَيْسَ يَعْمَلُ
وَبَنَانِي مَعَ خَاطِرِي تَتَنَقَّلُ بَيْنَ هَذَا الْجَمَى وَذَاكَ التَّنَزُّلِ
وَالرُّبَى وَالْحَمَلِ السُّدُسِيَّةِ

هَمَّتْ رَسْمُ مَنْزِلِ أَتَقِيهِ هَمَّتْ مَرْبِعُ أَحِبُّ ذَوِيهِ
 هَمَّتْ رَسْمُ مَعْدٍ كُنْتُ فِيهِ مَعَ رِفَاقِي أَجْرُ ذِيْلِ الشَّيْ
 فِي الضُّحَى ، فِي الْأَصِيلِ ، بَعْدَ الْمَشِيَّةِ

كَمْ تَطَلَّعْتُ فِي الْخُطُوطِ الدَّقِيقَةِ وَكُنْتُ الطَّرَائِقَ الْمُنْشُوقَةِ
 قَنَعْتُ بِالْحَيَالِ نَفْسِي الْمَشُوقَةِ لَيْتَ هَذَا الْحَيَالَ كَانَ حَقِيقَةً
 فَغَدَايِي فِي لَذَائِي الْوَهْمِيَّةِ

يَا رُسُومًا قَدْ هَيَّجَتْ أَشْوَاقِي طَالَ ، لَوْ تَعَلَّمِينَ ، عَهْدُ الْفِرَاقِ
 أَيْنَ تِلْكَ الْكُؤُوسُ ، أَيْنَ السَّاقِي ؟ أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ ، أَيْنَ رِفَاقِي ؟
 أَيْنَ أَحْلَامِي الْحَسَنُ الْبَهِيَّةُ ؟

يَا رُسُومَ الرُّيُوعِ وَالْأَصْحَابِ مَجِيئِي عَلَيْكَ بِالْأَحْبَابِ
 أَتَحْدِثُنِي فَقَدْ عَرَفْتُ مُصَالِي أَتُرَى عَانِدُ زَمَانُ التَّصَالِي
 أَمْ طَوَافُهُ عَنَّا يَدُ الْأَبَدِيَّةِ ؟

سَبَقْتَنِي دُنْيَا أَرَادَتْ حُلَاقِي فَأَنَا الْآنَ آخِرُ فِي السَّبَاقِ
نُصْفُ مُعْرِي يَوْثِيهِ نِصْفِي الْبَاقِي كَرِهَاءَ الْأَوْدَاقِ لِلْأَوْدَاقِ
يَيْسَ الْأَصْلُ وَالْفُرُوعُ نَدِيَّةُ



مَا تَرَانِي إِذَا تَفَتَّى الثَّادِي وَرَمَضَى فِي الْغَيْثِ وَالْإِنشَادِ
فَأَطَارَ الْآتِي عَنْ الْأَكْبَادِ أَحْسَبُ الْوَدَّ فِي يَدِيهِ بُنَادِي
أُثِيهَا الْقَوْمُ أَنْقِذُوا سُورِيَهٗ



وَإِذَا مَا جَلَسْتُ نَحْتَ الظَّلَامِ أَرْقُبُ الْبَدْرَ مِنْ وَرَاءِ الظُّلُمِ
رَنَّ فِي مَسْمِي فَهَزَّ عِظَامِي شَبَّ صَوْتِ يَقُولُ لِنُؤَامِ
أُثِيهَا الْقَوْمُ أَنْقِذُوا سُورِيَهٗ



وَإِذَا مَا دَهَبْتُ فِي الْبُسْتَانِ بَيْنَ ذَهَرِ الْحُرَامِ وَالْأُفْهَانِ
أَسْمَعُ الْهَاتِفَاتِ فِي الْأَثْنَانِ قَائِلَاتِ وَلَا كَلَامِ سَمَانِ
أُثِيهَا الْقَوْمُ أَنْقِذُوا سُورِيَهٗ



وَإِذَا مَا وَقَفْتُ عِنْدَ الْقَدِيرِ حَيْثُ تَمَشِي الطُّيُورُ خَلْفَ الطُّيُورِ
خَلْتُ أَنْ الْأَمْوَاءَ ذَاتَ الْحَرِيرِ قَائِلَاتٌ مَعِيَ لِأَهْلِ الشُّعُورِ
أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْقِذُوا سُورِيَّةَ

مَا لِقَوْمِي وَقَدْ دَهَتْهَا الدَّوَاهِي بِالَّذِي يُطْفِئُ النَّجُومَ الزَّوَاهِي
وَيُثْبِتُ (الْحَمَلِ) فِي الْأَمْوَاءِ قَمَدُوا بَيْنَ ذَاهِلٍ أَوْ لَاهٍ
أَيْنَ أَيْنَ الْحَفِظَةُ الْعَرَبِيَّةُ ؟

هِيَ أُمُّ لَكُمْ وَأَنْتُمْ بَنُوهَا حَفِظْتُ عَهْدَكُمْ فَلَا تُنْكِرُوهَا
أَنْتُمْ أَعْلَمُهَا وَأَنْتُمْ ذَوُّوهَا لَا تُعِينُوا بِالصُّنْتِ مَنْ ظَلَمُوهَا
ذَلِكَ عَارٌ عَلَى النَّفُوسِ الْآئِيَّةِ

كُنْ نَبِيًّا يَسْتَنْزِلُ الْإِلَهَامَا كُنْ مَايَكَا يُصَدِّرُ الْأَحْكَامَا
كُنْ غَنِيًّا، كُنْ قَائِدًا، كُنْ إِمَامَا كُنْ حَيَاةً، كُنْ فِطْلَةً، كُنْ سَلَامَا
لَسْتُ بِمَنِي أَوْ تَمَشُّقَ الْعَرَبِيَّةِ |||

الفردوس لصابغ

ما زال يمشي في الأمور يفكره
حتى تَمْسَى النُّومُ في الأَجْفَانِ
وكما يَرَى الوَسْتَانُ رَاءَ كَأَنَّهُ
في النَّعْشِ مَيِّتٌ هَامِدُ الْجُفَانِ
وعلى جَوَانِبِ نَعْشِهِ صَفَّانِ
من جُنْدِ «أَبْرَتِ» الرُّفِيعِ الثَّانِ
يَبْكُونَهُ لَا شَامِثِينَ بِمَوْتِهِ
لَيْسَ الشَّهَادَةُ عَادَةً الشُّجَّانِ
وَرَأَى حَوَالِيَهُ جَاهِلَةَ الرِّى
تَسْتَعْرِضُ التَّلْعُودَ فِي الْأَكْفَانِ
وَكأَنَّمَا سَكْرَةُ اخْتِلَاطِ دُقَاتِهِ
فِي الْأَرْضِ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمُدَانِ

(*) أو رؤيا القيصر الاماني .

أَوَأَنْ مَرَأَى الْعَشْدِ أَفْلَقَ رَوْحَهُ
فِي جَنبِهِ فَهَذَا إِلَى الطَّيْرَانِ
وَمِنْ الْجَائِبِ فِي الْكُرَى أَنْ الْفَتَى
يَغْدُو بِهِ وَكَأَنَّهُ شَخْصَانِ



أَمْ السَّمَاءُ وَقَدْ تَوَهَّمَتْ أَنَّه
لَا شَكَّ وَالْجَهَا بِلَا اسْتِثْنَانِ
مَا زَالَ يَرْقَى صَاعِدًا حَتَّى انْتَهَى
حَيْثُ النَّهَارُ مَثَاثُ وَمَثَانِي
فَرَمَى بِتَأْظِرِهِ فَأَبْصَرَ بَابَهَا
فَنَمَشَى إِلَيْهِ مِشْيَةَ الْعَجَلَانِ
وَأَقَامَ يَقْرَعُهُ فَأَقْبَلَ «بُطْرُسُ»

ذُو الْأَمْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ وَالسُّلْطَانِ
وَأَدَارَ فِيهِ لَحْظَةً فَإِذَا بِهِ
ضَيْفٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَالضَّيْفَانِ
مَا جَاءَ فَايَاكَ؟ صَاحُ «بُطْرُسُ» غَاضِبًا
يَا شَرُّ إِنْسَانٍ قَلَى الْإِنْسَانِ

إِذْهَبْ فَمَا لَكَ فِي السَّاءِ مِنْ مَوْضِعٍ .

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْاَيْتِمُ الْجَلَانِي

ثُمَّ انْثَنَى لِلْبَابِ يُحَكِّمُ سَدَّهُ

وَالضَّيْفُ لَمْ يَنْسُ بِنْتِ لِسَانِ

مَا ذِي الْقَطَاظَةِ ؟ قَالَ «وَلَيْمُ» وَانْثَنَى

لِلْيَأْسِ كَالْمَصْفُودِ فِي الْاَقْرَانِ

وَبِشَلِ لَحِ الطَّرْفِ اَنْسَعَ هَابِطًا

فَحَوَّ الْجَحِيمَ يَقُولُ ذَاكَ مَكَانِي

هِيَاتَ يُحَرِّمُ مِنْ جَهَنَّمَ عَائِدُ

مِنْ جَانِبِ الْفِرْدَوْسِ بِالْحَرَمَانِ

حَتَّى إِذَا مَا صَادَ دُونَ رِقَابِهَا

سَمِعَ «الرَّعِيمَ» يَصِيحُ بِالْاَعْوَانِ

اَبْنِي جَهَنَّمَ اَوْصِدُوا اَبْوَابَكُمْ

وَاسْتَعْصِمُوا كَالطَّيْرِ بِالْاَوْكَانِ

كُونُوا عَلَى حَذَرٍ فَقِي هَذَا الضَّحَى

يَأْتِي إِلَيْنَا قِصَرُ الْاَلْمَانِ

إِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ
رَجُلٌ بَلَا قَلْبٍ وَلَا وَجْدَانٍ

أَخَشَى عَلَى أَخْلَاقِكُمْ إِنْ زَادَكُمْ
وَهِيَ الْحَسَنُ تَصِدُّ فَيَرِ حَسَنٍ

لِيَاكُمْ أَنْ تَسْعَوْا بِدُخُولِهِ
فَدُخُولُهُ خَطَرٌ عَلَى السُّكَّانِ

أَمْرِي لَكُمْ أَصْدَرْتُهُ فَخُذُوا بِهِ
وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ عِصْيَانِي

مَاذَا تَرَانِي؟ صَاحَ «وَلَيْنَهُ» بَاكِيًا
حَتَّى الْإِبْلِيسُ لَا تَحِبُّ تَرَانِي

إِبْلِيسُ ، يَا شَيْخَ الزَّبَانِيَةِ الْأُتَى
كَانُوا لَا أَخْدَانِي مِنْ الْأَخْدَانِ

رُحَاكُ نِي ، فَالْقَلِيلُ قَاسٍ بَرْدُهُ
وَالْهَوْلُ يَمْلَأُ نَظْرِي وَجَنَانِي

يَجْهَنَّمُ ، بِالسَّكَنِيِّ حُجْرَاتِهَا
بَسَاقِدِ التَّيْرَانِ ، بِالتَّيْرَانِ

وَبِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ مَّا كُور

وَبِكُلِّ تَابِعٍ مَادِدِ شَيْطَانٍ

مُرٌّ يَنْفَتِحُ بَابُ الْجَحِيمِ فَإِنِّي

قَدْ كَلَّا يَجِدُ الصَّقِيمَ لِسَانِي

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ بَعْدَمَا

سُدَّ السَّبِيلُ وَأُوصِدَ الْبَابَانِ

مُرِّي بِزَاوِيَةِ أَرْجٍ بِمُهَجِّي

فِيهَا ، وَإِنْ تَكُ مِنْ مَحْمٍ أَنْ

هَلَّا قَبِلْتَ تَضَرُّعِي ؟ فَأَجَابَهُ

إِبْلِيسُ ، وَهُوَ يَرُوعُ كَالْتِرْحَانِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا سَكْتُ فَلَا تَزِدْ

لَا رَأْيَ لِلخَيْرَانِ فِي الْخَيْرَانِ

عَبْنَا نَحَاوُلُ أَنْ تُصَادَفَ عِنْدَنَا

نُزْلًا ، فَهَذَا لَيْسَ بِالْإِمْكَانِ

لَا تَذْكُرُنِّي لِي الْخَنَانُ وَمَا جَرَى

مَجْرَاهُ ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ خَنَانِي

لَا يَدْخُلْنَ جَهَنَّمَ ذُو مَطْمَعٍ
 بِالْمَجْدِ أَوْ بِالْأَصْفَرِ الرَّثَانِ
 إِنْ كُنْتَ تَشْتَاقُ الْإِقَامَةَ فِي اللَّطَى
 فَالْثَّارُ وَالْكَهْرِبُ كُلُّ مَكَانٍ
 فَاجْمَعُهَا وَاصْنَمْ لِنَفْسِكَ مِنْهُمَا
 وَلِنْ تَحْبُثْهُمْ جَمِيعاً ثَانِي
 وَهَذَا تَقَهَّرَ «وَالَمْ» ثُمَّ اخْتَفَى
 مَا بَيْنَ لَيْلِ حَالِكٍ وَذَخَانِ
 فَأَفَاقَ مَذْمُوراً يُقَلِّبُ طَرْفَهُ
 لِلرُّمَبِ فِي الْأَبْوَابِ وَالْحِطَانِ
 وَيَقُولُ لَا أَنْسَاكَ يَا حُلِيِّي وَلَوْ
 نَسَجْتُ عَلَيَّ عَنَّاكِبُ النِّسْيَانِ
 مَا رَاعَنِي أَنِّي طُرِدْتُ مِنَ السَّمَاءِ
 أَنَا قَانِطٌ مِنْ رَحْمَةِ الدَّيَّانِ
 لَكِنْ طُرِدِي مِنْ جَهَنَّمَ ، إِنَّهُ
 مَا دَارَ فِي حُلْدِي وَلَا حِسَابِي

مشرح العشاق

مِنْ سَخِرَ طَرَفَكَ مِنْ مُجِيرِي يَا ضَرَّةَ الرَّشَاءِ الْقَرِيرِ
 جِسْمٌ كَحَصْرِكَ فِي الثُّعُورِ لِي ، وَمِثْلُ جَفْنِكَ فِي الثُّقُورِ
 أَصْبَحْتُ أَضَالَ مِنْ هَلَا لِي الثَّلَا فِي هَيْنِ الْبَصِيرِ
 مَحَقَّ الضَّنَى جَسَدِي فَبُذِلْتُ مِنَ الْهَلَاكِ عَلَى شَفِيرِ
 وَمَشَى الرَّدَى فِي مُهْجَتِي اللَّهُ فِي النَّفْسِ الْآخِرِ
 جَهْلَ النَّطَاسِي عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ جَهْلِ الْعَبِيرِ
 كَمْ سَأَمَنِي جَرَعَ الدَّوَا وَكَمْ جَرَعْتُ مِنَ التَّرِيرِ
 دَع ، أَثَمَا الْآسِي ، بَدِي الْمُبُّ يُدْرِكُ بِالشُّعُورِ
 يَدْرِي الصَّبَابَةُ هُوَ الْهَوَى مَنْ كَانَ فِي الْبَلَوَى نَظِيرِي !

لو تَنْظُرِينَ إِلَيَّ كَأَلَيْسَتْ الْمَسْجَى فِي سُرُورِي

يَتَهَامَسُ الْعَوَادُ حَرًّا لِي كَلَّمَا سَمِعُوا زُهَيْرِي
وَأَظْهَرُ قَدْ أَدْرَكُوا لَا أَدْرِكُوا مَا فِي ضَهْرِي
فَأَبَيْتُ مِنْ قَلْبِي عَلَى كَأَنِّي فَوْقَ السَّعِيرِ
وَأَدْرْتُ طَرْفِي فِي الْعُضْوِ رِ لَمَّا شَخَّصَكَ فِي الْعُضْوِ
فَارْتَدَّ يَمُوتُ بِالدَّمِ عَرَّ تَعَثَّرَ الشَّيْخُ الضَّرِيرُ
قَدْ زَارَنِي مَنْ لَا أُحِبُّ (م) وَأَنْتِ أُولَى أَنْ تَزُورِي
صَدَقْتَ مَا قَالَتِ الْحَوَا بَدُ فِيَّ مِنْ هَجَرٍ وَزُورِ
وَأَطَعْتَ بِي حَتَّى الْعِدَى وَضُنَيْتِ حَتَّى بِالْيَسِيرِ
أَمَّا خَيَالُكَ ، يَا بَحِيلاً ، فَمَوْثُوكَ فِي الثُّغُورِ
رُوحِي فِدَاؤُكَ وَهِيَ لَوْ تَدْرِيْنَ تُعْدِي بِالْكَثِيرِ
تَبِي عَلَى الْعَالِي كَمَا تَأْتِي الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ
أَنَا لَا أَبَالِي بِالْمَصِيرِ وَأَنْتِ أَدْرِي بِالْمَصِيرِ
أَهْوَاكَ بِرَغَمِ مُعْتَنِي وَبِلَذِّ نَفْسِي أَنْ تَجُورِي
لَيْسَ الْمَحِبُّ بِصَادِقٍ حَتَّى يَكُونَ بِلا عَذِيرِ

كَمْ لَيْلَةٍ سَاهَرْتُ فِيهَا النَّجْمَ أَحَبُّ سَيِّدِي

وَالشَّهْبُ أَقْعَدُهَا الْوَنَى	وَاللَّيْلُ يَمْشِي كَالْأَسِيرِ
أَرْمَى الْبُذُورَ وَلَيْسَ لِي	مِنْ حَاجَةٍ عِنْدَ الْبُذُورِ
مُتَذَكِّراً زَمَنَ الضَّبِي	زَمَنَ الْفَوَائِيقِ وَالْعُرُورِ
أَيَّامَ أَخْطَرُ فِي التَّجَا	مَعَ وَالْمَعَاهِدِ كَالْأَمِيرِ
أَيَّامَ أُمْرِي فِي يَدِي	أَيَّامَ نَجْمِي فِي ظُهُورِ
لَمَعَ الْقَتِيرُ بِلَمَّتِي	وَبِلُ الشَّابِابِ مِنَ الْقَتِيرِ



لَا بِالْقَوِيرِ وَلَا الثَّقَا	كَكَلَفِي وَلَا أَهْلِي الْقَوِيرِ
أَرْضَ (الْجَزِيرَةِ) كَيْفَ حَا	لَكَ بَعْدَ وَقَعِ الزَّمِيرِ
نَزَلَ الشِّتَاءُ فَأَنْتِ مَا——	مَبُ كُلِّ سَافِيَةٍ دُيُورِ
وَقَبْدَكَ تِلْكَ الْعِرَا	صُ مِنْ النُّضَارَةِ بِالْأُثُورِ
أَمْسَيْتِ كَالطَّلَلِ الْمَحْبِلِ——	لِي وَكُنْتُ كَالرَّوْضِ النُّعِيرِ
أَهَا عَلَيْكِ وَأَوْ كَيْ——	فَ نَأْتِكِ رَبَّاتُ الْخُذُورِ
الْمَانِيَاتُ عِنْدَ الْغُصُورِ	نِ السَّافِرَاتُ مِنَ الْبُذُورِ
الذَّاهِبَاتُ مَعَ النُّهُورِ	دِ الذَّاهِبَاتُ مَعَ الضُّدُورِ
الْعَاسِرَاتُ مِنَ السَّوَا	عِدِ وَالتَّرَابِ وَالْخُورِ

بِالْجَانِيَاتِ عَلَى الْخُصُوفِ	الْقَاسِيَاتِ عَلَى الْقُلُوفِ
لِيءٍ فِي الْقَلَائِدِ وَالشُّعُوفِ	النَّالِكَاتِ عَلَى السَّالِ
لِالْأَلَمِيَّاتِ مِنَ الْخُجُوفِ	الضَّاحِكَاتِ مِنَ الدَّلَا
فِي زِيٍّ طَاقَاتِ الزُّهُورِ	الْأَخَذَاتِ قُودِنَا
يُوقُلْنَ فِي حُلُلِ الْعَرِيرِ	بَيْضُ نَوَائِمٍ كَالذَّمَى
عَةِ ، وَالْكُوكَبِ فِي الشُّفُوفِ	مِثْلُ الْعَمَائِمِ فِي الْوَدَا
كَأَنَّ بُجُوهَهَا وَجْهَ الْبَشِيرِ	مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةٍ
أَتَى أَدْرْتُ الطَّرْفَ فِيهَا جَالٌ فِي قَتَرٍ مُنِيرِ	



يَا مَسْرَحَ الْعُذَّاقِ ، كَمْ	لِي فِيكَ مِنْ يَوْمٍ مَطِيرِ
تَنَسَّى الْبَرِيَّةُ عِنْدَهُ	يَوْمَ الْخُورَنَقِ وَالسَّدِيرِ
وَلَكُمْ هَبْطُكُمْ وَالْعَبِيدَ	بَةً فَازَعَيْنِ مِنَ الْهَجِيرِ
فِي زُورَقٍ بَيْنَ الزُّوَا	رَقٍ كَالْحَمَامَةِ فِي الطُّيُورِ
مُسْتَهْدِلٍ فِي سَيْرِهِ	وَالْمَاءِ يُسْرَعُ فِي التَّسِيرِ
وَالشَّسُّ أَبَانَ الضُّحَى	وَالْجَوْ ضَافِرٌ كَالْقَدِيرِ
وَلَكُمْ وَتَبْنَا فِي الْإِلَا	لِ وَكَمْ رَكْضَنَا فِي الْوَعُورِ

وَلَكُمْ أَصْحَابُ الْعَرْشِ وَكَمْ شَجِينًا بِالْخُرُوبِ
وَلَكُمْ جَانِسًا فِي الرِّيَا ض وَكَمْ نَشَقْنَا مِنْ عِيدِ
وَلَكُمْ تَبَرُّدًا بِمَا (م) نَهَيْكَ الصَّافِي التَّيْدِ
طَوْرًا نَنَامُ عَلَى النَّبَا تِ وَتَارَةً فَوْقَ الْحَصِيدِ
لَا نَنْتَقِي عَيْنَ الرَّقِ ب وَلَا نُبَالِي بِالْفَيُورِ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنِّي الْـ أَبْوَابُ فِي مَاضِي الْمَعُورِ
حُصِدَتْ عَلَى مِنَ الْإِنَا ثِ كَمَا حُصِدَتْ مِنَ الذُّكُورِ
ظَنَّ الْأَنْعَامُ بِنَا الظَّنُّ نَ وَمَا اجْتَرَحْنَا مِنْ نَكِيرِ
قَدْ صَانَ بُرْدَتَهَا الْحَيَا ، وَصَانِي شَرَفِي وَخَيْرِي

وَمَطِيَّةٌ رَجْرَاجَةٌ لَا كَالْمَطِيَّةِ وَالْبَعِيرِ
مَا تَأْتِي فِي سِيرَهَا صَحَابَةٌ لَا مِنْ نُبُورِ
تَجْرِي عَلَى أَسْلَاحِهَا جَرِي الْأَرَاقِمِ فِي الْحُدُورِ
طَوْرًا تُرَى فَوْقَ الْجُسُورِ ر وَتَارَةً تَحْتَ الْجُسُورِ
أَنَا عَلَى قِمَمٍ وَأَ نَا فِي كُهُوفٍ كَالْقُبُورِ
تَرَقَى كَمَا تَرَقَى (الْمَا بَدُ) ثُمَّ تَهْطُ كَالْمَحْشُورِ

فَإِذَا عَلَتْ حَسِبَ الْوَدَى	أَنَا نُصَقِدُ فِي الْأَثِيرِ
وَإِذَا هَوَتْ مِنْ خَالِقِهِ	هَوَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الصُّدُورِ
وَالرَّكْبُ بَيْنَ مُصَفِّهِ	وَمُهْلِكِ جَذَلِ قَرِيرِ
أَوْ خَائِفِ مُنْطَفِرِ	أَوْ صَارِخِ أَوْ مُسْتَجِيرِ
هِيَ فِي الثَّقَلِ كَالزُّمَرِ	نِ وَإِنَّمَا هِيَ لِلسُّرُورِ

وَمُدَارَةٍ فِي الْجَوِّ	يَحْسِبُهَا الْجَهْلُ بِلَا مَدِيرِ
لَوْ شِئْتَ نَيْلَ النَّجْمِ مِنْهَا	مَا صَبَوْتَ إِلَى عَسِيرِ
مَشْدُودَةٍ أَكْثَرِهَا	أَجْرَى مِنَ الْفَرَسِ الْمَغِيرِ
زَفَافَةٍ زَفَ الْوَرْدِ	لِ تَسْفُ إِسْفَافَ الثُّنُورِ
وَلَهَا خَفِيفٌ كَالرِّبَا	حِ وَهَدْرَةٌ لَا كَالْهَدِيرِ
كَالْأَرْضِ فِي دَوْرَانِهَا	وَالْكَامِظَةِ فِي الثُّنُورِ
الْقَوْمُ فِيهَا جَالِسُ	نَ عَلَى مَقَامِدَ مِنْ وَثِيرِ
وَالرِّيحُ تَخْفُقُ حَوْلَهُمْ	وَكَأَنَّمَا هُمْ فِي قُصُورِ
وَالْجَمْعُ يَهْتَفُ كُلُّهَا	مَرَّتْ عَلَى الْخُفْدِ الْغَفِيرِ

وَلَكُمْ تَأْمَلُنَا الْجُودُ	عَ تَتَوَجُّ كَالْبَحْرِ الرَّجُودِ
-------------------------------	-------------------------------------

يَرِ كَأَنَّمَا هُوَ مَعَ خَطِيرِ	يَعِشِي الْخَطِيرُ مَعَ الْحَقِّ
لَيْتَ مَعَ الْإِيثْرِ الْمَصُورِ	وَتَرَى النِّهَاءَ كَأَنَّهَا
يَنْ كَالْقَبِيلِ أَوْ الْعَشِيرِ	مُتَوَافِقُونَ عَلَى النَّاسِ
بِ كَأَنَّمَا هُمْ خَلْفَ سَوْدِ	لَا يَرَهُونَ يَدَ الْخَطْوِ
مَا بَرَحْنَا فِي الْبُحُورِ	يَعِشِي النَّهَارُ وَنَحْنُ نَعْمُ
رِ بِمُهْجَتِي مِثْلَ الْعُرُورِ	أَبْقَيْتَ يَا زَمَنَ الْعُرُورِ
جَوْ أَنْ تُخَلِّدَ كَالْدُهورِ	وَلَتِ شُهُورُ كُنْتُ أَرِ
سَاعَاتُهَا مِثْلُ الشُّهُورِ	وَأَتَتْ شُهُورٌ بَعْدَهَا
نِيَا سَرَى حُلُمٍ قَصِيرِ	لَيْسَتْ حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّ
ةَ لَكَالْأَبَابِ مِنَ الْقُشُورِ	وَأَرَى الشَّبَابَ مِنَ الْحَيَا
وَأَتَى الشِّتَاءُ بِلَا نَذِيرِ	ذَهَابِ الرِّبِيعِ ذَهَابِ
تَبَدُّدِ الْوَرَقِ النَّشِيرِ	وَتَبَدُّدِ الْعَشَاقِ مِثْلِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ عَنْ كَثِيرِ	رِضْيِ الْمُهْمِّينَ عَنْهُمْ

حكاية حال

مَجَرَّتْ الْقَوَافِي مَا بِنَفْسِي مَلَّالَةٌ
سِوَايَ، إِذَا اشْتَدَّ الْوَرَمَانُ، مَبُولُ
وَلَكِنْ عَدَّتَنِي أَنْ أَقُولَ حَوَادِثُ
إِذَا نَزَلَتْ بِالطُّورِ كَادَ يَزُولُ
وَبَقَعَنِي الْأَشْعَارُ أَنْ دُعَاةَهَا
كَثِيرٌ، وَأَنْ الصَّادِقِينَ قَلِيلُ
وَأَنْ الْفَتَى فِي ذِي الرُّبُوعِ عَقَارُهُ
وَأَمْوَالُهُ وَالْبَاقِيَاتُ فَضُولُ
سَكَتُ سَكُوتِ الطَّيْرِ فِي الرُّوضِ بَعْدَمَا
ذَوَى الرُّوضُ وَاجْتَاكَ الثَّبَاتُ ذُبُولُ
فَمَا هَزَنِي إِلَّا حَدِيثُ سَيْمَتُهُ
مَنْ الْيَدِ كَالْيَدِ الْحَسَانِ جَمِيلُ

لما أنا في هذي الحكاية شاعر
ولكن كما قال الرواة أقول

■ ■

فتى من سراة الناس ، كلُّ جُودِهِ
سري ، كريمُ النبتين ، نبيلُ

قضى في ابتناء المكرماتِ زمانه
ينال ويروجوه التوى فينبل
فذلك مباني عِزِّ الدهر بقية

وقام منه الظفر فهو خليلُ
هو مثلما يهوى إلى الأرض كوكبُ

كذلك الآلي بالانعام تدولُ
وسكن له في الدهر بطش وضولة

فأمت عليه الحادثات نُصُولُ
وكان له أنا خليله وصاحبه

فأفوزة ، ضد البلاء ، خليلُ
تفرق منه صمبه فكأنما

به مرض ، أعبا الأساءة ، وبيلُ

وَأَنْكَرَهُ مَنْ كَانَ يَخْلِفُ بِاسْمِهِ
 كَمَا يُنْكَرُ الَّذِينَ الْقَدِيمَ مَعِيلُ
 فَأَصْبَحَ مِثْلَ الْفَالِكِ فِي الْبَحْرِ ضَانًا
 يَمِيلُ مَعَ الْأَمْوَاجِ حَيْثُ تَمِيلُ
 يَكَادُ يَمُدُّ الْكَفَّ لَوْلَا بَقِيَّةُ
 مِنَ الصَّيْرِ فِي ذَلِكَ الرَّدَاءِ تَجُولُ



ذَوَى نَفْسَهُ كَيْ لَا يَرَى النَّاسُ ضُرَّهُ
 فَيَشْتَتِ قَالٍ أَوْ يُتَرَّ مَذُولُ
 بِدَارِهِ... أَمَّا الْبُؤْسُ فِيهَا رَكَابُهُ
 وَجُرَتْ عَلَيْهَا لِلْعَرَابِ ذُيُولُ
 مُهَدَّمَةُ الْجُدُرَانِ مِثْلَ ضُلُوعِهِ
 بِهَا النَّاسُ صَتَّ وَالسَّقَامُ مَجُولُ
 تَحْمُرُ عَلَيْهَا الرِّيحُ وَلَهُ حَزِينَةٌ
 وَيَرُونَهَا النُّجُومُ وَهُوَ ضَنِيلُ
 إِذَا مَا تَجَلَّى الْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ نَظَالِمًا
 دَعَا ، إِلَى أَنْ يَمْتَرِيهِ أَفْوَلُ

جبال الأمانى عند قوم شعامة
 وإكته في مقلتيه نصول
 فيما حببا حتى النجوم تطله
 وفي نورها للمدلين دليل
 وهل تهدي بالبدري من قريضة
 عليها من الدمع السخين سداول ؟



غفا الناس ، واستولت عليهم سكينه ،
 فما باله استولى عليه ذهول ؟
 تأمل في أحزانه وشقائه
 فهان عليه العيش وهو جميل
 فمد إلى التكين كفا نقيّة
 أبت أن يراها تستغيث بجميل
 وقربها من صدره ثم هزها
 وكاد بها نحو الفؤاد يميل
 وإذا شبح يستحيل الخطو نحوه
 وصوت لطيف في الظلام يقول :

رُويَدُكَ ، فَالضَّنْكُ الَّذِي أَنْتَ حَامِلُ
 مَتَى زَالَ هَذَا الْإِيلُ سَوْفَ يَزُولُ
 نَعَمْ ؛ هِيَ إِحْدَى مُحِيسَاتِ إِنْسَانِنَا
 أَلَا إِنَّ أَجَرَ الْمُحِيسَاتِ جَزِيلُ
 أَبَتَ نَفْسُهَا أَنْ يَكْخَلَ النَّوْمُ جَفْنَهَا
 وَجَفْنُ الْمُتَى بِالسَّهَادِ كَحِيلُ
 وَأَنْ تَتَوَلَّى الْإِبْتِسَامَاتُ تُغْرِهَا
 وَفِي الْخَيِّ مَكْلُومُ الْفَوَادِ قَلِيلُ
 فَالْقَتُ إِلَيْهِ صُرَّةٌ وَتَرَاجَعَتْ
 وَفِي وَجْهَهَا نُورُ الشُّرُورِ يَجُولُ
 فَلَمْ تَتَنَاقَلَ صُنْعُهَا أَلْسُنُ الْوَرَى
 وَلَا قَرَعَتْ فِي الْخَافِقَيْنِ طُبُولُ
 وَلَا أَحْسَسَتْ كَيْ تُعْلِنَ الضَّعِيفُ إِسْمَهَا
 فَتَعَلَّمَ جَارَاتُهَا وَقِيلُ
 كَذَا فَلْيُؤَاسِ الْبَانِسِينَ ذَوُورَ النَّيِّ
 وَلِمَا فِي لَهْمٍ بِالصَّالِحَاتِ كَفِيلُ

فَإِنَّ الْقُصُورَ الشَّاهِقَاتِ إِذَا خَلَّتْ
 مِنَ الْعِدَّةِ وَالْإِحْسَانِ فَهِيَ طُلُولُ
 وَخَيْدُ دُمُوعِ الْبَاكِياتِ هِيَ الَّتِي
 مَتَى سَالَ دَمْعُ الْبَائِسِينَ تَسِيلُ ۱



أَلَا إِنَّ شَعْبًا لَا تَعِزُّ نَسَاؤُهُ
 وَإِنْ طَارَ فَوْقَ الْفِرْقَدِينَ، ذَلِيلُ
 وَكُلُّ نَهَارٍ لَا يَكُنْ شُمُوسُهُ
 فَذَلِكَ لَيْلٌ حَالِكٌ وَطَوِيلُ
 وَكُلُّ سُرُورٍ غَيْرُهُنَّ كَأَبَدُ
 وَكُلُّ نَشَاطٍ غَيْرُهُنَّ نُحُولُ



يا جاري

قَالَتْ: جَارَتَهَا يَوْمًا تُسْأَلُهَا
هَنِي ، فِي طَرَفِهَا الْوَسْطَانِ أَشْجَانُ
مَا بَالُ هَذَا الْقَتَى فِي الدَّارِ مُعْتَرِلًا
كَأَنَّ تَوَحَّدَ نُسَاكَ وَرُهْبَانُ
يَأْتِي الْمَسَاءَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُكْتَنِبٌ
وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ عَنْهُ وَهُوَ حَيْرَانُ
عَمُّ بِالْقُرْبِ مِنَّا لَا يُكَلِّمُنَا
وَلِلْحَدِيثِ بَحَالُ ، وَهُوَ مِلْسَانُ
وَأِنْ نُكَلِّمُهُ لَا يَفْقَهُ إِمَّا قَالَتْ
إِلَّا: كَمَا يَفْقَهُ السَّبِيحُ مَسْكُونُ
إِذَا تَبَسَّمَ ، لَا تَبْدُو نَوَاجِذُهُ
وَأِنْ يَبْكِي ، فَلَهُ نَزْعُ وَكَارِثَانُ

كأَنَّمَا نِطَطِ الدُّنْيَا بِعَاتِقِهِ

كأَنَّمَا كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ بِرُكْنٍ

فَلَا ابْتِسَامُ ذَوَاتِ الْفَتَحِ يُطْرِبُهُ

وَلَا ابْنَةُ الْحَانِ تُصِيبُهُ وَلَا الْحَانُ

أَمَالُهُ أَمَلٌ حَالُو يَلْكَذِبُهُ

كَمَا تَلْكَذِبُ بَرَأَى الثَّوَرِ أَجْفَانُ

أَمَالُهُ جَبْرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَا لَلْهُمِّ

يَا جَارِقِي ، كَانَ لِي أَهْلٌ وَجِيرَانُ

فَبَلَّتِ الْعَرَبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

كَمَا تَقَطَّعُ أَمْرَاسُ وَخِيطَانُ

فَالْيَوْمَ كُلُّ الَّذِي فِي مُهْجَتِي أَلَمٌ

وَكُلُّ مَا حَوْلَهُمْ بُؤْسٌ وَأَحْزَانُ

وَكَانَ لِي أَمَلٌ إِذَا كَانَ لِي وَطَنٌ

فِيهِ لِنَفْسِي لُبَانَاتٌ وَخِلَانُ

فَجَرَّدَتْهُ اللَّيَالِي مِنْ حَاجَتِهِ

كَمَا يُعْرَى مِنَ الْأَشْجَارِ بُسْتَانُ

فَلَا الْمَغَانِي الَّتِي أُشْتَقُّ دُؤْبَتَهَا
 تِلْكَ الْمَغَانِي ، وَلَا الشُّكَّانُ سُكَّانُ
 لَوْ الْمُرُوءَةُ تَدْرِي أَيُّ فَاجِعَةٍ
 بِالشَّامِ ، فَاحَ عَلَيْهَا الْإِنْسُ وَالْجَانُ
 وَلَوْ بَيْتُ بَنِي لُبَانَ لَوَعَتْهُمْ
 لَاهَرَّتِ الْأَرْضُ لَمَّا اهْتَرَّ لُبَانُ
 قَالَتْ : شَكُوتَ الَّذِي بِالْخَلْقِ كُلِّهِمْ
 وَمَا كَذَبْتُكَ إِنَّ الْحَرْبَ طُوفَانُ
 تَسَاوَتْ النَّاسُ فِي الْبَلَاءِ ، فَقُلْتُ لَهَا
 هَيْهَاتَ ، مَا هَانَ قَوْمٌ مِثْلًا هَانُوا
 أَمِنْ يَمُوتُ وَلَا يَسْتُرُ يُظَلِّلُهُ
 كُنْ عَلَيْهِ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ ٦
 قَالَتْ ، وَيَا وَبِحَ نَفْسِي مِنْ مَقَاتِلِهَا
 كَفَفْتُ دُمُوعَكَ ، بَعْضُ الْخَزَنِ أَهْوَانُ
 لَوْ سَكَنَ قَوْمُكَ أَهْلًا لِلْحَيَاةِ لَا
 مَاتُوا وَفِي أَرْضِهِمْ تُرْكُ وَالْمَانُ

وَكُلُّ مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّلِّ مَنَقَصَةً
لَا يَسْتَحِقُّ بَأْنَ يَكْبِيهِ إِنْسَانُ
كُنْهِ مَلَامَكَ يَا حَسَنَاهُ وَأَتْنِدِي
فَإِنْ مَدَحَ ذَوِي الْعُدْوَانِ عُدْوَانُ
وَأَنْتِ مِنْ أُمَّةٍ تَأْبَى خَلَايَئِهَا
أَنْ يَقْتُلَ الطَّيْرُ فِي الْأَقْفَاصِ سَجَانُ
وَإِنْ قَوْمِي طُيُورٌ غَيْرُ حَكَايِرِهِ
سَطَتْ عَلَيْهَا شَوَاهِينُ وَمُقْبَانُ
لَا تَحْسَبِي أَنَّي أَبْكِي لِمَصْرَعِهِمْ
فَكُلْنَا لِرَدَى شَيْبٍ وَشُبَانُ
لَكِنْ بَكَيْتُ مِنَ الْبَاغِي يُعَذِّبُهُمْ
وَهُمْ شُيُوخٌ وَأَطْفَالٌ وَنِسْوَانُ
وَرَحْتُ أَشْكُو إِلَيْهَا وَهِيَ تَاهِيَةٌ
لَكِنَّا قَلْبُهَا الْحَقَّاقُ يَقْطَعَانُ
حَتَّى انْتَهَيْتُ فَصَاحَتْ وَهِيَ بِجَهَنَّمَ
يَا لَيْتَ مَا قُلْتُهُ زَوْراً وَبُهْتَانُ

بَلْ لَيْتِي لَمْ أَسْأَلْ مِنْكَ جَارَتُنَا
 بَلْ لَيْتَ قَلْبِي إِذَا سَاءَتْ صَوَانُ
 يَأْلَيْتَ شِعْرِي وَهَذِي الْحَرْبُ قَائِمَةٌ
 هَلْ تَنْجَلِي وَلَنَا فِي الشَّامِ إِخْوَانُ ؟
 وَهَلْ تَعُودُ إِلَى لُبْنَانَ بِهَجَّتِهِ
 وَهَلْ أَمُودُ فِي لُبْنَانَ نَيْسَانُ ؟
 فَاسْمَعِ الطَّيْرَ تَشْدُو فِي تَحَابُلِهِ
 وَأَبْصِرِ الْحَقْلَ فِيهِ الشَّيْعُ وَالْبَانُ ؟
 بَنِي بِلَادِي، وَلَا أَدْعُو بِجَيْلِكُمْ
 غَيْرُ الْبَخِيلِ لَهُ قَلْبٌ وَوَجْدَانُ
 بَنِي بِلَادِي، وَلَا أَدْعُو جَبَانَكُمْ
 مَا لِلْجَبَانِ وَلَا لِي فِيهِ إِيْمَانُ
 بَنِي بِلَادِي، وَكَمْ أَدْمُ... أَلَيْسَ لَكُمْ
 كَسَائِرُ الْخَلْقِ أَكْبَادُ وَأَذَانُ ؟
 لَا تَضْحَكُوا وَبَارِضِ الشَّامِ نَاقَةٌ
 وَلَا تَنَامُوا فِي لُبْنَانَ سَهْرَانُ !



هملت

يَا نَبَأَ سُرْبِهِ مَسْمَعِي
أَنْقَشَ فِي نَفْسِي الْمُنَى مِثْلًا
عَرَفْتُ مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ الْحَيَى
عَصَابَةٌ كَالْعَقْدِ فِي «أَكْرَنْ»
مِنْ كُلِّ مَقْدَامٍ رَجِجِ النَّهَى
الْبَدْرُ مِنْ أَزْوَاجِ طَالِيعٍ
وَكُلُّ طَلْقٍ الْوَجْهِ مَوْفُورِهِ

شَبِيهَةُ الشَّرْقِ بِأَنْعَمِي وَأَسَامِي
بِكُمْ وَبِالْأَقَيْنِ أَمْثَالِكُمْ
بَعَثْتُمْ «هَمَلْتُ» مِنْ رَمِيهِ
نَمَشِي وَيَمَشِي الطَّيْفُ فِي لَأْثَرِهِ

يَا تَلَمَّ الْأَمَالُ وَالْأَمَلُ
يَقْتَضِرُ الْعَالَمُ وَالْعَامِلُ
«فَهَمَلْتُ» بَيْنَكُمْ مَائِلُ
كَلَامُهُمَا بِمَا بِهِ ذَاهِلُ

لَا يَضَعُكَ السَّامِعُ مِنْ مَزَلِهِ
رَوَايَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا لَكُمْ
وَتَنَكُّثُ الْمَرْأَةُ مِيثَاقَهَا
وَأَمَّا الْإِنْسَانُ أَخْلَاقُهُ
وَالنَّفْسُ كَالْمَرْأَةِ إِنْ أَهْبَلَتْ
وَالنَّاسُ أَدْوَارٌ، فَذَا صَاعِدٌ
وَالذَّهْرُ حَالَاتٌ، فَيَوْمٌ بِهِ
فَمَثَلُوا الْجَهْلَ وَأَضْرَارَهُ
وَمَثَلُوا الْفَضْلَ وَأَيَاتِهِ
وَصَوَّرُوا الْمَجْدَ بِبِلَالَانِهِ
وَيَرْجِعُ الشَّرْقُ إِلَى أَوْجِهِ
وَابْنُوا إِلَى الْآتِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ
مَادُمْتُمْ لِلْحَقِّ أَنْصَارَهُ

كَمِ حِفْظَةِ جَاءَ بِهَا الْهَازِلُ
كَيْفَ يُدَاجِمِي الصَّادِقَ الْقَاتِلُ
وَكَيْفَ يُجْزِي الْمَجْرُمُ الْقَاتِلُ
لَا يَسْتَوِي النَّاقِصُ وَالْكَامِلُ
يَعَاوِ عَلَيْهَا الصَّدَأُ الْآكِلُ
يُرَادُّ الشُّبَّابُ وَذَا نَازِلُ
نَحْسٌ، وَيَوْمٌ سَعْدُهُ كَامِلُ
حَتَّى يُعَادِيَ جَهْلُهُ الْجَاهِلُ
كِي يَسْتَرِيدَ الرَّجُلُ الْفَاضِلُ
عَسَى يُفِيقُ الْهَاجِعُ الْقَافِلُ
كَأَيَّ يَعُودُ الْقَمَرُ الْآفِلُ
يَبْرُ لِمَنْ يَخْلُفُهُ الْقَابِلُ
هَيْهَاتَ أَنْ يَتَّصِرَ الْبَاطِلُ

العيون السود

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ الْعُيُونَ السُّودَا
خَلَقَ الْقُلُوبَ الْخَائِفَاتِ حَدِيدَا

لَوْلَا تَوَاعُثُهَا وَلَوْلَا سِحْرُهَا
مَا وَدَّ مَا لَيْكَ قَلْبِي لَوْ صِيدَا

عَوِثَ فَوَازِكٍ مِنْ نِبَالٍ لِحَاطِهَا
أَوُمْتُ كَمَا شَاءَ الْقَرَامُ شَهِيدَا

إِنْ أَنْتَ أَبْصَرْتَ الْجِبَالَ وَلَمْ تَهَيِّمْ
كَنتَ امْرَأً أَخْشِنَ الطَّبَاعِ، بَلِيدَا

وَإِذَا طَلَبْتَ مَعَ الصَّبَابَةِ لَذَّةً
فَلَقَدْ طَلَبْتَ الضَّائِعَ الْمَوْجُودَا

يَا وَيْحَ قَلْبِي إِنَّهُ فِي جَانِبِي
وَأَظْنُّهُ نَانِي الْمَزَارِ بِعِيدَا

مُسْتَوْفِرٌ شَوْقًا إِلَى أَحْبَابِهِ
الْمَرَّةَ يَكْرَهُ أَنْ يَعِيشَ وَحِيدًا (١)
بَرَأَ إِلَٰهَهُ لَهُ الضَّلُوعَ وَقَايَةَ
وَأَرَاتَهُ شِقْوَتَهُ الضَّلُوعَ قُبُودًا
فَإِذْ هَمَّا بَرَقَ الْمُنَى وَهَمًا لَهُ
هَاجَتِ دَفَائِئُهُ عَلَيْهِ رُعُودًا
جَسَمَتُهُ صَبْرًا فَلَمَّا لَمْ يَطْلُقْ
جَسَمَتُهُ التَّصَوُّبَ وَالتَّصْعِيدَا
لَوْ اسْتَطِيعَ وَقَيْتُهُ بَطْشَ الْهَوَى
وَلَوْ اسْتَطَاعَ سَلَا الْهَوَى مَحْمُودَا
هِيَ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ فَصَارَتْ فِي الْحَقَا
نَارًا وَصَارَ لَهَا الْفُؤَادُ وَقُودَا
وَالْحُبُّ صَوْتُ ، فَهُوَ أَنَّهُ نَائِحٌ
طُورًا وَآوَنَةً يَكُونُ نَشِيدَا
يَهْبُ الْبَوَاغِمَ أَلْسِنًا صَدَاحَةً
فَإِذَا تَجَنَّى أَسْكَتَ الْغَرِيدَا

(١) مستوفز : هوئب غير مطمئن .

مَالِي أَكَلِفُ مُهْجَتِي كَتَمَ الْأُشَى
 إِنْ طَالَ مَهْدُ الْجُرْحِ صَارَ صَدِيدًا
 وَيَلْذُ نَفْسِي أَنْ تَكُونَ شَقِيَّةً
 وَيَلْذُ قَلْبِي أَنْ يَكُونَ عَمِيدًا
 إِنْ كُنْتَ تَدْرِي مَا الْقَرَامُ فَدَاوِي
 أَوْ، لَا فَعَلِ الْعَذْلَ وَالتَّفْنِيدَا

يَا هَذَا قَدْ أَفْنَى الْمَطَالَ تَصْبِرِي
 وَفَيْتُ حَتَّى مَا أَخَافُ مَزِيدَا
 مَا هَذِهِ الْبَيْضُ الَّتِي أَبْصَرْتُهَا
 فِي لَيْلِي إِلَّا الْأَيَّالِي السُّودَا
 مَا شَبْتُ مِنْ كَبَرٍ وَلَكِنْ الَّذِي
 حَمَلَتْ نَفْسِي حَمَلَتْهُ الْفُودَا
 هَذَا الَّذِي أَبْلَى الشَّبَابَ وَرَدَّهُ
 خَلَقًا وَجَعَدَ جَهَنِّي تَجْمِيدَا
 فَلَمْتُ عَيْنِي أَنْ تَسُحَّ دُمُوعُهَا
 بِالْبُخْلِ عَلِمْتُ الْبُخْلَ الْجُودَا

وَمَنْعَ قَلْبِي أَنْ يَقْرَأَ قَرَارَهُ
وَلَقَدْ يَكُونُ عَلَى الْخُطُوبِ جَلِيداً
دَلَمْتَنِي وَحَبِيتَ جَفْنِي نَحْضَهُ
لَا يُسْتَطَاعُ مَعَ الْمَمُومِ هُجُوداً
لَا تَعْجِي أَنَّ الْكِرَاكِبَ سَهْدُ
فَأَنَا الَّذِي عَلِمَتْهَا الشَّهِيدَا
أَسْعَتْهَا وَصَفَ الصَّبَابَةِ فَانْتَشَتْ
وَكَأَنَّمَا وَطِئَ الْخِفَاءُ صُرُوداً (١)
مُتَعَبِرَاتٍ بِالظَّلَامِ كَأَنَّمَا
حَالَ الظَّلَامُ أَسَاوِدًا وَأَسُودَا
وَأَنَّهَا عَرَفَتْ مَكَانَكَ فِي الْأَثَرِ
صَارَتْ زَوَاهِرُهَا مَلِيكَ عُثُودَا
أَنْتِ الَّتِي تُنْسِي الْعَوَائِجَ أَهْلَهَا
وَأَنَا الْيَانِ بَيَانُهُ الْمَعْرُودَا
مَا بَشِيتُ حُسْنِكَ قَطُّ إِلَّا رَاعِي
فَوَدِدْتُ لَوْ رَزَقَ الْجَهْلُ خُلُودَا
(١) المُرُود : جمع مُرَد (مَحْرُوكَةٌ بِالْفَتْحِ) وَهِيَ مَسَارٌ فِي السَّانِ يَشْكُ فِيهِ الرَّمَحُ .

وإذا ذُكِرْتِكِ هَزْ ذِكْرِكِ أَضْأَمِي
 شَوْقاً كَمَا هَزْ النَّسِيمُ بُنُودَا
 فَحَسِبْتُ يَسْقُطُ الطَّلَّ ذُوبٌ نَحَاجِرِي
 لَوْ كَانَ دُمْعُ الْعَاشِعِينَ نَضِيدَا
 وَظَنَنْتُ خَافِقَةَ النُّصُورِ أَضَالِعَا
 وَتَمَارَهْنِ الثَّانِيَاتِ كُجُودَا
 وَأَرَى خَيَالِكِ كُلِّ طَرْفَةٍ نَازِلِهِ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ أَرَاهُ جَدِيدَا
 وَإِذَا سَمِعْتُ حِكَايَةَ عَنْ عَاشِقٍ
 مَرَضًا حَسِبْتَنِي الْفَتَى الْمَقْصُودَا
 مُسْتَقِيطٌ وَيَطْنُ أَنِي نَائِمٌ
 يَاهِنْدُ، قَدْ صَارَ الذُّهُولُ جُودَا
 وَلَقَدْ يَكُونُ لِي السُّلُوكُ عَنْ الْهَوَى
 لَكِنَّمَا خُلِقَ الْمَحِبُّ وَدَرَدَا

* * *

مات

نَسَمَةٌ فِي شَيْخٍ	هَاتِمًا فِي الْقَدَحِ
حَاجَةٌ لِلْفَرَحِ	هَاتِمًا فَالْأَنْفُسُ فِي
وَعَلَى اقْتَرَحِ	وَأَسْتَقْنِيهَا كَوَثْرًا
أَعْلَى الْمُسْتَقْبَحِ	إِنْ تَكُنْ قَدْ حَرَمْتَ
طَلْعَةُ الْمُفْتَضَحِ	بِهَا فِي صُفْرَتِهَا
كَحْدِيدِ الْمُسْحِي	وَبِهَا فِي حُمْرَتِهَا
ثَوْرَةُ الْمُجْتَرَحِ	وَبِهَا فِي شِدَّتِهَا
خَاطِرُ لَمْ يَلْحِ	وَبِهَا فِي رَقَّتِهَا
كُتِلَتْ بِالصُّبْحِ	أَتَرَاهَا سَفَقًا
ذُوبَتْ فِي قَدَحِ	أَمْ هِيَ الْوَجَنَاتُ قَدْ



إلى صدوق

مَا فَرَّ مَنْ لَمْ يَصْحَبِ الْعَدِمَا
 فَأَحْطِمُ دَوَاتِكَ ، وَاسْكِرِ الْقَلَمَا (١)
 وَارْحَمْ صِبَاكَ الْقَضْ ، لِأَنَّهُمْ
 لَا يَحِيلُونَ وَتَحِيلُ الْإِنَّمَا
 كَمْ ذَا تُنَادِيهِمْ وَقَدْ هَجُّوا
 أَحْبَبْتَ أَنَّكَ تُسْمِعُ الرِّيمَا
 مَا قَامَ فِي آذَانِهِمْ صَمٌ
 وَكَانَ فِي آذَانِهِمْ صَمَا
 الْقَوْمُ حَاجَّتُهُمْ إِلَى هِمَمِ
 أَوْ أَنْتَ تَمُنُّ يَخْلُقُ الْهِمَمَا ؟
 تَلَقَّهِ أَوْ كُنْتَ « ابْنُ سَاعِدَةَ »
 أَدَبًا « وَحَاتَمُ طِيَه » كَرَمَا

(١) الحذم : السيف القاطع .

وَبَذَذَتْ «جَالِينوسَ» بِحِكْمَتِهِ
وَالِإِلَهَمَ «رِسْطَاطَالِيسَ» وَالشَّيْبَا
وَسَبَقَتْ «كُولْبُوسَ» مَكْتَشِفًا
وَشَارَتْ «آدِيسُونَ» مُعْتَرِمًا
فَسَلَبَتْ هَذَا الْبَحْرَ لَوْلُوهُ
وَحَبَرَتْهُمْ إِيَّاهُ مُنْتَظِمًا
وَكَشَفَتْ أَسْرَارَ الْوُجُودِ لَهُمْ
وَجَعَلَتْ كُلَّ مُبْعَدٍ أَمَّا
مَا كُنْتَ فِيهِمْ غَيْرَ مُتَّهِمٍ
إِنِّي وَجَدْتُ الْعُرَى مُتَّهِمًا
هَانُوا عَلَى الدُّنْيَا فَلَا رِنْعًا
عَرَفَتْهُمْ الدُّنْيَا وَلَا نِقْمًا
فَكَأَنَّمَا فِي قَمَرِهَا خُلِقُوا
وَكَأَنَّمَا قَدْ آثَرُوا الْقَدَمَا
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ، كُلُّهَا انْتَبَهُوا
نَصَلُوا فَلَا عُرْبًا وَلَا عَجَا

لَيْسُوا ذَوِي خَطَرٍ وَقَدْ زَعَمُوا
 وَالْقَرَبُ ذُو خَطَرٍ وَمَا زَعَمَا
 مُتَخَافِلِينَ عَلَى جَهَالَتِهِمْ
 إِنَّ الْقَوِيَّ يَهُونُ مُنْقَسِبَا
 فَالْبَحْرُ يَعْظُمُ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ
 وَتَرَاهُ أَهْوَنَ مَا يُرَى دِيمَا
 وَالسُّودَ مَا يَنْفَكُ مُتَمَتِّعَا
 فَإِذَا يُنَاكِرُ بَعْضُهُ أُهْدَمَا
 وَالْقَمْبُ أَيْسَ بِنَاهِضٍ أَبَدَا
 مَا دَامَ فِيهِ الْخَلْفُ مُحْتَكِمَا
 يَا لَلْأَدِيبِ وَمَا يُكَابِدُهُ
 فِي أُمَّةٍ لَا تُشْبِهُ الْأُمَمَا
 إِنْ بَاحَ لَمْ تَسْلَمْ كِرَامَتُهُ
 وَالْإِثْمُ كُلُّ الْإِثْمِ إِنْ كُتِمَا
 يَكْبِي قَتْلَكَ مِنْهُ لَاهِيَةٌ
 وَالْجَهْلُ إِنْ يَبْكُ الْعِجْبَى ابْتِمَا

جاءت وما شمرَ الوجودُ بها
وأسوفَ تضي وهو ما عِلما

سارَ الشعوبُ إلى العلى فنقأ
وَوْنَت فلمَ تنقل لها قدما (١)

ما أحدثت في الدهر طارقة
تبقى ، وليسَ تليدُها مَلَمّا

ضُمَّتْ فلا عجبٌ إذا اهتضتْ
الأيثُ ، لولا بآسُهُ ، اهتضّا

فلقد رأيتُ الصكونَ ، سُنَّة
كالبحرِ يأكلُ حوْثُهُ البِلما (٢)

لا يَرَحُمُ المقدامُ إذا حَوَر
أو يَرَحُمُ الضِرغامَةُ الغنما ؟



يَا صَاحِبِي ، وَهَوَاكَ يَجْذِبُنِي
حَتَّى لَا أَحْسَبُ بَيْنَنَا رَحِمَا

(١) المنق : البير المربع . (٢) البلم : السمك الصغير .

مَا ضَرَفْنَا ، وَالْوِدَّ مُلْتَمِمْ
 أَنْ لَا يَكُونَ السَّلَّ مُلْتَمِماً
 النَّاسُ تَقْرَأُ مَا تُسْطَرُّهُ
 جِدْراً ، وَيَقْرَأُ أَخَوَكَ دَمًا
 فَاسْتَبَقَ نَفْسًا ، غَيْرَ مُرْجِعِهَا
 عَضُّ الْإِنَّمَالِ بَعْدَهَا نَدَمًا
 مَا أَنْتَ مُبْدِلُهُمْ خَلَابَتُهُمْ
 حَتَّى تَكُونَ الْأَرْضُ وَهِيَ سَنَا
 زَارَتِكَ لَمْ تَهَيْكْ مَعَانِيهَا
 غَرَاءَ يَهَيْكْ تَوَرُّهَا الظُّلَمَا
 سَبَقَتْ يَدِي فِيهَا هَوَاجَهُمْ
 وَنَطَقْتُ لَمَّا اسْتَصْعَبُوا الْكُتَا
 فَإِذَا تُقَاسُ إِلَى رَوَاجِهِمْ
 كَأَنْتَ رَوَاجُهُمْ لَهَا خَدَمَا
 كَالْوَاحِرِ لَمْ أَرِ قَبْلَ سَامِعِهَا
 سَكْرَانٌ ، جَدُّ الشُّكْرِ مُحْتَشِمَا

يَمُدُّ الْقَفَّارَ بِهَا آخِرَ لَجَبٍ
يَنْسِي الْقَفَّارَ الْإِيْتِيقُ الرِّسْمَا
أَقْبَسْتُ شَوْقِي فَأَضْلَمْتُ
كَأَضْلَمِي تَمْلُوءُ صَرْمَا
إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي مَنَازِلِهَا
لَوْ شِئْتُ لَأَسْقَازْتُهَا كَمَلَا



بأخرة الإغاضة

سيري ترابيع النجوم الساهرة
ليلاً ، وعين الشمس عند الهاجرة
فلأنت عند الشرق أجل بأخرة
تجري إليه بها المياه الزاهرة

يألت أني فيك أو إليك

سيري تداعب فوقك الريح العلم
وتلاطف البحر الحظم إذا احتدم
بوركت بأخرة وبورك من علم
فيك الخلاص لساكني تلك الأمم

يألت أني فيك أو إليك

فِي الشَّرْقِ أَحْبَابٌ عَلَى جَبَرِ الْقَضَا
نَعَمْ الرِّمَانُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الرِّضَى
مَجْرُوا الْكُرَى وَتَطَلَّوْا نَحْوَ الْقَضَا
يَتَوَقَّعُونَكَ كُلَّمَا بَرَقَ أَضَا

سِيرِي فَإِنَّ الْعَرَبَ فِي مَسْرَاكِ

بَيْرُوتُ . . . يَا بِنْتَ الْبُخَارِ الْجَارِيَةِ
فَإِذَا سُئِلَتْ مِنْ الْبَقَايَا الْبَاقِيَةِ
قُولِي لَهُمْ إِنَّ الْحَيَاةَ الْهَانِيَةِ
لَمْ تُنَبِّئْنَا بِمُكَّانِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ

أَمَّا الدَّلِيلُ ، فَحُصْنُنَا لِإِيَّاكَ . . .



مصرع القمر

لَوْعَةٌ فِي الضُّلُوعِ مِثْلَ جَهَنَّمَ
تَرَكْتُ هَذِهِ الضُّلُوعَ رَمَادًا

بِتُّ مَرْمًى لِدَاهِرٍ بِي يَتَطَلَّمُ
كَيْفَ يُصْمِي الْقُلُوبَ وَالْأَسْبَادَا

كَيْفَ يَنْجُو فُؤَادُهُ أَوْ يَسْلَمَ
مَنْ تَنَادَى بِهِ الْأَسَى فَتَنَادَى

أَنَا لَوْلَا الشُّعُورُ لَمْ أَتَأَلَّمْ
لَيْتَ هَذَا الْفُؤَادَ كَانَ جَادَا

كَيْفَ لَا أَبْكِي فِي الْعَيْنِ دَمُوعُ كَيْفَ لَا أَشْكُو فِي الْقَلْبِ صُدُوعُ
قَلَّ فِي النَّاسِ مَنْ صَبَرَ يُخْتَارَا

خَلْقُهُ ، ثُمَّ صَارَ ضَحْكِي وَجِيًّا
وَنَشِيْجًا ، وَالتَّوْمُ صَارَ سُهَادًا

رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَ هَذِي الْخَطُوبَا
لَمْ لَمْ تَخْلُقِ الْعَشَا مُوَلَادَا

كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ وَجَدْتُ حَيًّا
طَلَعَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا يَتَهَادَى

صِرْتُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ غَرِيْبَا
لَيْتَ سُهْدِي الطَّوِيلَ كَانَ رُقَادَا

فَتَجَلَّدُ أَثْبَا الْقَلْبُ الْجَزْوَعُ أَوْ تَدْفُقُ كُلَّمَا شَاءَ الرُّوْعُ
عِنْدَمَا أَوْ دَمَا هُدِرَ أَوْ نَادَا

كَانَ بَيْنَ الْكَرَى وَبَيْنِي صَلْحُ
فَأَرَادَ الْقَضَاءُ أَنْ نَتَعَادَى

لَمْ أَكْذُ أَخْلَعُ السَّوَادَ وَأَصْحَرَا
مِنْ ذُهُولِي حَتَّى لَبِثُ السَّوَادَا

فِي فُؤَادِي ، لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ، جُرْحُ
 لَا يُلَاشِي حَتَّى يُلَاشِي الْفُؤَادَا
 يَا خَلِيلِي ، هِمَمَاتٌ يَنْفَعُ نَصِيحُ
 بَعْدَمَا ضَيَّعَ الْحَزْبُ الرِّشَادَا

أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ إِحْيَاءَ الصُّرَيْعِ وَأَنَا ، حَلَّ الْأَسَى لَا أَسْتَطِيعُ
 ذَا الَّذِي صَيَّرَ الْكَدْرَ إِحْكَارَا

يَا ضَرْيحًا عَلَى ضِفَافِ الْوَادِي
 جَادَ مِنْ أَجْلِكَ الْعِلْمُ الْإِلَادَا
 فَيْكَ أَوْدَعْتُ ، مِنْذُ سِتْرٍ ، فُؤَادِي
 وَبَرَّغَمِي أَطْلُتُ عَنْكَ الْبَعَادَا
 غَيْرَ أَنِّي ، وَإِنْ عَدَدْتَنِي الْعَوَادِي
 مَا عَدَدْتَنِي بِالرُّوحِ أَنْ أَرْتَادَا
 أَنْبَتَتْ حَوْلَكَ الزُّهُورُ الْعَوَادِي
 وَالْأَيْبَالِي أَنْبَتَنْ حَوْلِي الْقَتَادَا

وَذُبُولُ الْعَصْرِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ لَوْ رَأَى شَجَرُ الرُّوضِ الْمَرْيَعِ
جَعَدَ الْمَاءَ فِي الشَّجَرِ مُحْتَارًا

كَيْفَ لَا يَبْقَى الْكُورَى أَجْفَانِي
وَجُفُونِي قَدْ اسْتَعْلَنَ صَعَادَا
وَدُمُوعِي بِلَوْنِهَا الْأَرْجَوَانِي
مَنْهَلٌ لَيْسَ يُعِجِبُ الرُّوَادَا
وَالَّذِي فِي الصَّلُوعِ مِنْ نِيرَانِ
صَارَ ثَوْبًا وَمَقْعَدًا وَوَسَادَا
كَيْفَ يَقْوَى عَلَى الشَّدَائِدِ عَانِ
أَكَلَ الثَّقَمُ جِسْمَهُ أَوْ حَكَدَا

فَإِذَا مَا عَشِيَ الطَّرْفَ النَّجِيمِ فَتَذَكَّرَ أَنَّهُ الْقَلْبُ الصَّدِيقِ
كَطَهَ الْغُزْنَ فَانْتَجَرَ انْتِجَارَا

طَائِرٌ كَانَ فِي الرَّبِيعِ يَتَقَنَّى
أَصْبَحَ الْيَوْمَ يَعْمَلُ الْأَصْفَادَا

فَضْنٌ كَانَ وَالْقَبَا يَتَنَّى
 مَهْرَتُهُ يَدُ الرَّدَى فَأَنَادَا
 نَالَ فِي الزَّمَانُ مَا يَتَنَّى
 وَأَبَى أَنْ أَنَالَ مِنْهُ مُرَادَا
 وَتَجَنَّى مَا شَاءَ أَنْ يَتَجَنَّى
 وَاسْتَبَدَّتْ صُرُوفُهُ اسْتِيدَادَا

حَطَّمِ السَّيْفَ وَمَا أَبْقَى الدَّرُوعَ وَتَدَاعَى دُونَهُ الشُّورُ الْمَنِيْعُ
 وَأَرَانِي مِنْ الْعِيْدِ أَطْوَارَا

مَاهِذِي النُّجُومِ تَأْبَى الشُّرُوقَا
 أَتَخَافُ الْعُكُوكِبُ الْأَرْضَادَا
 فَرَطَ الْبَيْتِ عَقْدَهَا الْمُسُوقَا
 أَمْ لِمَا لِي أَرَى الْبَيَاضَ سَوَادَا
 أَمْ فَقِدَنَ كَمَا فَقَدْتُ شَقِيْقَا
 فَلَبَسَنَ الدُّجَى عَلَيْهِ حِدَادَا

مَا لِي نِي لَا تُبْصِرُ الْعُيُوقَا
وَلَقَدْ كَانَ سَاطِعًا وَقَادَا

سَافِرًا يُخْتَالُ فِي هَذَا الرَّقِيعِ هَلْ أَتَاهُ نَبَأُ الْعَطْبِ الْفُظِيعِ
أَمْ رَأَى مَصْرَعَ الْقَتَرِ فَتَوَارَى

سَدَدَ الدَّهْرُ قَوْسَهُ وَرَمَانِي
لَمْ تَحْذُ مُهْجَتِي وَلَا السَّهْمُ حَادَا
هَكَذَا أَسْكَنْتُ صُرُوفَ الزَّمَانِ
بُلْبُلًا كَانَ نُوحُهُ إِنْشَادَا
فَهِيَ الْيَوْمَ فِي يَدِ السَّجَانِ
يَشْتَهِي كُلُّ سَاعَةٍ أَنْ يُصَادَا
فَاحْسِبُونِي أَدْرِجْتُ فِي الْأَكْفَانِ
إِنْ أَنْتُمْ أَنْ تَحْسِبُوا الْقَوْلَ بَادَا

لَيْسَ فِي هَذَا وَلَا تِلْكَ الرُّبُوعِ مَا يَسْلِي النَّفْسَ مِنْ ذَلِكَ الضَّجِيعِ
قَبْرُهُ ، جَادَكَ الْمَطَرُ مَذَرَارَا

في فراش المرض

مرضتُ فأرواحُ الصُّحَابِ كَنَبِيَّةُ
بها ما بنفسي ، لَيْتَ نَفْسِي لَهَا فِدَى
تَرَفَ حَيَالِي كُلَّمَا أغمَضَ الكرى
جُفِئَ لِي جَبَابَاتُ وَمَشْنَى وَمَوْحِدَا
تَرَاهِي فَأَنَا كَالْبُدُورِ سَوَافِرَا
وَأَوْنَةُ مِثْلِ الْجَلَانِ مُنْضِدَا
وَطَوْرًا أَرَاهَا حَاضِرَاتٍ كَأَنَّهَا
فَرَاقِدُ قَدْ ضَيَّعْنَ فِي الْأَرْضِ فِرْقِدَا
وَطَوْرًا أَرَاهَا جَازِعَاتٍ كَأَنَّهَا
تَخَافُ مَعَ الظَّلْمَاءِ أَنْ تَتَّبِدَا
أَحْنُ إِلَيْهَا رَانِحَاتٍ وَعُودَا
سَلَامٌ عَلَيْهَا رِنِحَاتٍ وَعُودَا

تَهَشُّ إِلَيْهَا مُقْبِلَاتُ جَوَارِحِي
كَمَا طَرَبَ السَّارِي رَأَى النُّورَ فَاهْتَدَى
وَأَلْقَى إِلَيْهَا السَّعَ مَا طَالَ مَهْمُهَا
كَذَلِكَ يَسْتَرْمِي الْأَذْهَانَ الْمُوَحِّدَا
وَيَغْلِبُ نَفْسِي الْحُزْنَ عِنْدَ رَحِيلِهَا
كَمَا تَحْزَنُ الْأَزْهَارُ زَايِلَهَا النَّدَى
كَرِهْتُ زَوَالَ اللَّيْلِ خَوْفَ زَوَالِهَا
وَعَوْدَتُ طَرْفِي النَّوْمَ حَتَّى تَعُودَا
وَلَوْ أَنَّهَا فِي الصَّحْرِ تَطْرُقُ مَضْجَعِي
حَيْثُ الْكَرَى جَفَنِي وَعِشْتُ مُسَهَّدَا
وَلَوْلَمْ تَكُنْ تَعَادُ مِنِّي مِثْلَهَا
تَحَالَاتُهَا هَمَّتْ بِأَنْ تَقْيَّدَا
فَيَا لَيْتَنِي طَيْفَ أَرْوَحُ وَأَعْتَدِي
وَيَا لَيْتَنِي تَسْطِيعُ أَنْ تَقْيَّدَا
نَحَلْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْكِرُ صَوْرِي
وَأَخْشَى لِقَاطِ السُّقْمِ أَنْ أَتَنَهَّدَا

مَبِيتِي عَلَى مِثْلِ الْوَتِيرِ لِيَانَةً
وَأَحْسَبُنِي فَوْقَ الْإِسْتِ وَالْمَدَى
كَأَنَّ خُيُوطَ الْمَهْدِ صَارَتْ مَقَارِبًا
كَأَنَّ وَسَادِي قَدْ تَحَوَّلَ جِلْمُهَا
لَقَدْ تَوَشَّكَ الْعُمَى، إِذْ جَدُّ جَدُّهَا
تَقَرَّمُ مِنْ أَضْلَاعِي الْمَتَاوِدَا
تُصَوِّرُ لِي طَيْفَ الْخِيَالِ حَقِيقَةً
وَأَحْسَبُ شَخْصًا وَاحِدًا مُتَعَدِّدًا
لَقَدْ ضَعُفْتَنِي، وَهِيَ بَسْرٌ، وَلَمْ يَكُنْ
يُضَعِّضُنِي صَرَفُ الزَّمَانِ إِذَا عَدَا
إِذَا مَا أَنَا أَسْنَدْتُ رَأْسِي إِلَى يَدِي
رَمْتَنِي مِنْهَا بِالَّذِي يُوْهِنُ الْيَدَا
تَغْلُظُ فِي جِسْمِي التَّحِيلِ أَوَارُهَا
فَلَوْ لَمْ أَقْدُ التُّرْبَ عَنْهُ تَوَقَّدَا
رَأَيْتُ الَّذِي لَمْ يُبْصِرِ النَّاسُ نَائِمًا
وَطَفْتُ الدُّنْيَى شَرْقًا وَغَرْبًا مُوسِدَا

يَقُولُ الطَّائِسِي أَوْ تَبَلَّدَتْ سَاعَةٌ
تَبَلَّدْتُ لَوْ أَنِّي أَطِيقُ التَّبَلُّدَا
تَهَامَسَ حَوْلِي الْعَائِدُونَ وَرَجَعُوا
وَعَنَّفَ بَعْضُ الْجَاهِلِينَ رَفَقْدَا
فَمَا سَاءَ لِي إِلَّا شَتَاءُ مَعَشَرِ
رَجَوْتُ بِهِمْ مِنْدَ الشَّدَائِدِ مُسْعِدَا
أَسَأْتُ لِيهِمْ، بَلْ أَسَاؤُوا فَإِنِّي
ظَلَمْتُهُمْ شَرَوَايَ خُلِقُوا وَمَحْتَدَا
أَحَبُّ الضُّعَى قَوْمٌ لَأَنِّي ذُقْتُهُ
وَأَحَبُّهُ كَيْفَا يُحِبُّ وَيُحْسَدَا
وَوَدَّ أَتْلُسُ لَوْ يُعَاجِلُنِي الرَّدَى
كَأَنِّي أَرْجُو فِيهِمْ أَنْ أُخْلَدَا
وَمَا خُصِبُوا أَنْ لَا يَمُوتُوا وَإِنَّمَا
يُودُّ زَوَالُ الشَّمْسِ مَنْ كَانَ أَرَمَدَا
إِذَا اللَّيْلُ أَعْيَاهُ مُسَاجِلَةُ الضُّعَى
تَقْتَمِي لَوْ أَنَّ الصُّبْحَ أَصْبَحَ أَسْوَدَا

عَلَى أَنِّي وَالذَّاءُ يَا كُلُّ مُهْجِي
 أَرَى الْعَارَ، كُلَّ الْعَارِ، أَنْ أَحْسُدَ الْعَدَى
 فَإِنَّ الَّذِي بِالْجَسْمِ لَا بُدَّ زَائِلُ
 وَاصْنُ مَا بِالطَّبْعِ يَنْفَكُ سَرْمَدَا
 لَنْ أَجْلَبَ الْقَوَاهِ حَوْلِي وَأَفْخَسُوا
 فَكَمْ شَتَمُوا مُوسَى وَعِيسَى وَأَحْمَدَا
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُبْغِضَ الْغُرَّ جَاهِلُ
 مَتَى عَشِقَ الْبَوْمُ الْهَرَارَ الْمُفْرِدَا ؟
 وَإِنِّي فِي كِبَتِ الْعُدَاةِ وَكَيْدِهِمْ
 كُنْ يَسَاكُ الدَّرَبَ الْقَصِيرَ الْمُعْبَدَا
 وَلَكِنِّي أَعْفُو وَلِلْعَظِيمِ سَوْرَةٌ
 أَعْلِمُ أَعْدَائِي الْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى
 أَلَا رَبَّ غَرَمَ خَامَرَ الشُّكُّ نَفْسَهُ
 فَلَمَّا رَأَى أَبْصَرَ الْبَحْرَ مُزِيدَا
 فَأَصَحَّ يَخْشَانِي وَقَدْ بَتُّ سَاكِتَا
 كَمَا كَانَ يَخْشَانِي وَقَدْ كُنْتُ مُنْشِدَا

وَيَرْهَبُ إِسْمِي أَنْ يَطِيفَ بِسَمِيهِ
كَمَا تَنْتَفِي الدَّرْدَاهُ حَرْفًا مُشَدَّدًا
وَمَنْ نَالَ مِنْهُ السَّيْفُ وَهُوَ مُجْرَدٌ
تَهَيَّأَ أَنْ يَرْتَوِيَ إِلَى السَّيْفِ مُغْتَدًا
أَحِبُّ الْإِيَّاءِ الْعُرَى لَا وَدَّ عِنْدَهُ
وَأَقْلَى الذَّلِيلِ النَّفْسِ مِمَّا تَوَدَّدَا
وَبَيْنَ ضُلُوعِي قَلْبٌ مَا تَمَرَّدَتْ
عَلَيْهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا تَمَرَّدَا
وَلَوْ أَنَّ مَنْ أَهْوَى أَطَالَ دَلَالَهُ
مَنْعَتْ هَوَاهُ أَنْ يَجُوزَ بِي أَلَدَى
لَتَرَمِ الْعَوَادِي بِي الْعَوَادِي فَأَنْتِي
قَرَكْتُ لِمَنْ يَهْوَاهُمَا اللَّهُمَّ وَالِدَا

رشار

أودى فنورُ القرقدين ضئيلُ
وعلى التنازلِ رهبةٌ وذُهلُ

خلق الأسي في قلب من جهل الأسي
قولُ المختبر : مات رافائيلُ

فمنَ الجوى بين الضلوعِ صواعقُ
وعلى الحدودِ من الدُموعِ "سيولُ"

قالَ الذي وجدَ الأسي فوق البكا
وبكى الذي لا يستطيعُ يقولُ

يا مؤنسَ الأمواتِ في أرماسها
في الأرضِ بعدك وحشةٌ ونحولُ

الثلث الرحمة المفنور ۞ الطران رافائل هواويني

لا الشمسُ سافرةٌ ولا ونجهُ الثَّرى
 حالٍ، ولا ظلُّ الحياةِ ظليلُ
 مازالَ هذا الكونُ بعدَكَ مثلهُ
 لكنَّ نورَ البأصِراتِ كليلُ
 نبراسنا في ليلٍ كلِّ مُلتمَّةٍ
 الليلُ بعدَكَ حالِكُ وطويلُ
 هبني بيانك، إنَّ عقلي ذاهلُ
 سامٍ وغربُ يَراعتي مفلولُ
 قد فتَّ في عضدِ القريضِ وهدهُ
 هولُ المصابِ، فَعِدَّةُ محلولُ
 مالي أرى الدنيا كَأَنِّي لا أرى
 أحداً كانَ العالمينَ فُضولُ
 أبكي إذا مرَّ الفناءُ بِمسمي
 فكأنَّ مدوِّ الثَّادياتِ عويلُ
 نفسي التي ملَّتني بِلقائِهِ
 اليومَ لا أملُ ولا تعليلُ

ذَوِي فَإِنَّ الْعِلْمَ مَادَّ مِتَادُهُ
 وَالَّذِينَ أَغْبَدَ سَيْفُهُ الْمَسْلُوكُ
 هَذَا مَقَامٌ لَا التَّفْجَعُ سَبَّةُ
 فِيهِ وَلَا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ جَمِيلُ
 مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ طَارَ نَعِيَّهُ
 أَنَّ الثُّغُوسَ مِنَ الْعُيُونِ تَسِيلُ
 مَا أَحَقَّ الْإِنْسَانَ يَسْكُنُ لِلْمُنَى
 وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ حَسُولُهُ وَيَجُولُ
 يَهْوِي الْحَيَاةَ كَأَنَّمَا هُوَ خَالِدُ
 أَبَدًا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَرُولُ
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَحِينُ إِلَى غَدٍ
 وَغَدٌ، وَمَا يَأْتِي بِهِ ، مَجْهُولُ
 لَا تَرَكُزَنَّ إِلَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا
 دُنْيَا هُلُوكِ الْإِنْسَانِ قَتُولُ

سَكَتَ الَّذِي رَاضَ الْكَلَامَ وَقَادَهُ
حَتَّى كَانَ لِسَانُهُ مَكْبُولُ
يَا قَاتِلَ الْخَطْبِ الْحَسَنِ كَأَنَّهَا
لِجَالِهَا ، الْإِلَهَامُ وَالتَّزْيِيلُ
إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْوَجْهَ حَجَبَهُ الثَّرَى
لِلنَّجْمِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ أَفُولُ
لَيْسَ الْعِلْمُ بِنَاقِدٍ لَكُنْهَا
قَدْرُ الْعَظِيمِ عَلَى الْعَظِيمِ دَلِيلُ
نَمْ تَحْرُسِ الْأَمْلَاقَ قَبْرَكَ إِنَّهُ
فِيهِ الْوَقَارُ وَحَوْلَهُ التَّجْيِيلُ
فَلَكُمْ قَطَمَتِ اللَّيْلِ خَافَ نَجْمُهُ
مُتَهَيِّجاً ، وَالسَّاهِرُونَ قَلِيلُ
مُسْتَزَلًّا عَفْوَ الْإِلَهِ عَنِ الْوَرَى
حَتَّى كَأَنَّكَ وَحْدَكَ الْمَسْئُولُ
تَبْغِي السَّلَازِلَ الثُّفُوسُ وَتَشْتَبِي
وَاللَّهُ مَا تَبْغِيهِ وَالْإِنْجِيلُ

تُولَا مَدَارِسُ شِدَّتْهَا وَكُنَائِسُ
مَا كَانَ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْتَّعْطِيلُ
أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي الْإِلَهِ مُجَاهِدًا
أَجْرُ الْمُجَاهِدِ فِي الْإِلَهِ جَزِيلٌ



فتح اورشليم

لَهُ مَا أَحْلَى الْبَشِيرَ وَقَوْلُهُ
سَقَطَ الْهَلَالُ إِلَى الْحَضِيضِ وَدَالَ (١)
بُشْرَى نَسِينَا كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَهَا
النَّاسَ وَالْدُّوَلَاتِ وَالْأَجْيَالَا
رَدَّتْ عَلَى الشَّيْخِ الْمُسْنِ شَبَابُهُ
وَعَلَى الْخَزِينِ الْيَانِسِ الْأَمْالَا
وَعَلَى الْعَدِيقِ صَدِيقُهُ ، وَعَلَيْهِمَا
أَبُوبِهِمَا ، وَعَلَى الْأَتْبِ الْأَطْفَالَا
لَوْ سَاوَمُ الْخَلْقُ الَّذِي وَافَى بِهَا
بَذَلُوا لَهُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَا

(١) يريد بالهلال فاعماً : الأتراك .

مَنْ مُبْلَغُ الْأَبْطَالِ عَنِّي أَنَّنِي
 أَهْوَى الْقُرُومَ الصَّيْدَ وَالْأَبْطَالَ
 بِالْأَمْسِ قَطَعْتَ الْجَزِيرَةَ قَيْدَهَا
 وَرَمْتَ بَوَاجِئَ النَّاسِ الْأَفْلَالَ
 وَالْيَوْمَ وَدَعْتَ الْمَظَالِمَ أَخْطَهَا
 وَمَسَّتْ تَجْرُؤُ ذُيُولَهَا إِدْلَالَ
 أَبْنَاتِ أَوْرَشَلِيمَ ضَمِنَ الثَّرَى
 بِالطَّيِّبِ وَامْلَأَنَّ الدُّرُوبَ جَمَالَ
 حَتَّى يَمُرَّ الْفَاتِحُونَ فَإِنَّهُمْ
 كَشَفُوا الْأَذَى عَنْكُمْ وَالْإِذْلَالَ
 فَاخْلَعْنَ أَثْرَابَ الْكَآبَةِ وَالْأَسَى
 وَالْبَسْنَ مِنْ نُورِ الضُّحَى سِرْبَالَ
 وَانْفَعْنَ بِالْبَهَائِ كُلِّ سَمِيدَعٍ
 خَاضَ الصَّجَاجُ وَجْهَهُ يَتَلَا
 هَذَا بِحَالٍ لَلْفَتَى أَنْ يَزْدَهِي
 فِيهِ ، وَلِلْحَسَنَاءِ أَنْ تَحْتَلَا

يَا قَائِدَ الصَّيْدِ الْفُطَارِفَةِ الْإِلَهِيِّ
تَحْنِي الرُّؤُوسُ ، لَذِكْرِهِمْ ، لِجَلَالِ
ظَنِّ الْمَنَولِ جُنُودَهُمْ تَحْسِيْمُ
وَالْقِرْدُ يَحْسِبُهُ أَبَاهُ غَزَالَا
فَتَأْكُلُوا وَتَهْدَدُوا وَتَوَعَّدُوا
حَتَّى طَلَمْتَ فَأَجْفَلُوا لِجَفَالَا
ذُعَرَ الطُّيُورِ سَطَا عَلَيْهِمْ بِاشِقْ
وَبَنَاتِ آوَى أَبْصَرْتَ رَبَّنَا
كَمْ جَعَلْتُمْ بَعَثُوا إِلَيْكَ مَعَ الدُّجَى
لِقَاهُ جَيْشُكَ ، وَالصُّبْحَ ، فَرَالَا
طَارَدَتْهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَهَا
كَالَيْشِ يَطْرُدُ دُونَهُ الْاَوْعَالَا
فَمَلَأَتْ هَاتِيكَ الْاَبَاطِحَ وَالرُّبَى
يَجْسُومُهُمْ وَمَلَأَتْهُمْ أَهْوَالَا
وَحَمَيْتَ إِلَّا الشَّهْدَ عَنْ أَجْفَانِهِمْ
وَمَنْعْتَ إِلَّا عَنْهُمْ الْاَوْجَالَا

سَاقُوا إِلَيْكَ مِثْلَهُمُ وَالْوَهْمُ
فِرْقًا وَسَقَتْ إِلَيْهِمُ الْآجَالُ
وَصَنَعَتْ مِنْ أَسْيَافِهِمْ وَدُرُوعِهِمْ
لِقَابِهِمْ وَزَنُودِهِمْ أَغْلَالًا
لَوْلَمْ تَسَاقِطْهُمْ إِلَيْكَ جِبَالُهُمْ
عِنْدَ الضَّمِيِّ ذُرَّتْهَا زِلْزَالًا

إِنْ يَأْمَنُوا وَجَدُوا التَّنَائِيَةَ
أَوْ يَأْسُرُوا وَجَدُوا الْجِيُوشَ شِمَالًا
وَشَكَّتْ خَيْلُكَ فِي الْيَادَيْنِ الرَّجَى
فَجَعَلَتْ أَرْدُوهُمْ لَهُمْ نِعَالًا
وَرَأَوْكَ قَدْ عَرَضْتَ صَدْرَكَ لِلطَّبَى
عِنْدَ الْحُصُونِ فَعَرَّضُوا الْأَكْفَالَا



هَيْئَتَ الْبَاصِرِ الْمُبِينِ فَإِنَّهُ
نَصْرٌ يَعْزُّ عَلَى سِوَاكَ مَنَالًا

هَـذِي الْقُلُوبُ نَسَجْتُ لَكَ أَحْرَفًا
أَوْ أَسْتَطِيعُ صَنْعُهَا مِثَالًا
أَرْضَيْتَ مَرْسَى وَالْمَسِيحَ وَأَحَدًا
وَالنَّاسَ أَجْمَعَ وَالْإِلَهَ تَعَالَى



إلى الصالح (١)

«ألأنبي» ، لو طبعنا الشمس يوماً
وَقَلَدْنَا كَهْ سِفَا صَفِيحَا
وَرَضَعْنَاهُ بِالشَّهْبِ الدَّرَارِي
لَمَّا زِدْنَاكَ فَخْرًا أَوْ مَدِيحَا
لَأَنَّكَ أَشْجَعُ الْأَبْطَالِ طُرَا
وَأَعْظَمُ قَادَةِ الدُّنْيَا مُتَوَحَا
إِذَا مَا مَرَّ ذِكْرُكَ بَيْنَ قَوْمٍ
رَأَيْتَ أَشَدَّهُمْ مِيًا فَصِيحَا
فَكَمْ دَاوَيْتَ سُورِيًا مَرِيضًا
وَكَمْ أَسَقَمْتَ تُرْكِيًا صَحِيحَا

(١) يبدو أن هذه القصيدة قد قالها الشاعر وهو في أوج غمرة الفرح للسلام من لبر الاتراك ، دون أن يحسب للتسهيل حساباً !

وَكَمْ قَدْ صُنْتَ فِي بَيْرُوتَ عِرْضًا
وَكَمْ أَمُنْتَ فِي الشَّهَاءِ رُوحًا
غَضِبْتَ عَلَى «الْمَلَالِ» فَخَرَّ ذُعْرًا
وَلَحْتَ لَهُ فَعَاذَرَ أَنْ يَلُوحًا
مَصَفَتْ بِهِمْ فَأَمَسَى كُلُّ حِصْنٍ
لِجَلِيلِ النَّصْرِ مِدَانًا فَسِيحًا
مَشَتْ بِكَ هِمَّةٌ فَوْقَ الثَّرْيَا
فَزَزَلَتْ التَّعَاقِلَ وَالصُّرُوحَا
مِنْ الْوَادِي إِلَى صَحْرَاءِ سِينَا
إِلَى أَنْ زُرْتَ ذِيكَ الضَّرِيحَا
إِلَى بَغْرِ الْجَلِيلِ إِلَى دِمَشْقٍ
تُطَارِدُ دُونَكَ الثَّرَكِي الْقَبِيحَا
فَكَانَ الْجُنْدُ كُلُّهُمْ يَشُومَا
وَسَكَتَ كُلُّ سُورِيَا «أَرْبَعَا»
فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ فِدَى الْهَرَايَا
فَإِنَّكَ أَهْتَ أَنْقَذْتَ الْمَسِيحَا
* * *

في القطار .

سرى يطوي بنا الأُميالَ طلياً
كما تطوي السَّجِلُ أو الإزاد
فَلَمْ نَدِرْ وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجِ .
أَبَوقاً مَارَكِينَا أَمْ قِطَارَا
بنا وبِهِ حَذِينَ واشْتِيَاقُ
وَلَوْلَا ذَانِ مَاسِرُنَا وَسَارَا
وَلَكُنَّا وَسَعْنَا الشُّوقَ ذُرْعَا
وَصَاقَ بِهِ فَصَعْدَهُ بُخَارَا
وَسَيَّنَا الَّذِي يُخْفِيهِ وَجْداً
وَسَيَّنَا الَّذِي يُخْفِيهِ تَارَا

(*) ألقاها في الحفلة الثالثة التي أقامتها الطائفة الأرمنوذكسية في مونتريال كندا لبيادة الارض هدبت
أفثيبوس عفير عندما اتخبط لاسفحة بروكان وكان مع الولد البيوريكي .

غَفَا صَحِيٍّ وَبَعْضُهُمْ تَغَافَى
وَلَمْ أَذُقِ الْكَرَى إِلَّا غَوَارًا
جَلَسْتُ أَرَاقِبُ الْخُوزَاءَ وَحَدِي
كَأَمْ قَدْ يَرُقُبُ السَّارِي الْمَنَارَا
يَسِيرُ بَنَا الْقِطَارُ وَنَحْنُ نَرْجُو
لَوْ اخْتَصَرَ الطَّرِيقَ بَنَا اخْتِصَارَا
وَأَقْسِمُ لَوْ أُحْدِثُهُ بِمَا بِي
حَلَقْتُ فِي الْقَضَاءِ بَنَا وَطَارَا
إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ إِلَى كَرَامِ
يُرَاعُونَ الْمَوَدَّةَ وَالْجَوَارَا
إِلَى الزُّدَادِ وَدَهْمَ نَدِينَا
إِذَا زِدْنَا صِفَاتَهُمْ اخْتِيارَا
إِذَا سَتَرَتْ مَحَبَّتُهَا قُلُوبُ
فَعْبِي لَا أَطِيقُ أَنَّهُ اسْتِيارَا
فَبَا إِخْوَانَنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ
أَصْنَعُوا بِي أَتَخَاطَبُكُمْ جِهَارَا

طَوِينَاهَا سَبَابَ شَابَعَاتِ
 تَسِيرُ الْوَاحِدَاتُ بِهَا حَيَارَى
 وَلَوْلَا أَنْ تَسِيرَ بِنَا إِلَيْكُمْ
 وَكَأَنَّهَا مَشِينَاهَا اخْتِيَارَا
 لِنَتَقَلَ مِنْ «نُيُورِك» لَكُمْ نَحَايَا
 نَحَاكِي فِي لَطَافَتِهَا الْعَقَارَا
 وَنَتَقَلَ عَنْكُمْ أَخْبَارَ صَدَقِمْ
 نَحَاكِي الْتَدَّةِ فِي الرُّوضِ انْتِشَارَا
 سَمِعْنَا بِالْهَزَارِ وَنَحْنُ قَوْمُ
 كَمَا نَهْوَى النِّسَا نَهْوَى الْهَزَارَا
 لَدَيْكُمْ كَوَكَبٌ وَبِنَا ظَلَامُ
 وَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ لَنَا الْبَارَا
 جَعَلْنَا رَسْمَهُ فِي كُلِّ نَادٍ
 وَصَيَّرْنَا الْقُلُوبَ لَهُ إِيَّادَا
 أَجَلُ، هَذَا الَّذِي نُبَغِيهِ مِنْكُمْ
 وَنَرْجُو لَا اللَّجِينَ وَلَا التُّنَادَا

أَتَيْنَاكُمْ عَلَى ظُلْمٍ لَا تَبَا
 عَرَفْنَا فِيكُمْ الشَّجَبَ الْغِزَارَا
 وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ طَائِبُوا نُفُوسَا
 وَأَخْلَاقَا كَمَا كَرُمُوا نَجَارَا
 بَقِيَّتُمْ فِي سَلَامٍ وَاعْتِبَاطٍ
 تُضِيهِ وَجُوهَكُمْ هَذِي الدِّيَارَا



السيد المحبتي

(١)

<p>سَلَامٌ عَلَى السَّيِّدِ الْمُحَبَّتِيِّ وَيَا مَرْحَباً بِأَمِيرِ السَّلَامِ قُدْرَتُكَ بُدَّدَ عَنَّا الْإِنْسَى وَأَحْيَا الْمُنَى فِي فُؤَادِ الْفَتَى كَأَنِّي «بَأْيَا» خَيْرِ الشُّهُورِ فَوْشَى الرِّيَاضِ، وَحَلَى الْعُقُولِ، وَقَالَ لَأَعْمَارِنِي صَفْتِي وَلَلْشَّمْسُ تَجُوبُ الْبِلَادَ وَرَزْتُ بِأَذْنِي أَغَارِيدَهَا فَهَذَا الْقَرِيبُ خَفِيفُ الْفُضُونِ</p>	<p>كَطَطَّرَ الْعَلَامَ وَنَشَرَ الْبَكْبَا وَقَلَّ لَهُ قَوْلُنَا مَرْحَبَا كَأَنِّي كَشَفْتُ الْقَمَرُ الْقِيَمَا وَرَدَّدْتُ إِلَى الشَّيْخِ عَهْدَ الْفَضِي أَتَاهُ الْبَشِيرُ بِذَلِكَ الْبَا وَزَانَ الرُّهَادَ ، وَزَانَ الرُّبَى وَلِلطَّيْرِ فِي الْأَرْضِ أَنْ تَحْطُبَا وَقَلَّاهَا أَرْجَا طَيِّبَا فَقُلْتُ لِكَفِّي أَنْ تَكْتُبَا وَشَدُّوا الطَّيُورَ ، وَفَنَحَ الصَّبَا</p>
---	---

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقيمت لبيادته بحد حفلة اليامة في نزل سانت جورج في بروكلن نيويورك.

كَأَنَّ بِهِ هِزَّةَ الْكُهْرِبَا	طَلَعَتْ فَطَالَ خُفُوقُ الْقَوَادِرِ
وَالَكُنْ رَأَى الثَّانِي الْكُوكِبَا	وَلَيْسَ بِهِ هِزَّةَ الْكُهْرِبَا
نَفُوسٌ تَحِيَّرَتْ الْاَلْتَبَا	وَأَلَقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا
وَيَا مَنْ تَحُلُّ لَدِيهِ الْعُبَا	فِيَا صَاحِبَ الشِّمْرِ الْبَاهِرَاتِ
لَا أَمُرُ فَمَا أَدْرَكُوا مَأْرَبَا	تَقُولُ عَنْكَ صِفَارُ النُّفُوسِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعِمُّكَ الصَّبَا ؟	وَمَنْ يُنَلِّبُ الشَّمْسَ أَنْوَارَهَا
وَكُنْ كَالْحَيَا يُطِرُ السَّبَبَا	فَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ وَإِنْ أَخْطَأُوا
فَتَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُ الْمَذْنِبَا ؟	إِذَا لَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ الْكَرِيمُ

وُحُقْ لَهْذِينَ أَنْ يَطْرَبَا	لَقَدْ طَرِبَ التَّاجُ وَالصَّوْلَجَانُ
فَإِنِّي أَهْمِي بِكَ الْمَنْصَبَا	فَإِنَّ هَذَا رُكْبَا نِلْتَهُ



مرآة الغرب

في ستمائة التاسعة عشرة

سَلَامٌ عَلَيْهَا طِفْلَةٌ وَفَتِيَّةٌ
كَزَهَرِ الرَّبِيِّ الْبَسَامِ بِكَوْنِهِ الْقَطَرُ
كَعَابٍ تَلْقَى الْحُسْنَ وَالْفُضْلَ مِنْدَهَا
كَمَا يَلْتَقِي فِي الصَّفْحَةِ السَّطْرُ وَالسَّطْرُ
لَهَا صَوْلَةٌ إِلَّا بَطَالُ إِنْ حَسَرَ الْوَعَى
وَفِيهَا حَيَاةُ الْبَكْرِ عَمَّا بِهِ وَزُرُ
وَفِيهَا مِنْ الشَّيْخِ الْعَكِيمِ وَقَارُهُ
وَفِيهَا مِنْ الْخُودِ الْمَلَاخَةُ وَالطُّهْرُ
أَلَا إِنَّ حُسْنَ لَا يُرَافِقُهُ التَّمْيُ
وَأِنْ دَامَ يَوْمًا لَا يَدُومُ لَهُ قَدْرُ



هي الرُّوضُ فِيهِ النَّبْتُ وَالتَّدُّ وَالتَّدَى
وَفِيهِ السَّوَادِي الْمَطْرَبَاتُكَ وَالزَّهْرُ
هِيَ الْقَسْرُ تَبْدُو كُلُّ يَوْمٍ جَدِيدَةً
يَرُوحُ بِهَا لَيْلٌ وَيَأْتِي بِهَا فَجْرُ
لِكُلِّ قَتَاةٍ خَدْرُهَا وَسَوَارُهَا
وَأَكُنْ هَٰذَا كُلُّ قَلْبٍ لَهَا خَدْرُ
يُرِيدُ سَنَاهَا الطَّيِّ وَالشَّعْرَ رَوْنَقًا
وَيُحْلِقُ حَتَّى الْمُصَخَّفِ الطَّيِّ وَالشَّعْرُ
أَنْبَسُ الْقَتَى إِنْ غَابَ عَنْهُ أَنْبَسُهُ
وَأَنْجَمُهُ إِنْ غَابَتْ الْأَنْجُمُ الزَّهْرُ
وَيَسْفَرُ تَلَذُّ الْمَرْءِ مُحْتَوِيَاتُهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ نَاسٌ وَلَا سَفَرُ
إِذَا رَضِيَتْ فَالْثُورُ فِي كَلِمَاتِهَا
وَأِنْ غَضِبَتْ فَهِيَ الْأَيْسَةُ وَالْجَبَرُ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ يَتَقَدُّ الْحَقُّ قَوْقَا
أَكَالِيلَ نَضْرٍ يَشْتَهِي مِثْلَهَا الْبَدْرُ

وَلَا غُرُوْا إِنْ لُمِزْتُ وَهَانَ خُصُوْمُهَا
 فَلِلْحَقِّ، مَهْجَمَ الْبَاطِلِ، النَّصْرُ
 فَكَمْ مُرْجَفٍ أَغْرَاهُ فِيهَا سَكُوتُهَا
 فَلَمَّا أَهَابَتْ كَادَ يَقْتُلُهُ الذُّعْرُ
 وَكَمْ كَاثِبٍ غَاوَرَ أَرَادَ بِهَا الْإِذْيُ
 ثَنَى طَرَفَهُ عَنْهَا وَفِي نَفْسِهِ الضَّرُّ
 لَهَا فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ جَيْشٌ عَزَمَ مَرْمٌ
 وَأَهْوَانُهَا فِي الْقَرَبِ لَيْسَ لَهُمْ حَصْرُ
 وَلَوْ كَانَ فِي الْمَرِيخِ أَرْضٌ رَأْمَةٌ
 لَكَانَ ۞ فِي أَرْضِهِ عَسْكَرٌ مَجْرُ
 لِيَسْحَبَ ذُبُولَ الْفَخْرِ تَبِيْاً فَوْحَدَهَا
 يَمِيقُ لَهَا مِنْ بَيْنِ أَتْرَابِهَا الْفَخْرُ
 وَلَا غُرُوْا إِنْ أَهْدَى لَهَا الشِّعْرُ وَحِيَةً
 فَيَاطَلَمَا سَارَتْ وَسَارَ بِهَا الشِّعْرُ
 وَلَا غُرُوْا إِنْ صَغُنَا لَهَا التَّنَوُّ حَلِيَةً
 «فَفِي عُقْرِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الدُّرُّ»

وَأَنْ يَكُنَ الْأَحْرَارُ مِنْ لُصْرَائِهَا
فَكَمْ نَصَرَ الْأَحْرَارَ صَاحِبُهَا الْعُرُ

أَدِيبٌ عَفِيفٌ قَلْبُهُ وَيَرَاغُهُ
بَغِيضٌ إِلَيْهِ الطَّيِّشُ وَالْفَيْشُ وَالْمُجَرُّ

ثَمَانٍ وَعَشْرٍ وَهُوَ يَخْدُمُ قَوْمَهُ
أَلَا حَبْدًا تِلْكَ الثَّلَاثِيُّ وَالْعَشْرُ

فَفِي السُّرْرِ لَمْ يَجْهَرْ بِشَكْوَى لِسَانَهُ
وَفِي السُّرْرِ لَمْ يَلْأَبْ بِأَعْطَافِهِ الْكِبَرُ

وَشَرُّ الْمُرَايَا أَنْ يُصِيبَكَ حَدِيثٌ ۞
وَتَجْهَرَ بِالشَّكْوَى فِي دُوسِكَ الصَّهْرِ

أَهَذَا كَنْ يُعْمَى وَيُضْحَى مُعْرَبْدًا
وَقُدَّامُهُ طَبْلٌ وَمِنْ خَلْفِهِ دَمْرٌ ۞

أَهَذَا كِتَابُ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
وَفِي نُطْقِهِ شَرٌّ وَفِي صَوْتِهِ شَرٌّ ۞

أَهَذَا كَفْطُورٌ عَلَى الشَّرِّ وَالْأَذَى
أَحَادِيثُهُ نُكْرٌ وَأَعْمَالُهُ نُكْرٌ ۞

أَهَذَا كَأَفْعَى هَمُّهَا نَفَثُ سَيْفِهَا
وَنَهْشُ الَّذِي تَلْقَى وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرُ
أَهَذَا كَنَ يَمْشِي إِلَى الْوِزْرِ عَامِداً
وَيَضْحَكُ مُخْتِلاً إِذَا مَسَّهُ الْوِزْرُ ؟
أَهَذَا الَّذِي قَدْ حَارَبَ الْمَكْرَ جَهْدَهُ
كَنَ شَابَ فَوْدَاهُ وَدَبْدَنَةُ الْمَكْرِ ؟
إِذَا الدَّهْرُ لَمْ يَعْرِفْ لِكُلِّ مَكَانَهُ
إِذْنُ قُلْ لَا أَهْلَ الدَّهْرِ قَدْ فَسَدَ الدَّهْرُ



من في خبره

مربية

رَأَيْتُ غُلَامًا مَلِيحَ الرُّوَا:
فَقُلْتُ ، تَجْنَى عَلَيْنَا الشِّتَاءُ:
فَهَلْ مِنْ دَوَاءٍ لِهَذَا الْبَلَاءُ:
فَقُلْتُ ، صَغِيرٌ يُحِبُّ الْقَضَاءُ:
تَلَوُّحُ النَّبَاهَةِ فِي مُقَالَتِهِ
وَقَدْ نَفِدَ الْقَحْمُ مَعَ كَثْرَتِهِ
لَدَيْكَ ؟ أَجَابَ ، أَقْفَلُوا الْمَدْرَسَةَ !
وَيَكْرَهُ مَا لَيْسَ مِنْ فِطْرَتِهِ !

وَأَبْصَرْتُ لِحَاً عَلَى الزَّادِيَةِ
فَقُلْتُ ، مَنَازِلُنَا خَالِيَةٌ
فَقَالَ ، لِيَا لَيْكُمُ الدَّاجِيَةِ
فَقُلْتُ ، سَقِيٌّ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ:
كَثِيرَ التَّلَقُّتِ لِحَوِ الْقُصُورِ
مِنَ الْقَحْمِ ، وَالْقَحْمُ نَارٌ وَنُورُ
تَزُولُ وَلَكِنْ يَهْدِمُ السُّجُونُ !
يُجَاهِدُ مِنْ أَجْلِ حُرِّيَّتِهِ !

وَعُدْتُ إِلَى رَجُلٍ مُوسِرٍ لَهُ شَهْرَةٌ وَلَهُ مَنْزَلَةٌ
فَقُلْتُ، سَرِيٌّ كَلَامُ السَّرِيِّ إِذَا وَقَعَ النَّاسُ فِي مُشْكِلَةٍ
فَمَا هُوَ رَأْيُكَ؟ قَالَ اقْصِرْ مَعَ الْهَرْدِ لَا تَنْقَعُ الْوَلَوَكَةُ
فَأَدْرَكْتُ أَنَّ فِتَى الْأَغْنِيَاءِ ضَدِينُ يَخَافُ عَلَى ثَوْبَتِهِ

وَأَبْصَرْتُ شَخْصًا كَثِيرَ الْخَذَرِ فَرَحْتُ أَبْتُ لَهُ لَوْعَتِي
فَحَمَلَتْنِي حَتَّى رَأَيْتُ الشَّرَرَ يَطِيرُ بِسَرَاعَا إِلَى مُهْجَتِي
وَصَاحَ، هِيَ الْحَرْبُ أَصْلُ الْخَطَرِ فَرُدُّوا الْحَمَامَ إِلَى غَمْدِهِ
فَقُلْتُ، عَدُوٌّ قَلِيلُ الْحَيَاءِ يُعَاذِرُ شَرًّا عَلَى دَوَلَّتِهِ

(هيوز) وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُرَشِّحٌ شَكُوتُ إِلَيْهِ انْقِلَابَ الْأُمُورِ
وَلَمَّا طَلَبْتُ الْجَوَابَ تَنَحَّجْتُ وَقَالَ: الْخِلَاقَةُ أَصْلُ الشُّرُورِ
فَقُلْتُ: الْمُرَشِّحُ لَا شَكَّ يَنْزَحُ وَمَا زِلْتُ فِي حَيْرَةٍ وَإِضْطِرَابِ
كَطَيَّارَةٍ فِي مَهَبِ الْهَوَا إِلَى أَنْ نَظَرْتُ إِلَى لِحْيَتِهِ



ذكرى

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ قَاتِلٍ

فِي ضَحْوَةٍ كَثُرَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ

فَوَدِدْتُ أَنِّي غَرَسْتُ أَوْ زَهَرْتُ

وَوَدِدْتُ أَنَّكَ عَاصِفُ أَرْمَاءِ



بحرہی زبیدان

تُكِلَ الشَّرْقُ فَنَاهُ لَيْتِي كُنْتُ فِدَاهُ
لَيْتِي كُنْتُ أَصْنَأُ عِنْدَمَا النَّاعِي نَعَاهُ
قَدْ نَمَى النَّاعُونَ « زِيدَانَا » إِلَى الْبَدْرِ سَنَاهُ
وإلى التَّارِيخِ وَالسَّلَامِ أَبَاهُ وَأَخَاهُ !

سَرَى نَمِيهِ فَالِدَمْعُ فِي كُلِّ مِحْجَرٍ
كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ خَلْفَ الْمَحَاجِرِ
وَلَا طَيْرَ فِي الْجَنَاتِ إِذْ نَأَى نَاكِلِ
وَلِلنَّهَارِ أَتَانَتْ الْقَرِيبِ الْمَسَافِرِ
وَلِلنَّجْمِ ، وَهُوَ النُّجُومُ ، مِشْيَةُ ظَالِمِ
وَالْأَرْضِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ ، وَفَقَّةُ حَائِرِ

وما كامن فيه الأئسى غير كامن
ولا ظاهر فيه الأئسى غير ظاهر
فمن لم ير الباكين في كل منزل
فما أبصرت عيناه شق المرائر
وهو «الرق» بما حاوه فلم يطق
يحدثنا عنه بغير الأشار
فيا خيراً ألقى الفجعة بيننا
لأنت علينا اليوم أشأم طائر
وياناقل الأبناء يجهل كنهها
كزهالك حتى قادماً بالبشار
أقام الأئسى بين الغراء ومهتج
وبعد ما بين القريض وخطري
فأمسيت لا أدري أستر من الدجى
على الشمس أم ضيقت أسود ناظري
وبات فؤادي يتقي تزواته
كما يتقي المصفور بأس الكوابر

كَأَنَّ بَقْلِي شَاعِرًا يَنْظِمُ الْآتِي
كَأَنِّي تَوَلَّى مَدَمِي كُلَّ نَائِي

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَا طَارَ نَمِي
أَفِي أَرْضِ مِصْرٍ نَأْتُمْ غَيْرَ سَاهِي

وَهَلْ فِي سَمَاءِ الثَّلِيلِ غَيْرُ دَبَاجِرِ
وَهَلْ فِي مِيَاهِ الثَّلِيلِ غَيْرُ مَجَامِرِ

وَهَلْ فِي ضُفَافِ الثَّلِيلِ بَيْنَ نَخِيلِهِ
مُفَرَّدَةٌ أَوْ آئِسٌ غَيْرُ فَاغِرِ

يَمْ سَرُّ الْإِخْوَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
وَصَاحِبُهُمْ فِي اللَّحْدِ غَيْرُ مُسَامِرِ

لَيْسَ عَلَيْكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
أَضَاعُوا بِهِ نُجُومَ الصُّورِ الدَّوَائِرِ

وَتَبَكَ النَّصَّارِي فَخَرَّهَا وَعَمِيدَهَا
فَمَا بَعْدَهُ مِنْ حُجَّةٍ لِطَاغِرِ

فَمَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِهِ
وَعَيْرُ يَسِيرٍ أَنْ تَجُودَ بِآخِرِ

أَيَا جَبَلَ الْعِلْمِ الَّذِي مَادَّ هَارِيًّا
عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ تُرَى فِي الْحَقَائِرِ
عَايِكَ يَوْذُ الْقَرَبُ لَوْ كَانَ مُشْرِقًا
وَفِيكَ يُعْبُ الْحَيُّ أَهْلُ الْمَقَابِرِ
وَيَنْبِطُ تَبْرُ الْأَرْضِ فِيكَ تُرَابُهَا
وَيَحْسُدُ مَاءُ الْجَفْنِ مَاءُ الْمَخَابِرِ
وَمَا هَادَّةٌ خَفَضُ الرِّجَالِ رُؤُوسَهَا
وَلَكُنَّا فِي الْأَرْضِ كَنْزُ الْجَوَاهِرِ
لَتَفْخَرَنَّ عَلَى الشُّهْبِ الْجَنَادِلُ وَالْحَصَى
فَفِيهَا هِلَالُ الْعِلْمِ شَمْسُ الْمَخَاضِرِ
شَاوَتْ الْأَوَالِي جَامِعًا وَمُؤَلَّفًا
وَزِدَتْ بِأَنْ أَحْرَزْتَ فَضْلَ الْأَوَاخِرِ
تَحْيَرُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي كِبَارَنَا
كَأَنَّ الْمَنَآيَا صَبَّةً بِالْكَابِرِ
وَنَضْحَكُ لِلْأَمَالِ ضَحْكَةً وَامِقَةً
فَيَضْحَكُ مِنَّا الدَّهْرُ ضَحْكَةً سَاخِرَةً

رَضِينَا بِأَنْ تَفْشَى الْغُرَاةُ بِلَادَنَا
 وَغِنَا وَمَا نَامَتْ عُيُونُ الْمَعَاثِرِ
 لَهَا كُلُّ يَوْمٍ بَيْنَنَا حُكْمٌ جَائِرٌ
 وَإِقْدَامُ مَوْتُورٍ وَفَتْكَةُ نَائِرٍ
 عَلَى أَنَّهَا تَقْتَصُّ مِنْ غَيْرِ مُذْنِبٍ
 وَتَأْخُذُ بِالْأَوْتَارِ مِنْ غَيْرِ وَاتِرٍ
 فَيَا وَيْحَ هَذَا الشَّرْقِ كَيْفَ اغْتِبَاطُهُ
 وَأَمْضَى مَوَاضِيهِ كَلِيلُ الْإِظْفَارِ ؟

جَلَلٌ فِي مِصْرَ لَكِنْ فِي الْعِرَاقَيْنِ صَدَاهُ
 مَا دَ لُبْنَانُ وَمَا دَ الشَّامُ لَمَّا سَمِعَاهُ
 كَأَنَّ أَنْ يَخْذَلَ فِيهِ كُلُّ طُودٍ مَنَكِبَاهُ
 أَثِيهَا الرَّاحِلُ عَنَّا بَلَغَ الْحُزْنَ مَدَاهُ
 قَدْ بَكَكَ الْإِفْقُ حَتَّى فَرَّقَدَاهُ وَسَاهُ
 يَا خَلِيلِي أَعِينَا مَنْ عَصَاهُ مُسْعِدَاهُ
 خَانَتْ الزُّفْسَ قُورَاهَا خَانَتْ الْبَيْنَ قُورَاهُ

قَدْ مَضَى مَنْ قَتَمْتَنِي كُلُّ عَيْنٍ أَنْ نَرَاهُ
 قَتَمْتَنِي كُلُّ قَهْرٍ حِينَ أَوْدَى لَوْ حَوَاهُ
 مَاتَ « زَيْدَانُ » أَبُو الثَّارِ بِيخٍ فَلْيَحْيِي قَتَاهُ !



أَيُّهَا الرَّاعِي

شُهُورُ الْعَامِ أَجْنَلُهَا «رَبِيعٌ»
وَحَيْرُ الْمَالِ مَا أَمْسَى زَكَاةً
يَرْبِيكَ قُلُوبُنَا وَخَلَاكَ دَمٌ
تَنْبُوهُ أَيُّهَا الرَّاعِي تَنْبُوهُ
خِرَافُكَ بَيْنَ أَشْدَاقِ الصُّواري
تَبْدَلُ أَمْنَهُمْ رُعْبًا وَخَوْفًا
لَقَدْ أَكَلِ الْجَرَادُ الْأَرْضَ حَتَّى
فَهَلَكَ لَا تَجُودُ لَهُمْ بِشْيءٌ
وَمَا لَكَ لَا تَجِيبُ لَهُمْ نِدَاءً

وَأَبْقَضُهَا إِلَى الدُّنْيَا «جَادِي»
وَحَيْرُ النَّاسِ مَنْ نَفَعَ الْعِبَادَا
أَعْيَسَى كَانَ يَذْخِرُ الْقَتَادَا
فَمَنْ حَفِظَ الْوَرَى حَفِظَ الْعِبَادَا
وَمِثْلَكَ مَنْ حَمَى وَوَقَى النِّقَادَا
وَصَارَتْ نَارُ أَكْثَرِهِمْ رِمَادَا
تَمَنَّوْا أَنَّهُمْ صَارُوا جَرَادَا
وَقَدْ رَقَّ الْعَدُوُّ لَهُمْ وَجَادَا
كَانَ سِرَاكُكَ لَا أَنْتَ، الْمُنَادَى

وَدُبَّتْ سَاهِرٌ فِي «بَعْلَبِكَ»
يُشَاطِرُ جَفْنُهُ التَّجَمَّ السَّهَادَا

وَفَرَطُ الْهَمِّ لَيْلَتُهُ سَوَادَا	يَزِيدُ اللَّيْلُ كُرْبَتَهُ اشْتِدَادَا
ثَنَى الذَّمُّ الْكُرَى عَنْهُ وَذَاذَا	إِذَا مَا لَ النَّاسُ بِأَخْدَعِيهِ
فَمَا ذَاكَ الطَّعَامَ وَلَا الرُّقَادَا	بِهِ الدَّاءَانِ مِنْ سَقَبٍ وَخَوْفٍ
كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ طُلَيْتَ جَسَادَا	تَطُوفُ بِهِ أَصْبِيئَةٌ صِفَارَا
تَوَهُمَ أَنَّ بَعْضَ الْأَرْضِ مَا دَا	جِيَاعٌ كُلَّمَا صَاحُوا وَنَاحُوا
نَبَا عَنْهُمْ وَمَاجِهَلُ الْمُرَادَا	إِذَا مَا اسْتَصْرَخُوهُ وَصَاقَ ذَرْعَا
طَرِيفًا فِي يَدَيْهِ وَلَا تِلَادَا	وَلَكِنْ لَمْ يَدْعُ بُؤْسَ اللَّيَالِي
لَمَّا تَوَكَّثَ لَهُ الْبَاوِي فَوَادَا	وَلَوْ تَرَكَ الزَّمَانُ لَهُ فَوَادَا

وَيَفْتَرِشُ الْجَنَادِلَ وَالْقَتَادَا	أَتَفْتَرِشُ الْحَرِيرَ وَتَرْتَدِيدَ
وَتَأْبَى غَيْرَ لَحْمِ الطَّيْرِ زَادَا	وَيَطْلُبُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ قُوتَا
وَقَدْ هَجَرَ الْكُرَى وَجَفَا الْوَسَادَا	وَتَهَجَّعُ هَانِئًا جَذَلًا قَرِيرَا
وَلَمْ تُبْصِرْ بِنَا إِلَّا جَوَادَا	فَعَجِيبُ أَنْ تَكُونَ كَذَا ضَنِينَا
أَمَاتَ النَّاسَ كَيْ يُخَيِّي الْجَمَادَا	أَمَّا نَحْنُ مَقَالَةَ ذِي لِسَانٍ :

وَتَهْمُكَ أَنْ تَكِيدَ وَأَنْ تُكَادَا	لِدَانِكَ هَمُّهُمْ نَفْعُ الْهَرَايَا
---	--

نَزَلَتْ بِنَا فَأَنْزَلْنَاكَ سَهْلًا
فَكَانَ جَزَاؤُنَا أَنْ قَتَ فِينَا
فَلَمَّا تَارَ تَارُفُ كُلِّ حُرٍّ
أَتَدْفَعُ بِالْقَوِي إِلَى التَّهَادِي
سَكَتَ فَقَامَ فِي الْأَذْهَانِ شَكُّ
تَجَهَّتِ الْقَرِيضُ فِقَاضَ عَتَبًا
وَلَوْلَا أَنْ أَثَرَتْ الْخُلَفَ فِينَا
وَزِدْنَاكَ النَّضَارَ الْمُسْتَفَادَا
تُعَلِّمُنَا الْقَطِيعَةَ وَالْبُعَادَا
رَجَعْتَ الْيَوْمَ تَمْتَدِّحُ الْعِيَادَا
وَتَعَجِبُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ تَادِي
وَقُلْتَ فَأَصْبَحَ الشَّكُّ اعْتِمَادَا
وَإِنْ أَحْرَجْتَهُ فَاضَ انْتِقَادَا
وَدِدْنَا لَوْ مَعْضُنَاكَ الْوِدَادَا



ابنة الفخر

إِنْ أَنَا أَغْمَضَ الْجِلْمُ جُنُوفِي
وَدَوَى صَوْتُ مَصْرَعِي فِي الْمَدِينَةِ
وَتَمَشَّى فِي الْأَرْضِ دَارًا قَدَارًا
فَسَمِعْتُ دَوِيَهُ وَرَنِيَّتَهُ
لَا تَصِيحِي وَاحْشَرَتَاهُ إِلَّا
يُدْرِكُ السَّامِعُونَ مَا تَضْمُرِيَّتَهُ
وَإِذَا ذُرْتَنِي وَأَبْصُرْتِ وَجْهِي
قَدْ مَحَا الْمَوْتُ شَكَّهُ وَيَقِينَهُ
وَرَأَيْتِ الصَّخَابَ جَائِسِينَ حَوْلِي
يَسْتَدْبُونَ الْفَتَى الَّذِي تَمْرِيفَتَهُ
وَتَعَالَى الْعَرِيْلُ حَوْلَكَ يَمِّنْ
مَا دَسُّوا وَأَهْبَحُوا يُعَيِّنُونَ

لَا تُثِقْنِي عَلَى ثَوْبِكَ حُزْنًا
 لَا وَلَا تَذُرْنِي الدُّمُوعَ السَّخِينَةَ
 غَالِي الْيَأْسَ وَاجْلِسِي عِنْدَ نَفْسِي
 بِسُكُونٍ إِنِّي أَحِبُّ السَّكِينَةَ
 أَنْ لَهَضَتْ فِي الْمَأْتَمِ مَعْنَى
 تَتَغَرَّى بِهِ النَّفْسُ الْحَزِينَةَ
 وَقَوْلِ الْمَذَلِّ عَنْكَ ■ نَجِيسٌ ■
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ «مِسْكِينَةٌ» ■

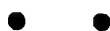
وَإِذَا خِفْتَ أَنْ يَثُورَ بِكَ الْوَجَبُ
 سُدُّ قَتَبُو أَسْرَارُنَا السَّكُونَةَ
 فَارْجِعِي وَاسْكُبِي دُمُوعَكَ سِرًّا
 وَامْسَحِي بِالْيَدَيْنِ مَا تَسْكُبْنَهُ !!



يَا ابْنَةَ النَّجَرِ مَنْ أَحَبَّكَ مَيِّتٌ
 وَلَا أَنْتِ بِمِثْلِ هَذَا رَهِينَةٌ
 زَائِلَ النُّورِ مُقْلَتِيهِ وَغَابَتْ
 تَحْتَ أَجْفَانِهِ الْعَالِي الْمَيِّتِ

فَأُصِخِّي، هَلْ تَسْمَعِينَ خُفُوقاً
كُنْتُ قَبْلًا فِي صَدْرِهِ تَسْمَعِيهِ؟
وَانْظُرِي ثُمَّ فَكِّرِي كَيْفَ أَمْسَى
لَيْسَ يَدْرِي عُدُوهُ وَخَدِيغُهُ
سَاكِتًا لَا يَقُولُ شَيْئًا وَلَا يَسْ
تَعُ شَيْئًا وَلَيْسَ يُبْصِرُ دُونَهُ
لَا يُبَالِي أَلَا دَعْوَةَ الثَّرَيَّا
أَمْ رَمَوْهُ فِي حِمَاقٍ مَسْنُونَةٍ
وَإِذَا الْعَارِسَانِ نَامَا عَيْنَاءَ
وَرَأَيْتِ أَصْعَابَهُ يَتَذَكُّونَهُ
فَتَعَالِي وَقِيلِي شَفْتِيهِ
وَيَدَيْهِ وَشَعْرَهُ وَجَبِينَهُ
قَبْلَ أَنْ يُدْلَ الثَّبَاتُ عَلَيْهِ
وَيُورَى عَنْكَ فَلَا تُبْصِرِيهِ
وَاحْذَرِي أَنْ تَرَكَ قَيْنٌ رَقِيبَهُ
وَلَكِنْ كَانَ حَلًّا مَا تَحْذَرِيهِ

فَإِذَا مَا أَمِنْتَ لَا تُتْرَكِيهِ
قَبْلَمَا يَفْتَحُ الصَّبَاحُ جُفُونَهُ !!!



وَإِذَا السَّاعَةُ الرَّهِيْبَةُ حَاقَتْ
وَرَأَيْتِ حُرَّاسَهُ يُجْبِلُونَهُ
وَسَمِعْتَ النَّاقُوسَ يَقْرَعُ حُرْنَاقاً
فَيَرُدُّ الْوَادِي عَلَى أُنْيَتِهِ

زَوْدِي الرَّاحِلَ الَّذِي مَاتَ وَجِداً
بِالَّذِي زَوَّدَ الْقَرِيبُ السَّفِينَةَ
نَظَرَةً تَعْلَمُ السَّمَوَاتُ مِنْهَا
أَنَّهُ مَاتَ عَنْ فَتَاةٍ أَمِينَةٍ !!!



طَلَوْتَ الْأَرْضَ مَنْ طَلَى الْأَرْضَ حَيًّا
وَعَلَاهُ مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ دُونَهُ
وَاخْتَفَى فِي الثَّرَابِ وَجْهُ صَبِيحٍ
وَقُوَادُّ حُرٍّ وَنَفْسٌ مَصْرُومَةٍ

وَإِذَا مَا وَقَفْتَ عِنْدَ الشَّوَاقِي
 وَذَكَرْتَ وَقْفَهُ وَسُكُونَهُ
 حَيْثُ أَقْسَمْتَ أَنْ تَدُومِي عَلَى الْغَمِّ
 سِدِّ وَاَلِي بَأَنَّهُ لَنْ يَحُونَهُ
 حَيْثُ عَلَّمْتِهِ الْقَرِيضَ فَأَمْسَى
 يَتَقَنَّى كِي تَسْمِي قَلْبَيْنَهُ
 فَأَذْكَرِيهِ مَعَ الْبُرُوقِ السَّوَارِي
 وَانْدُوبِهِ مَعَ الْقَبُورِ الْهَتُونِ



وَإِذَا مَا مَشَيْتِ فِي الرُّوضِ يَوْمًا
 وَوَطَّئْتَ سَهْوَهُ وَحُزُونَهُ
 وَذَكَرْتَ مَوَاقِفَ الْوَجْدِ نَيْهِ
 مَتَدَمَا كُنْتُ بِالْهَوَى تُغْرِينَهُ
 حَيْثُ عَلَّمْتِهِ الْقُتُونَ فَأَضْحَى
 يَخْسِبُ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَفْتُونَهُ
 حَيْثُ وَصَّدْتِهِ يَمِينِكَ حَتَّى
 كَادَ يَنْسَى سَهْلَهُ وَيَعِينَهُ

حَيْثُ كُنْتُ وَكَانَ يَسْقِيكَ طَوْرًا
 مِنْ هَوَاءٍ وَتَارَةً تَسْقِيهِ
 حَيْثُ حَاكَ الرِّبْعُ لِلرَّوْضِ ثَوْبًا
 كَانَ أَحْلَى لَدَيْهِ لَوْ تَرْتَدَيْنَهُ
 فَأَتَمَمِي كُلَّ زَهْرَةٍ فِيهِ لِمَنِي
 كُنْتُ أَهْوَى أَزْهَارَهُ وَغُصُونَهُ
 ثُمَّ قَوْلِي لِلطَّيْرِ مَاتَ حَبِيبِي
 فَلِذَا يَا طَيْرُ لَا تَبْكِيَنَّهُ ؟



وَإِذَا مَا جَلَسْتُ وَحْدَكَ فِي اللَّيْلِ
 لِي وَهَاجَتْ بِكَ الشُّجُونُ الدَّائِمَةُ
 وَرَأَيْتِ النَّيُّومَ تَرَكَضُ نَحْوَ الْقَرَى
 بِ رَكَضًا صَكَاتَهَا مَجْنُونَهُ
 وَخَلَفْتَ مِنَ الْكُؤُوبِ صَدًا
 وَنِفَارًا ، وَفِي السَّيْمِ خُشُونَهُ
 فَغَضِبْتَ عَلَى اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
 وَخَنَنْتِ إِلَى اللَّيَالِي الشَّيْبَةِ

فاهجرني المتخدعَ الجميلَ وزوري
 ذاك القبرَ ثمَّ حيَّيْ قُطَيْبَه
 واغري الوردَ حولهُ وعليه
 واغري عندَ قلبه ياسمينه !!!



الشاعر (*)

عندما أبدعَ هذا الكونَ ربُّ العالمينا
ورأى كل الذي فيه جَمِلاً وثمينا
خلقَ الشَّاعِرَ ...

كي يخلقَ للنَّاسِ عُيونا
تُبَصِّرُ الحُسْنَ، وتَهْوَاهُ حِرَاكاً وسكوناً
وَزَمَاناً، ومَكَاناً، وشُخُوصاً، وشُؤناً
فاستمرَّ الحُسْنُ في الدُّنيا، ودَامَ الحُبُّ فينا



من سواه عَانَقَ اللهَ يَقِيناً لا ظُنُوناً
لو أبى اللهُ عَلَيْنَا وعليه أَنْ يَكُونَا

(*) من قصيدة مقدمة الى روح الشاعر الخالد خليل مطران

عَادَتِ الْأَرْضُ وَهَادَا شَاجِبَاتٍ وَحُزُونَا
 وَسَوَاقِيهَا سَرَابًا هَازِنًا بِالْظَّالِمِينَ
 وَاسْتَوَى النَّهْرُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى جَرَحًا تُحِينَا
 وَلَا مَسَى اللَّهُ ، مِثْلَ النَّاسِ ، مَغْمُومًا حَزِينَا



فلنعش

قدمت مجلة « العصبة » هذه القصيدة الرائعة بهذه المقدمة :
« من الشعر العربي بشارة لؤلؤة وهاجة في تاج الأدب المهجري
نمى به الشاعر ندرة حداد » صاحب « أوراق الغريف » وشقيق
الأدب الألمى الاستاذ عبدالمسيح حداد ، صاحب « السائح » الأغر
في الولايات المتحدة .

وقد تلقت العصبة الأندلسية نبيه مطوياً على راتمة أدبية خست
بها مجلتها وهي هذه القصيدة التي نعدّها من أجود ما أنجبه خيال الشاعر
الكبير ايليا أبو ماضي فألحقتها بهذا الجزء المتأخر عن مواعده ،
ليشارك الأديباء قائلها بأحاسيسه ويشاطروه أساه
أما القصيدة التالية فقد ألغها الشاعر مودعاً بها صديقه وأخاه
« الرابطي » وقد كان وفاته فجأة في عرس .
ونشرت القصيدة في الجزء ٨٧ - كانون الثاني وشباط ١٩٥٠
من مجلة « العصبة » السنة العاشرة .

لَا تَسْلُ أَيْنَ الْهَوَى وَالْكُوْثُ	سَكَتَ الشَّادِي وَبِحَ الْوَتَرِ
فَجَاءَ ... وَانْقَلَبَ الْعُرْسُ إِلَى	مَاتِمٍ ... مَاذَا جَرَى ؟ ... مَا الْحَبْرُ ؟
مَاجَتِ الدَّارُ بَيْنَ فِيهَا ، كَمَا	مَاجَ نَهْرٌ نَائِرٌ مِنْكَدَرٌ
كُلُّهُمْ مُسْتَفْسِرٌ صَاحِبُهُ	كُلُّهُمْ يُؤْذِيهِ مَنْ يَسْتَفْسِرُ
فَمَسَ الْمَوْتُ بِهِمْ هَمَّتَهُ	إِنَّ هَمْسَ الْمَوْتِ رِيحٌ صَرَصَرُ

فإذا الحيرةُ في أحقادهم
 علموا ... ياليتهم ما علموا
 والذي أطربهم عن قدرة
 يس الضحك على أفراحهم
 وإذا الآسى ... يبدؤ بخذولة
 شاع في الدار الآسى حتى سكت
 تقلى الأضواء منه فترة
 والعناني صورٌ بهتة
 ألمنا أفلت من أيديهم
 دججت أفراحهم في لحظة
 تقلع البت الذي تعرفه
 اعلمي ما شئت يا دنيا بنا
 إن نكن زهراً فما أجدنا
 فلنمش في الأرض زهراً وليطل

كيفنا مالوا وأنى نظروا
 أن دنيا من رؤى تحتضر
 بات لا يقوى ولا يقدر
 فهو كالشجر وإن لم يسحروا
 وحياً ، اليأس فيه أصفر
 أرضها وطأته والجدر
 وعلى الألوان منه أثر
 والأغاني عالمٌ مندثر
 والأمانى ... إنها تنحدر
 قوة تجي ولا تمتد
 والثدا فيه ، وفيه الثمر
 وتحكم ما تشاء يا قدر
 أونكن شوكةً فهذا الخطر
 أجل الشوك الذي لا يبره

رحل الشاعر عن دار الآذى

وانقضت معه الليالي العرد

كَمْ حَوَاتِنُهُ وَحَوَاها مَلِكًا
 عَاشَ لَا يُنْكِرُ إِلَّا ذَاتَهُ
 شَاهِدٌ، أَحَبُّ مَعْنَى صَاغُهُ
 الْجَمَالُ الْحَقُّ مَا يَبْدُوهُ
 وَالْحَدِيثُ الصَّفْوُ مَا يَنْشُرُهُ
 إِنَّهُ كَانَ «مَلَاكًا» بَشَرًا
 وَنُفُوسُ الْعُلُقْدِ إِمَّا طَيِّبَةٌ
 دَوْلَةُ الرُّوحِ السَّيِّئَةِ لَا تُقَهَّرُ
 إِنَّ حُبَّ الذَّاتِ شَيْءٌ مُنْكَرٌ
 لِلْبَرَايَا ... مَوْتُهُ الْمُبْتَكِرُ
 وَالْجَمَالُ الزُّورُ مَا لَا يُبَيِّنُ
 وَالْعَدِيثُ الشُّوْءُ مَا يُخْتَصَرُ
 فَمَضَى غَنَّا الْمَلَاكُ الْبَشَرُ
 لَا سَنَا فِيهَا وَإِذَا جَوَّهَرُ



يَارْفِيقِي ! مَا بَلَغْتَ الْمُنْتَهَى
 فَأَعْبِرِ النَّهْرَ إِلَى ذَاكَ الْحَتَى
 «وَشِيدٌ» نَفْعَةٌ شَادِيَةٌ
 «وَجَمِيلٌ» فَكْرَةٌ هَانِيَةٌ
 قُلْ لَهُمْ إِنَّا غَدَوْنَا بَعْدَهُمْ
 كَسَمَاهُ لَيْسَ فِيهَا أَنْجَمٌ
 كَلْنَا مُتَغَطِّرٌ سَاعَتَهُ
 أَيْسَرَ الْحَدِّ الْأَخْيَرُ الْخَفَرُ
 حَيْثُ «جَبْرَانُ» الْعَمِيدُ الْأَكْبَرُ
 «وَلَسِبَ» نَعْمٌ مُسْتَبْشَرُ
 «وَأَمِينٌ» أَمَلٌ مُخْضَرُ (١)
 لَا حَدِيثٌ طَيِّبٌ، لَا سَرُ
 أَوْ كَرُوضٌ لَيْسَ فِيهِ زَهْرُ
 وَالْمَصِيرُ الْحَقُّ مَا نَنْتَظِرُ

(١) م وشيد أيوب ونسب مريضة وجمل حلوة وأمين الزماني -

أُمْنِيَةُ الْمُهَاجِرِ .

جُعْتُ وَالْحَزَنُ وَثِيْقٌ فِي وَطْأِي
وَالسَّنا حَوْلِي وَرَوْحِي فِي ضَبَابِ
وَشَرِبْتُ الْمَاءَ مَذْبَأً سَائِغاً
وَكَأْنِي لَمْ أَذُقْ غَيْرَ سَرَابِ
مِحْنَةٌ لَيْسَ لَهَا مِثْلٌ سِوَى
مِحْنَةِ الزَّوْرَقِ فِي طَائِفِي الْعَبَابِ
لَيْسَ لِي دَاءٌ وَلَكِنِّي أَمْرٌ
لَسْتُ فِي أَرْضِي وَلَا بَيْنَ صَحَابِي
مَوْتُ الْأَنْعَامِ تَتَلَوُ بَعْضُهَا
إِلَى رِي ضَعْفِكَ وَلِي وَحْدِي اكْتِنَانِي

(٥) أُلِّقَتْ بِمُجَاسَبَةِ زَیَّارَةِ وَزیرِ خَارِجِیَةِ سُوْرِیَةِ الْوَلَایَاتِ الْمُتَّحِدَةِ فِی خَرِیفِ ١٩٥٢ .

كَلَّمَا اسْتَوْلَدْتُ نَفْسِي أَمَلًا
 مَدَّتِ الدُّنْيَا لَهُ كَفًّا اغْتِصَابِ
 أَفَلَتَ مِنِّي حَلَاوَاتُ الرُّؤْيَى
 عِنْدَمَا أَفَلَتَ مِنِّي كَفِّي شَبَابِي
 بَتَّ لَا الْإِلَهَامُ بَابٌ مُشْرِعٌ
 لِي وَلَا الْأَحْلَامُ تَمُشِي فِي رِكَابِي
 أَشْتَمِي الْحَمَرَ وَكَأْسِي فِي يَدِي
 وَأَحْسُ الرُّوحَ تَعْرِى فِي ثِيَابِي
 رَبِّ هَبْنِي لِإِلَادِي مَوَدَّةً
 وَلِيَكُنْ لِلْأَمِيرِ فِي الْآخِرَى ثَوَابِي



أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ ذَاكَ الْحَمَى
 يَادُمَاءَ الْحَيْرِ ، يَارْمَزَ الشُّبَابِ
 كَمْ مَشَيْتُمْ وَمَشَيْنَا لِلْمُنَى
 وَبَكَيْتُمْ وَبَكَينَا فِي مُصَابِ

واشترَكنا في جهادِ لَوْ عَذَابِ
 وَالتَّيَّنَا فِي حَدِيثِ أَوْ كِتَابِ
 وَعَرَفْتُمْ وَعَرَفْنَا مِثْلَكُمْ
 أَنَّمَا الْحَقُّ لَدِي ظُفَرِ وَنَابِ
 كُلُّ أَرْضٍ تَامَ عَنْهَا أَهْلُهَا
 فَهِيَ أَرْضٌ لَا غِتَابَ وَانْتِهَابِ
 زَعَمُوا الْإِنْسَانَ بِالْعِلْمِ ارْتَقَى
 وَأَرَاهُ لَمْ يَزَلْ إِنْسَانٌ غَابِ
 إِنَّهُ الثَّعْلَبُ مَكْرَأٌ وَهُوَ كَالسَّرِ
 طَانِ غَدْرًا وَحَكِيمٌ كَالْفَرَابِ
 يَارِفَاقِي أَحْطِمْوا أَقْدَامَكُمْ
 لَيْسَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقٌ لَانِسْكَابِ
 جَفَّ ضَرْعُ الشَّعْرِ عِنْدِي وَانْطَوَى
 وَلَكُمْ عَاشَ لِرَمَى وَاحْتِلَابِ



أَيْلُهَا السَّائِلُ عَنِّي مَنْ أَنَا
أَنَا كَالشَّمْسِ إِلَى الشَّرْقِ انْتِسَابِي

لَقَّةُ الْفُلَادِ هَاضَتْ لِقَتِي
لَا يَبْعِثُ الشَّدْرُ فِي بَحْرِ اصْطِخَابِ

لَسْتُ أَشْكُو إِنْ شَكَاعِي النَّوَى
غُرْبَةُ الْأَجْسَامِ لَيْسَتْ بِاغْتِرَابِ

أَنَا فِي نَوِيذِكَ بِالْجِسْمِ وَبِالرُّ
وَحْ فِي الشَّرْقِ عَلَى تِلْكَ الْهَضَابِ

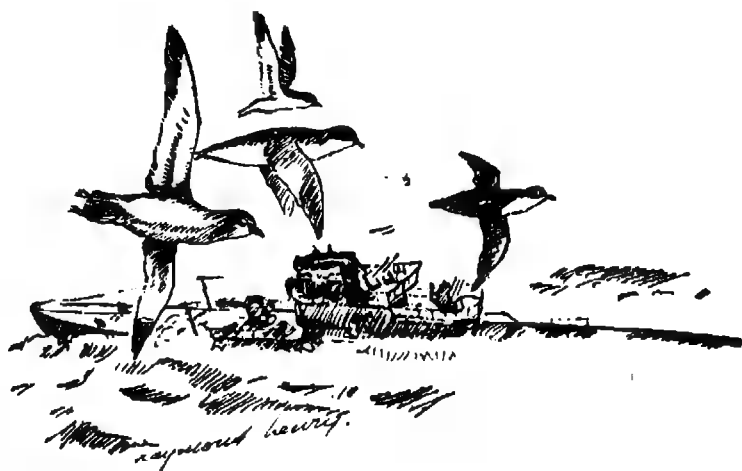
فِي ابْتِسَامِ الْفَجْرِ فِي صُتِّ الدُّجَى
فِي أَسَى «تَشْرِبِينَ» فِي لَوْعَةِ «آبِ»

أَنَا فِي الثُّوَلَةِ زَهْرٌ وَتَنَدَى
أَنَا فِي لُبْنَانَ نَجْوَى وَتَصَالِي

أَنْنِي أَلْمَحُ فِي أَوْجُهِكُمْ
دَفْقَةَ الثُّورِ عَلَى تِلْكَ الرُّوَانِي

وَأَرَى أَشْبَاحَ أَيَّامِ مَضَتْ
فِي كِسْفِاحِ وَفَضَالِ وَوَنَابِ

وَأَرَى أَطْيَافَ عَصْرِ بَاهِرٍ
 طَالِمٍ كَالشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْجَحَابِ
 لَيْتَهُ يُسْرِعُ كِي أُبْصِرَهُ
 قَبْلَ أَنْ أَغْدُو تُرَابًا فِي تُرَابِ



الظلام

الطلاسم

يَجْتَ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ وَلَكِنِّي أَتَيْتُ
وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَّامِي طَرِيقاً فَتَشَيْتُ
وَسَأَبَقِي مَاشِياً إِن شِئْتُ هَذَا أَمْ أَتَيْتُ
كَيْفَ يَجْتَ ؟ كَيْفَ أَبْصَرْتُ طَرِيقِي
لَسْتُ أَدْرِي !

أَجْدِيدُ أَمْ قَدِيمٌ أَنَا فِي هَذَا الْوُجُودِ
هَلْ أَنَا حُرٌّ طَلِيقٌ أَمْ أَسِيرٌ فِي الْعَبْدِ
هَلْ أَنَا قَائِدٌ نَفْسِي فِي حَيَاتِي أَمْ مَقُودٌ
أَتَقْنَى أَنَّنِي أَدْرِي وَلَكِن
لَسْتُ أَدْرِي !

وطريقتي ، ما طريقتي ؟ أطويل أم قصير
هل أنا أصعد أم أهبط فيه أم أغور
أنا السائر في الدرب أم الدرب يسير
أم سكلانا واقف والذهر يجري ؟
لست أدري !

ليت شرعي وأنا في عالم القبر الأمين
أتراني كنت أدري أنني فيه هفين
وبأي سوف أبدر وبأي سأصكون
أم تراني كنت لا أدرك شيئاً ؟
لست أدري !

أتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً
أتراني كنت محو أم تراني كنت شيئاً
أهذا اللغز حل أم سيبقى أبدياً
لست أدري . . ولماذا لست أدري ؟
لست أدري !

البحر

قَدْ سَأَلْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا هَلْ أَنَا يَا بَحْرُ مِنْكَ
هَلْ صَحِيحٌ مَارَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِّي وَعَنْكَ
أَمْ تُرَى مَا دَعَوْا ذُورًا وَبُهْتَانًا وَإِفْكًَا
ضَحِكْتَ أَمْوَاجُهُ مِنِّي وَقَالَتْ
لَسْتُ أَدْرِي !

أَيُّهَا الْبَحْرُ أَتَدْرِي كَمْ مَضَتْ أَلْفٌ عَلَيْكَ
وَهَلِ الشَّاطِئُ بِدْرِي أَنَّهُ جَاسٌ لَدَيْكَ
وَهَلِ الْإِنِّهَارُ تَدْرِي أَنَّهَا مِنْكَ إِلَيْكَ
مَا الَّذِي الْأَمْوَاجُ قَالَتْ حِينَ ثَارَتْ ؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

أَنْتَ يَا بَحْرُ أَسِيرٌ أَوْ مَا أَعْظَمَ أَسْرَكَ
أَنْتَ مِثْلِي أَيُّهَا الْغَبَّارُ لَا تَمْلِكُ أَمْرَكَ
أَشْبَهْتَ حَالَكَ حَالِي وَحَكْمِي عُذْرِي عُذْرَكَ
فَمَتَى أَنْجُو مِنَ الْأَسْرِ وَتَنْجُو ؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

قَدْ أَكَلْنَاكَ وَقُلْنَا قَدْ أَكَلْنَا الثَّمَرَا
تَرْبِلُ الثَّجِبَ فَتَسْقِي أَرْضَنَا وَالشَّجَرَا
وَشَرِبْنَاكَ وَقُلْنَا قَدْ شَرَبْنَا الْمَطَرَا
أَهْرَابٌ مَازَعَمْنَا أَمْ ضَلَالٌ؟ ...
لَسْتُ أُدْرِي!

قَدْ سَأَلْتُ الشَّجَبَ فِي الْآفَاقِ هَلْ تَذْكُرُ رَمْلَكَ
وَسَأَلْتُ الشَّجَرَ الْمُرِقَّ هَلْ يَعْرِفُ فَضْلَكَ
وَسَأَلْتُ الدُّرِّيَّ الْإِعْنَاقَ هَلْ تَعْرِفُ أَصْلَكَ
وَكَيْفَ أَنِّي خَلَّيْتُهَا قَالَتْ جَمِيعًا ...
لَسْتُ أُدْرِي!

يَرْتَعِشُ الْمَوْجُ وَفِي قَاعِكَ حَرْبٌ لَنْ تَزُولَا
تَخْلُقُ الْأَسْهَكَ لَكِنْ تَخْلُقُ الْعُوثَ الْأَكُولَا
قَدْ جَمَعْتَ الْمَوْتَ فِي صَدْرِكَ وَالْعَيْشَ الْجَمِيلَا
لَيْتَ يَشْرِي أَنْتَ مَهْدٌ أَمْ ضَرْيَحٌ؟ ...
لَسْتُ أُدْرِي!

كَمْ فِتْنَةٍ مِثْلُ أَيْلَى وَفَتَى كَابِنِ الْمَلُوحِ
 أَنْفَقَا السَّاعَاتِ فِي الشَّاطِطِ، تَشْكُو وَهُوَ يَسْرَحُ
 كُلُّمَا حَدَّثَتْ أَصَفَتْ وَإِذَا قَالَتْ تَوَنَّحُ
 أَخْفِيفُ الدَّوَجِ بِرُضِيَّاهُ ؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

كَمْ مُلُوكٍ ضَرَبُوا حَوْلَكَ فِي اللَّيْلِ الْقِيَا
 طَلَعَ الصُّبْحُ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ إِلَّا الضُّبَابَا
 أَلَمْ يَأْجُرْ يَوْمًا رَجْعَةً أَمْ لَا مَا بَا
 أَمْ هُمْ فِي الرَّمْلِ ؟ قَالَ الرَّمْلُ لِي ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

فِيكَ مِثْلِي أَبْهَى الْجَبَّارُ أَصْدَافُ وَرَمْلُ
 لِمَا أَنْتَ بِلَا ظِلٍّ وَلِي فِي الْأَرْضِ ظِلُّ
 لِمَا أَنْتَ بِلَا قَعْلٍ وَلِي ، يَا بَحْرُ ، قَعْلُ
 فَلِذَا يَا تَوَى أَمْضِي وَتَبْقَى ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

يا كِتَابَ الْبَحْرِ قُلْ لِي آلَهُ قَبْلُ وَبَعْدُ
أَنَا كَالزُّورِقِ فِيهِ وَهُوَ بَحْرٌ لَا يُجِدُ
لِي سَرِي قَصْدُ فَهَلْ لِلْبَحْرِ فِي سِيرِي قَصْدُ
حَبِّذَا الْعِلْمُ ، وَلَكِنْ كَيْفَ أُدْرِى ..
لَسْتُ أُدْرِى !

إِنِّ فِي صَدْرِي يَا بَحْرُ لَا سِرَاراً عَجَاباً
نَزَلَتْ السِّتْرَ عَلَيْهِمَا وَأَنَا كُنْتُ الْحِجَاباً
وَلِذَا أَزْدَادُ بَعْدَ كُلِّهَا أَزْدَدْتُ اقْتِرَاباً
وَأَرَانِي كُلَّهَا أَوْشَكَتُ أُدْرِى ..
لَسْتُ أُدْرِى !

إِنِّى يَا بَحْرُ بَحْرُ شَاطِئَاهُ شَاطِئَانَا
أَلْفُ الْمَجْهُولِ وَالْأَمْسُ اللَّذَانِ اسْتَتَفَا
وَكَلَانَا صَانِرُ ، يَا بَحْرُ ، فِي هَذَا وَذَاكَ
لَا تَسْلِفْنِي مَا غَدُ مَا أَمْسُ .. إِنِّى ..
لَسْتُ أُدْرِى !

العبر

قِيلَ لِي فِي الدَّيْرِ قَوْمٌ أَدْرَكُوا سِرَّ الْحَيَاةِ
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَ قَوْلِهِ آسِنَاتِ
وَقُلُوبِهِ بَلِيَتْ فِيهَا الْمَنَى فَهِيَ رَفَاتِ
مَا أَنَا أَعْمَى فَهَلْ غَيْرِي أَعْمَى ؟ ..
لَسْتُ أَدْرِي !

قِيلَ أَدْرِي الدَّاسُ بِالْأَسْرَارِ سُكَّانُ الصَّوَامِعِ
قُلْتُ إِنْ صَحَّ الَّذِي قَالُوا فَإِنَّ التَّيْرَ شَانِعٌ
عَجَبًا كَيْفَ تَرَى الشَّمْسَ عُمُونَ فِي الْبَرَامِجِ
وَالسَّيِّ لَمْ تَتَّعِزْ لَمْ تَتَّعِزْ لَمْ تَرَاهَا ..

لَسْتُ أَدْرِي !

إِنْ تَكُ الْغَزْلَةُ نُسْكَاءُ وَتَقَى فَالذَّنْبُ رَاهِبٌ
وَعَرَبُنُ اللَّيْلِ دَيْرُ حُبِّهِ فَوْضٌ وَوَجِبٌ
لَيْتَ شَعْرِي أُمِيتَ النُّسْكُ أَمْ يَحْيِي لِلْوَاهِبِ
كَسِيفَ يَحْمِلُ النُّسْكُ إِنَّمَا وَهُوَ لَمْ ؟ ..

لَسْتُ أَدْرِي !

إِنِّي أَبْهَرْتُ فِي الدَّيْرِ وَرُوداً فِي سِجَاجٍ
 قَبِيعَتُ بَعْدَ النَّدَى الطَّاهِرِ بِالماءِ الأَسْجَاجِ
 حَوْلَهَا النُّورُ الَّذِي يَجِي، وَتَرْضَى بِالدِّيَاجِي
 أَمِنْ الحِكْمَةِ قَتْلُ القَلْبِ صَبْداً؟ ..
 لستُ أدرى!



قَدْ دَخَلْتُ الدَّيْرَ عِنْدَ الفَجْرِ كالفَجْرِ الطُّرُوبِ
 وَتَرَكْتُ الدَّيْرَ عِنْدَ اللَّيْلِ كَاللَّيْلِ الغُضُوبِ
 كَذَلِكَ فِي نَفْسِي كَرْبٌ، صَارَ فِي نَفْسِي كَرْوَبٌ
 أَمِنْ الدَّيْرِ أَمْ اللَّيْلِ اكْتِنَانِي؟
 لستُ أدرى!



قَدْ دَخَلْتُ الدَّيْرَ أَسْتَنْطِقُ فِيهِ النَّاسِكِينَ
 فَإِذَا القَوْمُ مِنَ الحَيَّةِ مِثْلِي بَاهِتُونَ
 غَلَبَ اليَأْسُ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ مُسْتَلِمُونَ
 وَإِذَا بِالْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ ...
 لستُ أدرى!



عَجَبًا لِلنَّاسِكِ الْقَانِتِ وَهُوَ اللُّوْذِي
هَجَرَ النَّاسَ وَفِيهِمْ كُلُّ حُسْنٍ مُبْدَعٍ
وَعَدَا يَبْحَثُ عَنْهُ فِي الْمَكَانِ الْبَلْعَمِ
أَأَرَى فِي الْقَفْرِ مَاءٌ أَمْ سَرَابًا ؟ ..

لست أدري



كَمْ تُمَارِي أَيُّهَا النَّاسِكُ فِي الْحَقِّ الصَّرِيحِ
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ لَا تَمُتَقَ الشَّيْءُ الْمَلِيحُ
كَانَ إِذْ سَوَّكَ سَوَّاكَ بِلَا عَقْلٍ وَدُرُوحٍ
فَالَّذِي تَفْعَلُ إِثْمٌ قَالَ لِي ...

لست أدري !



أَيُّهَا الْهَارِبُ إِنَّ الْعَارَ فِي هَذَا الْفِرَارِ
لَا صَلَاحَ فِي الَّذِي تَفْعَلُ حَتَّى لِلْقَارِ
أَنْتَ جَانِبُ أَيِّ جَانِبٍ قَاتِلٌ فِي غَيْرِ نَارِ
أَفَيْرَضَى اللَّهُ عَنْ هَذَا وَيَعْفُو ؟ ..

لست أدري !



المقابر

وَأَقْدُ قُلْتُ لِنَفْسِي، وَأَنَا بَيْنَ الْمَقَابِرِ
هَلْ رَأَيْتِ الْآثَمِينَ وَالرَّاحَةَ إِلَّا فِي الْحَقَائِرِ
فَأَشَارَتْ : فَإِذَا لِلدُّودِ عَيْشٌ فِي الْمَعَاجِرِ
ثُمَّ قَالَتْ : أَيُّهَا السَّائِلُ إِنِّي...
لست أدري !

■
أَنْظُرِي كَيْفَ تَسَاوَى الْكُلُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ
وَتَلَاشِي فِي بَقَايَا الْعَبْدِ رَبُّ الصُّورِ لِحَانِ
وَالْتَقَى الْعَاشِقُ وَالْقَالِي فِيهَا يَغْتَرِقَانِ
أَفَهَذَا مُنْتَهَى الْعَدْلِ ؟ فَقَالَتْ...
لست أدري !

■
إِنْ يَكُ الْمَوْتُ قِصَاصًا أَيْ ذَنْبٍ لِلْعُظَامَةِ
وَإِذَا كَانَ ثَوَابًا أَيْ فَضْلٍ لِلدَّمَارَةِ
وَإِذَا كَانَ وَمَافِيهِ جَزَاءٌ أَوْ خَسَارَةٌ
فَلَيْمَ الْأَسْمَاءُ لِمِثْمٍ أَوْ صَلَاحٌ... ؟
لست أدري !

أَيْسَهَا الْقَبْرُ تَكَلَّمْ وَاخْبِرْنِي يَا دِرْهَامُ
 هَلْ طَوَى أَحْلَامَكَ الْمَوْتُ وَهَلْ مَاتَ الْقَرَامُ
 مَنْ هُوَ الْمَائِتُ مِنْ عَامٍ وَمِنْ مِلْيُونِ عَامٍ
 أَيْضَعُ الْوَقْتُ فِي الْأَرْهَامِ مَحْوًا ٩٠٠
 لَسْتُ أَدْرِي !

■
 إِنْ يَكُ الْمَوْتُ رُقَادًا بَعْدَهُ صَحْوٌ طَوِيلٌ
 فَلِمَ إِذْ أَلَسَ يَبْقَى صَحْوُنَا هَذَا الْجَمِيلُ
 وَلِمَ إِذَا الْمَرَّةُ لَا يَدْرِي مَتَى وَقْتُ الرَّحِيلِ
 وَمَتَى يَنْسَكُشِفُ التُّرْبُ فَيَدْرِي ٩٠٠
 لَسْتُ أَدْرِي !

■
 إِنْ يَكُ الْمَوْتُ مُجُومًا يَلُاثِلُ النَّفْسَ سَلَامًا
 وَانْعِتَاقًا لَا اعْتِقَالَ وَابْتِدَاءً لَا اخْتِمَامًا
 فَلِمَ إِذَا أُعْشِقُ النَّوْمَ وَلَا أَهْوَى الْجِلَامَا
 وَلِمَ إِذَا تَجَزَّعُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ ٩٠٠
 لَسْتُ أَدْرِي !

أوراء القبر بعد الموتِ بمثْ ونُشورُ
 فَعَيَاةٌ فَطُلُودُ أَمْ فَنَاءٌ وَذُورُ
 أَكَلَامُ النَّاسِ صَدَقَ أَمْ كَلَامُ النَّاسِ زُورُ
 أَصَحِّحُ أَنْ بَعْضَ النَّاسِ يَدْرِي؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي!

■
 إِنْ أَكُنْ أَبْمَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ جُثْمَانًا وَعَقْلًا
 أَتَرَى أَبْمَثُ بَعْضًا أَمْ تُرَى أَبْمَثُ كَلَامًا
 أَتَرَى أَبْمَثُ طِفْلًا أَمْ تُرَى أَبْمَثُ كَهْلًا
 ثُمَّ هَلْ أَعْرِفُ بَعْدَ الْمَوْتِ ذَاتِي؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي!

■
 يَا صَدِيقِي لَا تَعْلَلْنِي بِتَضْرِيكِ الشُّورِ
 بَعْدَمَا أَقْضِي فَعْقَلِي لَا يُبَالِي بِالشُّورِ
 إِنْ أَكُنْ فِي حَالَةِ الْإِدْرَاكِ لِأَدْرَى مَصِيرِي
 كَيْفَ أَدْرَى بَعْدَمَا أَقْدُ زُشْدَى ..
 لَسْتُ أَدْرِي!



الفَصْرُ وَالْكُوْفُ

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قَصْرًا شَاهِقًا عَالِي الْقِيَابِ
قُلْتُ : مَا شَادَكَ مَنْ شَادَكَ إِلَّا لِلْعَرَابِ
أَنْتُ جُزْءٌ مِنْهُ لَكِنْ لَسْتُ تَدْرِي كَيْفَ فَا ب
وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا تَحْوِي ، أَتَدْرِي ؟
لَسْتُ أَدْرِي !

يَا مِثَالًا كَانَ وَهْمًا قَبْلَهَا شَاءَ الْبُنَاءُ
أَنْتَ فِكْرٌ مِنْ دِمَاعٍ غَيْبَتِ الظُّلُمُتْ
أَنْتَ أُمْنِيَّةُ قَلْبٍ أَكَلَتْهُ الْحَمَرَاتُ
أَنْتَ بَانِيكَ الَّذِي شَادَكَ لَا... لَا...
لَسْتُ أَدْرِي !

كَمْ قُصُورٍ خَالَهَا الْبَانِي سَبَقِي وَتَدُومُ
ثَابِتَاتٍ كَالرُّوَاسِي خَالِدَاتٍ كَالنُّجُومِ
سَحَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهَا ذَيْلَهُ فِيهِ رُسُومُ
مَا لَنَا نَبِيٍّ وَمَا نَبِيٍّ لِمَدَمِ ؟ ..

لَسْتُ أَدْرِي !

لم أجِدْ في القَصْرِ شيئاً ليسَ في الكُوخِ المِهْدِ
 أنا في هَذَا وَهَذَا عَبْدُ شَكْرٍ وَتَقِينِ
 وَسَجِينِ الْحَالِدِينَ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ الْمُبِينِ
 هَلْ أَنَا فِي الْقَصْرِ أَمْ فِي الْكُوخِ أَرْقَى ..
 لَسْتُ أُدْرِي !

لَيْسَ فِي الْكُوخِ وَلَا فِي الْقَصْرِ مِنْ نَفْسِي مَهْرَبٌ
 إِنِّي أَرْجُو وَأَخْشَى، إِنِّي أَرْضَى وَأَغْضَبُ
 كَلَنْتُ بِي مِنْ حَرِيرٍ مُذْهَبٍ أَوْ كَانَ قَنْبٌ
 فَلَمَّاذَا يَتَنَتَّى الثَّوبُ عَارِي ..
 لَسْتُ أُدْرِي !

سَائِلِ الْقَجَرَ : أَعِنْدَ الْقَجَرِ طِينٌ وَرُخَامٌ
 وَاسْأَلِ الْقَجَرَ أَلَا يُخْفِيهِ ، كَالْكُوخِ ، الظَّلَامُ
 وَاسْأَلِ الْاَنْجَمَ وَالرَّيْحَ وَاسْأَلِ صَوْبَ الْقَمَامِ
 أَتَرَى الشَّيْءَ كَمَا نَحْنُ نَرَاهُ ..؟
 لَسْتُ أُدْرِي !

الفكر

رَبِّ فِكْرٍ لَّاحٍ فِي لَوْحَةٍ نَفْسِي وَتَجَلَّى
خِلَتُهُ مِنِّي وَلَكِنْ لَمْ يُقَمِّ حَتَّى تَوَلَّى
مِثْلَ طَيْفِرٍ لَّاحٍ فِي بَيْتِهِ قَلِيلٌ وَاضْطَحَلَّ
كَيْفَ وَافَى وَلِمَاذَا فَرَّ مِثِّي ٢٠٠

لَسْتُ أَدْرِي !

أَتَرَاهُ سَاجِدًا فِي الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ لَا أُخْرَى
رَابَّةٌ مِنِّي أَمْرٌ قَائِمٌ أَنْ يَسْتَقِرَّ
أَمْ تَرَاهُ مَرَّةً فِي نَفْسِي كَمَا أَعْبُدُ جِسْرًا
هَلْ رَأَتْهُ قَبْلَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي ٢٠٠

لَسْتُ أَدْرِي !

أَمْ تَرَاهُ بَارِقًا أَوْ مُضًى حِينًا وَتَوَارَى
أَمْ تَرَاهُ كَأَنَّ مِثْلَ الطَّيْرِ فِي سِجْنٍ فَطَارَا
أَمْ تَرَاهُ ائْتَلَّ كَالْمُلُوجَةِ فِي نَفْسِي وَغَارَا
فَأَنَا أَبْحَثُ عَنْهُ وَهَرَفِيهَا ٠٠٠

لَسْتُ أَدْرِي !

صراع وعراك

إِنِّي أَشْهَدُ فِي نَفْسِي صِرَاعًا وَعِرَاكَ
وَأَرَى ذَاتِي شَيْطَانًا وَأَحْيَانًا مَلَاكَ
هَلْ أَسْخَصَانِ يَأْبَى هَذَا مَعَ ذَلِكَ اشْتِرَاكَ
أَمْ تُرَانِي وَإِهْمَا فَيَتَا أَرَاهُ... ؟
لَسْتُ أَدْرِي !

بَيْنَا قَلْبِي يَعْكِسُ فِي الضُّحَى إِحْدَى الْحَائِلِ
فِيهِ أَزْهَارٌ وَأَطْيَارٌ تُغْنِي وَجَدَاوِلَ
أَقْبَلَ الْعَصْرُ فَأَمْسَى مَوْجِسًا كَالْقَفْرِ قَاحِلُ
كَيْفَ صَارَ الْقَلْبُ رَوْضًا ثُمَّ قَفْرًا... ؟
لَسْتُ أَدْرِي !

أَيْنَ ضَحْكِ وَبُكَائِي وَأَنَا طِفْلٌ صَغِيرُ
أَيْنَ جَهْلِي وَمُزَاحِي وَأَنَا فَضٌّ غَرِيرُ
أَيْنَ أَحْلَامِي وَكَانَتْ كُلُّهَا بَرْتُ تَسِيرُ
كُلُّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ كَيْفَ ضَاعَتْ ؟...
لَسْتُ أَدْرِي !

لِي إِيمَانٌ وَلَكِنْ لَا كَأَيَّانِي وَتُسْكِي
 إِنِّي أَبْكِي وَلَكِنْ لَا كَمَا قَد كُنْتُ أَبْكِي
 وَأَنَا أَضْحَكُ أَحْيَانًا وَلَكِنْ أَيْ ضَحْكِ
 لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي بَدَّلَ أَمْرِي ... ٩٠٠
 لَنْتُ أَدْرِي !

كُلُّ يَوْمٍ لِي شَأْنٌ ، كُلُّ حِينٍ لِي شُعُورٌ
 هَلْ أَنَا الْيَوْمَ أَنَا مِنْذُ لَيْلٍ وَشُهُورٌ
 أَمْ أَنَا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ غَيْرِي فِي الْبُكُورِ
 كُلَّمَا سَاءَلْتُ نَفْسِي جَاوَبَتْنِي . .
 لَنْتُ أَدْرِي !

رُبُّ أَمْرٍ كُنْتُ لَمَّا كَانَ عِنْدِي اتَّقِيهِ
 بَتْ لَمَّا غَابَ عَنِّي وَتَوَادَى أَشْبَهِيهِ
 مَا الَّذِي حَيَّيْتُهُ عِنْدِي وَمَا بَقَضْنِيهِ
 أَنَا الشَّخْصُ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْهُ ... ٩٠١
 لَنْتُ أَدْرِي !

رُبُّ شَخْصٍ بَتُّ مَعَهُ زَمَنًا أَلْهُو وَأَمْرَحُ
 أَوْ مَكَانًا مَرَّ دَهْرٌ وَهُوَ لِي مَسْرَى وَوَسْرَحُ
 لَأَحَلِّي فِي الْبُعْدِ أَجَلِي مِنْهُ فِي الْقُرْبِ وَأَوْضَحُ
 كَيْفَ يَبْقَى رَسْمُ شَيْءٍ قَدْ تَوَارَى ...

لست أدري !

رُبُّ بُسْتَانٍ قَضَيْتُ الْعُمْرَ أَحْمِي شَجَرَةً
 وَمَتَعْتُ النَّاسَ أَنْ تَقْطِفَ مِنْهُ زَهْرَةً
 جَاءَتْ الْأَطْيَارُ فِي الْفَجْرِ فَنَاسَتْ ثَمَرَةً
 الْأَطْيَارِ السَّمَاءِ الْبُسْتَانُ أَمْ لِي ...

لست أدري !

رُبَّ قُبْحٍ عِنْدَ زَيْدٍ هُوَ حَسَنٌ عِنْدَ بَكْرٍ
 فَهِيَ ضِدَانٌ فِيهِ وَهُوَ وَهُمْ عِنْدَ عَمْرٍو
 فَمَنْ الضَّادِقُ فِيمَا يَدَّعِيهِ ، لَيْتَ شِعْرِي
 وَلِمَاذَا لَيْسَ لِلْحَسَنِ قِيَاسٌ ؟ ...

لست أدري !

قَدْ رَأَيْتُ الْحُسْنَ يُنْسَى مِثْلَمَا تُنْسَى الْعُيُوبُ
 وَتُطْلَعُ الشَّسْرُ يُرْجَى مِثْلَمَا يُرْجَى الْغُرُوبُ
 وَرَأَيْتُ الشَّرَّ مِثْلَ الْحَبْرِ يَمْضِي وَيُؤُوبُ
 فَلَمَّاذَا أَحَبُّ الشَّرِّ دَخِيلًا...

لست أدري !

إِنَّ هَذَا النَّيْثَ يَهْيِي حِينَ يَهْيِي مُكْرَهَا
 وَزَهْرُ الْأَرْضِ تُفْشِي مُجْبَرَاتٍ عِطْرَهَا
 لَا تَطِيقُ الْأَرْضُ تَحْفِي شَوْكَهَا أَوْ زَهْرَهَا
 لَا تَسْلُ : أَيُّهَا أَشْهَى وَأَبْهَى...

لست أدري !

قَدْ يَصِيرُ الزَّهْرُ إِكْلِيلًا لِلْمَلِكِ أَوْ نَبِيٍّ
 وَيَصِيرُ الْوَرْدُ فِي عُروَةٍ إِصْرًا أَوْ بَغْيٍ
 أَيْغَارُ الشُّوكِ فِي الْحَقْلِ مِنْ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
 أَمْ تَرَى يَحْسَبُهُ أَحَقَرَّ مِنْهُ ..

لست أدري !

قَدْ يَقِينِي الْخَطَرُ الشَّرُّكَ الَّذِي يَبْرَحُ - ي
وَيَكُونُ السُّمُّ فِي الْعِطْرِ الَّذِي يَمْلَأُ أَنْفِي
إِنَّمَا - الْوَرْدُ هُوَ الْإِفْضَلُ فِي شَرْعِي وَعُرْفِي
وَهُوَ شَرُّ كُلِّ ظَلَمٍ وَلَكِنْ ...

لست أدري



قَدْ رَأَيْتُ الشُّهْبَ لَا تَدْرِي لِماذا تُشْرِقُ
وَرَأَيْتُ الشُّجْبَ لَا تَدْرِي لِماذا تُغْدِقُ
وَرَأَيْتُ الْقَابَ لَا تَدْرِي لِماذا تُورِقُ
فَلِذَا كُلُّهَا فِي الْجَهْلِ مِثْلِي ...

لست أدري !



كُلُّهَا أَيْقَنْتُ أَنِّي قَدْ أَمَطْتُ التَّيْرَ عَنِّي
وَبَلَّغْتُ التَّيْرَ بِرَيْرِي ضَحِكَتْ نَفْسِي مِنِّي
قَدْ وَجَدْتُ الْيَأْسَ وَالْحَيْرَةَ لَكِنْ لَمْ أَجِدْني
فَهَلِ الْجَهْلُ نَعِيمٌ أَمْ جَعِيمٌ ... ؟

لست أدري !



لَذَّةٌ عِنْدِي أَنْ أَسْمَعَ تَقْرِيدَ الْبَلَابِلِ
وَحَفِيفَ الْوَرَقِ الْخَضِرِ أَوْ هَمْسَ الْجَدَاوِلِ
وَأَرَى الْأَنْجُمَ فِي الظُّلُمَاءِ تَبْدُو كَالْمَشَاعِلِ
أَتَرَى مِنْهَا أُمَّ اللَّذَّةِ مِثِّي ...

لست أدري !



أَتُرَانِي كُنْتُ يَوْمًا نَقْمًا فِي وَتَرٍ
أَمْ تُرَانِي كُنْتُ قَبْلًا مَوْجَةً فِي نَهْرٍ
أَمْ تُرَانِي كُنْتُ فِي إِحْدَى النُّجُومِ الزُّهَرِ
أَمْ أَرِيحًا أَمْ حَفِيفًا أَمْ نَسِيمًا ...

لست أدري !



فِي مِثْلِ الْبَحْرِ أَصْدَافٌ وَدَمَلٌ وَلَأَلٌ
فِي كَالِ الْأَرْضِ مُرُوجٌ وَسُفُوحٌ وَجِبَالٌ
فِي كَالْجَوْرِ لِنُجُومٍ وَغُيُومٍ وَظِلَالٌ
هَلْ أَنَا بِحَرٍّ وَأَرْضٌ وَسَاءٌ

لست أدري !



مِنْ شَرَابِي الشُّهُدِ وَالْحَمْرَةِ وَالْمَاءِ الزُّلَالِ
 مِنْ طَعَامِي الْبَقْلِ وَالْأَتَمَارِ وَاللَّحْمِ الْحَلَالِ
 كَمْ كَيَانٍ قَدْ تَلَّاشَى فِي كَيَانِي وَاسْتَحَالَ
 كَمْ كَيَانٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَيَانِي ؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

أَنَا أَفْصَحُ مِنْ عُصْفُورَةٍ لِلرَّوَادِي وَأَعْدَبُ
 وَمِنَ الزُّهْرَةِ أَشْهُى وَشَذَى الزُّهْرَةِ أَطِيبُ
 وَمِنَ الْعَيْةِ أَدْمَى وَمِنَ النَّسَلَةِ أَغْرَبُ
 أَمْ أَنَا أَوْضَعُ مِنْ هَذِي وَأَدْنَى ؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي

كُلُّهَا مِثْلِي تَحِيَّا كُلُّهَا مِثْلِي تَمُوتُ
 وَلَهَا مِثْلِي شَرَابٌ وَلَهَا مِثْلِي قُوَّةُ
 وَانْتِبَاهٌ وَرَقَادٌ وَحَدِيثٌ وَسُكُوتُ
 فَمَا أَمْتَاذُ عَنْهَا لَيْتَ شِعْرِي ؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

قَدْ رَأَيْتُ النَّمْلَ يُسَمَّى بِمِثْلِ اسْمِي لِرِزْقِي
وَلَهُ فِي الْعَيْشِ أَوْطَارٌ وَحَقُّ مِثْلُ حَقِّي
قَدْ تَسَاوَى صَبْغُهُ فِي نَظَرِ الدَّهْرِ وَنُطْقِي
فَكَلَامَا ضَائِرٌ يَوْمًا إِلَى مَا

لَسْتُ أَدْرِي !

أَنَا كَالصَّبَاءِ لَكِنْ أَنَا صَبَابِي وَدَقِي
أَصْلَهَا خَافٍ كَأَصْلِي ؛ سَجْنُهَا طِينٌ كَسَجْنِي
وَيَزَاخُ الْحَتْمُ عَنْهَا مِثْلَنَا يَنْشَقُّ عَنِّي
وَهِيَ لَا تَفْقَهُ تَمَنَّاها وَإِنِّي ..

لَسْتُ أَدْرِي

خَطَّ الْقَائِلُ إِنَّ الْحَمَرَ بِنْتُ الْعَابِيَةِ
فَهِيَ قَبْلَ الرِّزْقِ كَانَتْ فِي عُزُوقِ الدَّالِيَةِ
وَحَوَاهَا قَبْلَ رَحِمِ الْكَوْثَرِ رَحِمُ الْقَادِيَةِ
لَأَنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَيْنَ كَانَتْ ... ؟

لَسْتُ أَدْرِي !

هِيَ فِي رَأْسِي فِكْرٌ وَهِيَ فِي عَيْنِي نُورٌ
 وَهِيَ فِي صَدْرِي آمَالٌ وَفِي قَلْبِي شُغُورٌ
 وَهِيَ فِي جِسْمِي دَمٌ يَسْرَحُ فِيهِ وَيُورِ
 إِنَّمَا مِنْ قَبْلِ هَذَا كَيْفَ كَانَتْ ؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي !

أَنَا لَا أَذْكُرُ شَيْئاً مِنْ حَيَاتِي الْمَاضِيَةِ
 أَنَا لَا أَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ حَيَاتِي الْآتِيَةِ
 لِي ذَاتٌ غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَا هِيَ
 فَتَسْتَعْرِفُ ذَاتِي كُنْتُ ذَاتِي ؟ ..
 لَسْتُ أَدْرِي

إِنِّي رَجْتُ وَأَمْضِي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ
 أَنَا لَقَرٌ وَذَهَابِي كَجِنِّي طَائِمٌ
 وَالَّذِي أَوْجَدَ هَذَا الْقَرَّ لَقَرٌ مُبْهِمٌ
 لَا تُجَادِلْ ذَا الْعِجَابِ مَنْ قَالَ إِنِّي ...
 لَسْتُ أَدْرِي !



الأسطورة الأزلية

الأسطورة الأزلية

كُنْ زَمَانٌ ، لَمْ يَزَلْ كَانِياً
وَحَالَةً ، مَا بَرَحَتْ بَاقِيَةً
مَلَّ بَنُو الْإِنْسَانِ أَطْوَارَهُمْ
وَبَرُمُوا بِالسُّقْمِ وَالْعَاقِبَةِ
فَاسْتَصْرَحُوا خَالِقَهُمْ وَاسْتَهَوْا
لَوْ أَنَّهُ كَوْنُهُمْ ثَانِيَةً
وَبَاقَتْ أَصْوَاتُهُمْ عَرْشُهُ
فِي لَيْلَةٍ مُقِيرَةٍ صَافِيَةٍ
فَقَالَ : إِنِّي فَاعِلٌ مَا اسْتَهَوْا
لَعَلَّ فِيهِ حِكْمَةٌ خَافِيَةٌ
وَشَاعَدُوهُ هَابِطاً مِنْ عُلَى
فَاحْتَشَدُوا فِي السَّهْلِ وَالرَّايَةِ

مِنْ الثَّرَى الْكَثِيْبَةِ الْعَارِيَةِ
 وَالْمَدْنِ الضَّاحِكَةِ الزَّاهِيَةِ
 قَالُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ كَمَا
 تَجْتَمِعُ الْأَمْطَارُ فِي السَّاقِيَةِ
 يُسَابِقُ الصَّعْلُوكُ رَبَّ الْغَنَى
 وَالْأَبْلَةُ الْبَاقِعَةُ الدَّائِمَةُ
 وَيَدْفَعُ الشَّيْخُ التَّوَى عَوْدُهُ
 وَصَارَ مِثْلَ الرِّمَةِ الْبَالِيَةِ
 فَتَى مَضَى الْفَجْرِ وَلَمَّا تَوَلَّى
 رَوَعَتْهُ فِي وَجْهِهِ بَاقِيَةُ
 وَتَزَحَّمُ الْعِصَاءُ مَمْكُورَةً
 خَلَابَةً كَالرُّوَضَةِ الْحَالِيَةِ
 دَمِيمَةً تَشِبُّ فِي قُبْحِهَا
 مَدِينَةً مَهْجُورَةً عَافِيَةَ
 فَقَالَ رَبُّ الْعَرْشِ : مَا خَطْبُكُمْ ،
 مَا بِالْكُمِ صَرَخَاتُكُمْ عَلَيْهِ ؟

مَلْ أَصْبَحْتَ أَرْضَكُمْ عَاقِرًا
 أَمْ غَارَتْ الْأَنْجُمُ فِي هَاوِيَةٍ ؟
 أَمْ أَقْلَعَ النَّاءُ فَلَا جَدُولُ
 وَمَاتَ الطَّيْرُ فَلَا شَادِيَةٌ ؟
 أَمْ قَدَّتْ أُمَيْتُكُمْ نَوْرَهَا
 أَمْ غَشِيَتْ أَرْوَاحَكُمْ غَاشِيَةٌ ؟
 أَيْنَ الْهَوَى ، إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَضَى
 فَكُلُّ جُرْحٍ وَاجِدٌ آيَةٍ

الفى

قَالَ الْفَتَى : يَا رَبِّ إِنَّ الصَّبَا
 مَصْدَرُ أَحْزَانِي وَآلَامِي
 أَلْبَسْتِيهِ مَوْتَقًا بَعْدَمَا
 أَبْلَاهُ أَخْوَالِي وَأَعْمَلِي
 وَصَارَ فِي مَذْهَبِهِمْ غَصْرُهُ
 فِتْرَةٌ زَلَّاتِ وَأَتَامِ

فَاخْتَلَتْ حَالِي وَحَالَاتُهُمْ
 كَأَنِّي فِي غَيْرِ أَقْوَامِي
 وَصِرْتُ كَالْجَدُولِ فِي قَدْفَدِ
 أَوْ شَاعِرٍ مَا بَيْنَ أَصْنَامِ
 وَالْأَخْضَرِ الْمُرِقِّ فِي يَابِسِ
 أَوْ مِثْلِ صَاحِبِ بَيْنِ نَوَامِ
 دُنْيَاهُمْ دُنْيَايَ ، لَكِنَّمَا
 أَعْلَانُهُمْ لَيْسَتْ كَأَعْلَامِي
 عِنْدَهُمُ الرُّوضَةُ أَشْجَارُهَا
 وَالرُّوضُ عِنْدِي الزَّهْرُ الثَّامِي
 وَالطَّيْدُ لَحْمٌ وَدَمٌ عِنْدَهُمْ
 وَلَيْسَ عِنْدِي غَيْرُ أَنْعَامِ
 سُكْرِي بِهَا أَوْ بَائِدِي وَالْقُدَى
 وَسُكْرُهُمْ بِالْحَمْرِ فِي الْجَامِ
 يَسْرُ قَلْبِي بِلِيَالِهِمْ
 وَيَسْرُ اللَّهْرُ بِأَيَامِي

كَأَنِّي جَنَّةٌ لِّتَبَكِّيهِمْ

كَأَنَّمَا جَاؤُوا لِإِسْلَامِي

عِبَةٍ عَلَى نَفْسِي هَذَا الصَّبَا

الْجَانِضُ الْمُسْتَوْفِزُ الطَّامِي

يَزْرَعُ حَوْلِي زَهْرَاتِ الْمَنَى

وَمَوْكُهَا فِي قَلْبِي الدَّامِي

فَانِرْ ؛ لَهُ فِي كُلِّ فَاوِرْ هَوَى

فَانِرْ ؛ وَلَا يَنْجُو مِنْ الدَّامِ

خُذْهُ ، وَخُذْ قَلْبِي وَأَحْلَامِي

فَأَنَّنِي أَشْتَى بِأَحْلَامِي

وَمُرْ يَمْرُ الدَّهْرِ فِي حُلَّةِ

كَالطَّيْرِ ؛ أَوْ كَالهَرَقِ قُدَّامِي

وَاذْرَعْ نُجُومَ الشَّيْبِ فِي رِلْمَتِي

فَتَنْجَلِي حَنْدِسُ أَوْهَامِي

وَأُبْصِرَ الْحِكْمَةَ فِي ضَوْئِهَا

لَمَّيْ إِلَيْهَا تَجَانِعُ ظَلَامِي

الشيخ

وَجَاءَ شَيْخٌ حَاضِرٌ وَاجِفٌ

مُشْتَلٍ اللَّيْلَ بِأَبِي الْإِمَابِ

كَأَنَّمَا ذَلِيلَةٌ تَحْتَهُ

لَمَّا بَدَأَ مِنْ رَغْصَةٍ وَاضْطِرَابِ

فَصَاحَ : يَا رَبَّاهُ اخُذْ حِكْمَتِي

وَارْدُدْ عَلَى عَبْدِكَ عَصْرَ الشَّبَابِ

إِنَّ أَمَانِي الرُّوحِ أَزْهَارُهَا

وَلِإِنَّ رُوحِي الْيَوْمَ قَفَرٌ يَبَابُ

لَا جَدُولُ ، لَا يُبْلِلُ مُنْشِدُ

بَلِي ، بِهَا الْوَحْشَةُ وَالْإِكْتِابُ

تِلْكَ الْأَمَانِيُّ ، عَلَى كَذِبِهَا

لَمْ تَكُنِ اللَّذَّةُ فِيهَا كِذَابُ

ذَلِكَ وَمَا زِلْتُ ، وَإِنَّ الشَّقَا

أَنْ تُطْفَسَ الْآيُ وَيَبْقَى الْكِتَابُ

وَتَسْلَبُ الشَّرْحَةُ أَوْرَاقَهَا
وَلَمْ تَزَلْ أَمْرَأَتُهَا فِي الثَّرَابِ
قِيلَ لَهَا : فِي الْبَحْرِ كُلُّ الْمَيِّ
فَلَمْ تَجْزِ فِي الْبَحْرِ إِلَّا الضُّبَابُ
كُنْتُ خَنِيئًا فِي زَمَانِ الْعِصَا
وَكُنْتُ صَفْرًا كَفِّ ، صَفْرًا لِرُطَابِ
صَحَوْتُ مِنْ جَهْلِي فَأَبْصَرْتُنِي
كَأَنِّي سَفِينَةٌ فِي الْعُيُوبِ
نَأَتْ مِنَ السُّطْرِ وَلَمْ تَقْتَرِبْ
شَبْرًا مِنَ التَّرِّ الَّذِي فِي الْحَبَابِ
وَلَوْ تَرَجَّيْ أَوْبَةً لَأَشْتَقْتُ
لِكُنَّا عَزًّا عَلَيْهَا الْإِيَابِ
مُرْتُ تَقْدِ الْإِيَّامُ عَنْ سَيْرِهَا
فَأَيْنَا تَرَكْضُ مِثْلَ السَّحَابِ
وَضَعُ أَمَامِي ، لَا وَرَائِي ، الْمَيِّ
وَطَوَّلَ الدَّرْبَ وَزَدَ فِي الصَّعَابِ

مَا لَذِي بِالْمَاءِ أَرَوَى بِهِ
بَلْ لَذِي بِالْعَدْوِ خَلْفَ السَّرَابِ

الحسناو

وَقَالَتِ الْحَسَنَاءُ يَا خَالَتِي
وَهَبْتَنِي الْحَمْنَ فَأَشْقَيْتَنِي
وَجْهِي سَنِي مُشْرِقٌ ، لَمَّا
مَرَمَى عُيُونُ الْخَلْقِ وَجْهِي السَّنِي
حَظِي مِنْهُ حَظُّهُ وَرَدِ الرَّبِّي
تَحْمِيْنُ عَطْرِهِ الْقَوَاحِ وَالسَّوْسَنِ
وَمِثْلُ حَظِّ السَّرْوِ مِنْ فَيْتِهِ
وَالطَّيْرِ مِنْ تَغْرِيدِهَا الْمُتَقَنَّ
وَمِثْلُ حَظِّ النَّجْمِ مِنْ نُورِهِ
فِي الْحَنْدِيسِ الْمُتَكَبِّرِ الْأَدَجِنِ
لِلْقَائِلِ النَّهْيِ ، وَالسَّامِعِ
التَّغْرِيدُ ، وَالزَّهْرَةُ لِلْمُجَنِّي

وَالْتَوَرُّ لِلْمُدَاجِ وَالْمَجْتَلِي
وَاللَّارِ لِلْفَانِصِرِ وَالْمَجْتَنِي

كَمْ رَيْبَةٍ دَبَّتْ إِلَى مُضْجِي
مَعَ الْجَلَالِ الرَّائِعِ الْمُسْكِنِ
إِنْ عَشِثْتُ نَفْسِي قَوْلًا لَهَا
وَالْوَيْلُ لِي إِنْ رَجُلٌ حَبَنِي

الْشَّمُ وَالشُّرُكُ وَجَرُّ الْقَضَا
أَهْوَنُ مِنْ كَاشِعَةِ الْأَلْسُنِ
كَمْ تَقْتَنِينِي نَظَرَاتُ الْحَنَا
وَيْلِي مِنْ خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ

لَمْ يَبْقَ فِي رَوْحِي مِنْ مَوْضِعٍ
يَا رَبُّ لَمْ يُخَدِّشْ وَلَمْ يُطْعَمِ
إِنْ الْغَنَى فِي الْوَجْهِ لِي آفَةٌ
فَلَيْتَ أَنِّي دُمِيَّةٌ لَيْتِي ..



الجابة

وَسُكِّتُ ؛ فَصَاحَتِ الْجَارِيَةُ

هَاجِيَةً مِنْ بُؤْسِهَا شَاكِينَهُ :

ذَنبِي إِلَى هَذَا الْوَرَى خِلَقِي

فَقُلْ أَنَا الْمُجْرِمَةُ الْجَانِيَةُ :

إِنْ أَخْطَأَ الْخُرَافُ فِي جَبَلِهِ الْـ

طِينٌ فَأَيُّ ذَنْبٍ لِلْآيَةِ (٩)

أَلَيْسَ مَنْ يَسْعُرُ بِي يَزْدَرِي

بِالْقُوَّةِ الْمَوْجِدَةِ الْبَارِيَةِ ؟

لَوْ كُنْتُ حَسَنَاءُ بَلَّغْتُ الْعُلَى

فَلَلْجَمَالُ الرُّتْبَةِ الْعَالِيَةِ

فَبَاتَ مَنْ أَسْجُدُ قَدَامَهُ

صَاحِرَةً يَسْجُدُ قَدَامِهِ

فَأَنَّنِي فِي مَلَأِ ظَالِمٍ

أَحْكَامُهُ جَائِزَةٌ قَابِلُهُ

لَيْسَ لِدَاتِ الْقُبْحِ مِنْ غَافِرٍ
 وَفِيهِ مَنْ يَغْفِرُ لِزَانِيهِ ،
 نَفْسِي جُزْءٌ مِنْكَ يَا خَالِقِي
 وَإِنَّهَا عَاقِلَةٌ رَاقِبَةٌ
 أَلَيْسَ ظُلُمًا ، وَهِيَ بِنْتُ الطُّلَى
 إِنْ تَكُ بِالْقُبْحِ إِذَنْ كَاسِيهِ ۖ
 فَلْيَكُنِ الْخُنُوءُ رَدَاءَ لَهَا
 تَرْفُلُ بِهِ أَوْ فَلْتَكُنْ غَارِيَهُ

الصُّعْلُوكُ

وَأَقْبَلَ الصُّعْلُوكُ مُسْتَرْجِمًا
 فِي مُقَلَّبِهِ شَيْخُ الْبِئْسِ
 يَصْرُخُ يَا رَبَّاهُ حَتَّى مَتَى
 تَحْكِمُ الْمَوِئِرَ فِي نَفْسِي
 وَتَضَعُ الشَّجَاحَ عَلَى رَأْسِي
 وَتَضَعُ الشُّوكَ عَلَى رَأْسِي

وَيَشْرَبُ اللَّذَاتِ مِنْ كَأَنَّهُ
 وَأَشْرَبُ الْقَصَاتِ مِنْ كَأَنِّي
 وَتَنْجَلِي الْأَنْجَمُ فِي لَيْلِهِ
 ضَاحِكَةً كَالْفَيْدِ فِي عُرْسِ
 وَيَتَوَادَى فِي نَهَارِي السَّنَا
 أَوْ يَتَبَدَّى حَانِئًا الشَّمْسِ
 يَا رَبِّ لَا تَنْقُلْهُ عَنْ أَنْسِيهِ
 وَلِمَا أَتَقَلَّنِي إِلَى الْأَنْسِ
 فَإِنْ تَشَأْ أَنْ لَا يَذُوقَ الْهَمَّ
 قَلْبِي فَجَرِّدْنِي مِنَ الْعِصْرِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرِي فِي غِبْطَةٍ
 مَا شَعَرْتُ رَوْحِي فِي الْبُؤْسِ

الفني

وَقَالَ ذُو الرُّوْقَةِ : مَا أَشْتَهِي
 لَا أَشْتَهِي إِلَيَّ ذُو رُوْقَةٍ

أَنْفَقْتُ أَيَّامِي عَلَى جَمْعِهَا
وَحَلَّطْتُني أَدْرَكَتْ أَمْنِيَّتِي
فَاسْتَعْدَدْتُني فِي زَمَانِ الصَّبَا
وَأَوْقَرْتُ بِالْهَمِّ شَيْخُوخَتِي
قَدْ مَلَكَتِي قَبْلَمَا حَزَنُهَا
وَمَلَكَتِي وَهِيَ فِي حَوْزَتِي
كَتَحَلَّقَ أَمْسَكُمَا شَهْدُمَا
مِنْ الْجَنَاحِينَ فَلَسَمَ تَفَلَّتْ
حَسِبْتُهَا تُكْسِبُنِي قُوَّةَ
فَافْتَدَسَتْ قُوَّتُهَا قُوَّتِي
جَعَتْ عَلَى نَفْسِي وَأَحْلَاهَا
جِنَابَةَ الشُّوكِ عَلَى الْوَرْدَةِ
يَنْمُو فَتَقْدِرِي فِيهِ عِلْقَةُ
يَحْذَرُهَا الطَّائِفُ بِالرَّوَضَةِ
مَنْ قَائِلٌ عَنِّي لِمَنْ خَالَني
أَمْرُحُ مِنْ دُنْيَايَ فِي جَنَّةٍ :

لَا تَنْظُرِ الْأَضْوَاءَ فِي حُجْرَتِي
 وَانْظُرِي إِلَى الظُّلُمَاءِ فِي مُهْجَتِي
 وَلَا يَغُرَّنْكَ قَصْرِي فَمَا
 قَصْرِي سِوَى سِجْنِ الْحُرَّتِي
 أَنِّي فِي الصَّرْحِ الرَّفِيعِ الذَّرَى
 كَطَائِرٍ ، فِي قَفْصٍ ، مَبْتِ
 كَمْ فِي عِبَابِ الْبَحْرِ مِنْ سَابِحٍ
 قَدْ مَاتَ ظِلْمَانًا إِلَى قَطْرِ
 مَوْتِ الطَّوَى شَرٌّ وَلَكِنَّا
 أَفْطَحُ مِنْهُ التَّوْتُ بِالْثَغْمَةِ
 إِنَّ سَهْرَ الْعَاشِقِ مِنْ لَوْعَةٍ
 أَوْ سَهْرَ الْمُحْزُونِ مِنْ كَرْبَةٍ
 فَالْشُّوقُ كَالْحَزْنِ لَهُ آخِرٌ
 وَيَنْتَقِضِي فِي آخِرِ الْمَدَّةِ
 أَمَّا أَنَا فَقَلْبِي دَائِمٌ
 مَا دُمْتُ فِي مَالِي وَفِي فِضَّتِي

وَالْعُوفُ مِنْ كَارِبَةٍ لَمْ تَقْعُ
 أَمْضُ مِنْ كَارِبَةٍ حَلَّتْ
 كَمْ مِنْ قَعْبٍ مَرَّي ضَاحِكًا
 كَأَنَّمَا يَسْعُرُ مِنْ غُصَّتِي
 رَأَيْتُهُ بِالْأَمْرِ مِنْ كَوْتِي
 فَخِلْتَنِي أَنْظُرُ مِنْ هَوَّةِ
 وَكُنْتُ كَالْمَوْتِ رَأَى مَوْجَةً
 ضَاحِكَةً تَرْفُصُ كَالطِفْلَةِ
 أَوْ حَيَّةٍ تَدْبُ فِي مَنَاجِمِ
 تَرُونُ إِلَى فَرَاثَةٍ حُرَّةِ
 قَدْ اخْتَفَتْ ذَاتِي فِي بُرْدَتِي
 فَمَا يَرَى الْخَلْقُ يَسْأَلُ بُرْدَتِي
 فَهَمْ إِذَا مَا سَأَلُوا سَأَلُوا
 عَلَى خَيْوِطِ الْهَرْدِ وَالْحُلَّةِ
 رَبَّاهُ أَطْلِقُ مِنْ عِقَالِ الْغَنَى
 رُوحِي ، فَإِنِّي مِنْهُ فِي مِحْنَةٍ

وَانزَعْ مَعَ الدِّينَارِ مِنْ قَبَضَتِي
صَلَابَةِ الدِّينَارِ مِنْ بَحْنَتِي
وَحَوِّلِ النَّالَ إِلَى رَاحَةٍ
وَحَوِّلِ الْقَصْرَ إِلَى خِيَمَةٍ

لِللَّيْلِ

وَصَرَخَ الْأَبْلَةُ مُسْتَفِيراً
مَا الْقَصْدُ مِنْ خَلْقِي كَذَا وَالتَّرَادُ ؟
أَلَمْ يَكُنْ يَكْمُلُ هَذَا الْوَرَى
إِلَّا إِذَا أَوْجَدَنِي فِي فَسَادٍ ؟
لِي صُورَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ
مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ رُقَاقِ
لَكِنْ لَتِي غَيْرُ أَلْبَابِهِمْ
فَأَنَّهُ مُكْتَنِفٌ بِالسَّوَادِ
يُجِزُّنِي إِدْرَاكَ مَا أَدْرَكُوا
كَأَنَّ عَقْلِي فَحْمَةٌ أَوْ رَمَادٌ

إِنْ كُنْتُ إِنْسَانًا فَلِمَ يَا تُرَى
 لَسْتُ بِأَدْرَاكِ كِبَاقِي الْعِبَادِ ؟
 أَوْ لِمَ أَكُنْ مِنْهُمْ فَتُرِنِي أَكُنْ
 جَرَادَةً أَوْ أَرْنَبًا أَوْ جَوَادًا ۝
 فَالْبَيْدُ لَا يَعْدَمُ مَعَ نِدْوِ
 ذَرِيْعَةٍ لِلْسَّلِمِ أَوْ لِلْجِهَادِ
 لَا تَسْحَرُ الْأَمَلُ مِنْ غَلَّةِ
 وَلَيْسَ يُزْرِي بِالْقَرَادِ الْقَرَادِ
 أَمْ أَنْتَ كَالْقَلْبِ عَلَى رَغْبِهِ
 يَنْسُو مَعَ الْحِنْطَةِ فِيهِ الْقَتَادِ

الْهُدُوبُ

وَجَاءَ بَعْدَ الْأَبْلِهِ الْمُسْتَوْبِ
 الْأَلْمِي الْعَبْقَرِيُّ الْيُوبِ
 فَقَالَ : إِنِّي تَائِبٌ حَائِرٌ
 أَنَا غُوبٌ فِي مَكَانٍ غَرِيبِ

أبحثُ عَنْ نَفْسِي فَلَا أَهْتَدِي
 وَلَيْسَ يَهْدِينِي إِلَيْهَا أَرِيبُ
 ٥ عَلِمْتُ حَيْثُ لَا عَالِمُ
 أَنَا لَيْبٌ عِنْدَ غَيْرِ اللَّيْبِ
 لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ بِلَا فِطْنَةٍ
 سِرْتُ وَلَمْ تَكْثُرْ أَمَامِي الدُّرُوبُ
 وَكَانَ عَقْلِي كَمَقُولِ الْوَرَى
 وَكَانَ قَلْبِي مِثْلَ بَاقِي الْقُلُوبِ
 وَصَارَ عِنْدِي كَالْتَّجْوِمِ الْوَرَى
 فَلَا عَدُوٌّ فِيهِمْ أَوْ حَبِيبُ
 وَلَمْ أَرْ فِي ضَحْكِهِمْ وَالْبُكَاءِ
 شَيْئاً سِوَى الضَّحِكِ وَغَيْرِ النَّحِيبِ
 وَلَمْ أَسْأَلْ كَوَكَباً طَالِئاً
 مَا لَكَ قَبْدُو ، وَلِمَاذَا تَغِيبُ
 وَلَمْ أَقِفْ فِي الرُّوضِ عِنْدَ الضُّحَى
 بِذِهِلْنِي لَوْنٌ وَشَكْلٌ وَطَيْبُ

وَلَمْ أَقُلْ مَا تُكِنُّ قُلُوبُهُمْ
 كُنْتُ ، وَلَا مَافِي سِجْلِ الْغُيُوبِ ،
 مَا الْعَقْلُ يَا رَبِّ بِسُورَى حِجَّتِهِ
 لَوْلَاهُ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ الذُّنُوبُ

الخاتمة

لَمَّا وَعَى اللَّهُ شُكَايَا الْوَرَى
 قَالَ لَهُمْ : كُونُوا كَمَا تَشْتَهُونَ
 فَاسْتَبَشَّرُ الشَّيْخُ وَرُءُ الْفَتَى
 وَالْكَاعِبُ الْعَسَاءُ وَالْحَزِينُونَ

لَكُنْهُمْ لَمَّا اضْطَحَلَ الدُّجَى
 لَمْ يَجِدُوا غَيْرَ الَّذِي كَانَ

هُمْ حَدَّدُوا الْمُبْحَ فَكَانَ الْجَمَالُ
 وَتَعَرَّفُوا الْغَيْرَ فَكَانَ الطَّلَاحُ

وَلَيْسَ مِنْ نَقْصٍ وَلَا مِنْ كَمَالٍ
فَالشُّكُّ فِي التَّحْقِيقِ مِثْلُ الْإِفْقاحِ

وَذَرَّةُ الرَّمْلِ كَكُلِّ الْجِبَالِ
وَكَاأَلَّذِي غَزَّى الَّذِي هَانَا



دَارُ النِّقْطَةِ الْعَرَبِيَّةِ

لِلتَّحْقِيقِ وَالتَّحْقِيقِ وَالتَّحْقِيقِ

مَوْسَمٌ عَلَيْهِ ثَمَنٌ أَفْضَلُ مِنْ ثَمَنِ الْبَيْتِ عَامَ ١٩٣٩ بِدِمَشْقِ

بِعَمْدَتِهَا

نَجْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدَبِ وَالْمَعْرِفَةِ

المحتوى

أ - الدراسة

الصفحة		الصفحة	
أظ	رأيه في الحياة	أ	هجرة
بب	نفسيته	ز	الشاعر
بي	اليأس	ل	مصادر ثقافة الشاعر
بص	التفاؤل	م	ملامح
بخ	معتقد الشاعر	أط	رأيه في الشاعر
بن	الله ومشيئته	أع	رأيه في المرأة
جج	الحاتمة	أق	رأيه في السياسة

ب - الشعر

٤٧	عصر الرشيد	١	الشاعر
٥٧	لم أجد أحدا	٧	فلسفة الحياة
٦٥	السر في الأرواح	١٣	أم القرى
٦٧	بنت سورية	٢١	أنا وأخت المهابة والقمر
٧٤	الفقير	٢٨	الشاعر والأمة
٨٢	بين الكاس والطاس	٣٦	ولاني
٨٤	في السفينة	٣٧	أما أنا
٨٦	يا صاح	٤٠	وداع وشكوى

الصفحة	الصفحة
أخت البلجيك ٢٠٣	بلاء أم نعمة ٩٠
بين الضحك واللعب ٢٠٩	الخلود ٩٣
أمة تغنى وأنتم تلعبون ٢١٠	عيناك ٩٧
في الليل ٢١٨	١٩٣١ ٩٩
سقوط أرضدوم ٢٢٤	بلادي ١٠٧
سبيل التوحيد ٢٣٤	البلبل السجين ١١٤
١٩١٦ ٢٣٥	أنت ١٢٠
ما للكواكب ٢٤٢	معركة بورغاس ١٢٧
الحاجة الى الحرس ٢٤٨	خير شيء ١٣٦
البغضاء ٢٤٩	حكاية حال ١٣٨
حكاية قديمة ٢٥٥	شكوى ١٤٠
لمن الديار ٢٦١	بائعة الورود ١٤٢
يابلادي ٢٧٣	١٩١٤ ١٥٣
الفردوس الضائع ٢٧٩	بنت الدوالي ١٥٨
مسرح العشاق ٢٨٥	الطيران ١٦٠
حكاية حال ٢٩٢	أهلها عرب ١٦٣
ياجارتي ٢٩٨	صاحب القلم ١٦٥
همتت ٣٠٣	الى الله والجمعون ١٧١
العيون السود ٣٠٥	نزوة ألم ١٧٢
هاتها ٣١٠	الكأسان ١٧٧
الى صديق ٣١١	أقوى من الشيب والمهرم ١٨٠
باخرة الاغاثة ٣١٧	لأرفعن للسما احتجاجي ١٨١
مصرع القصر ٣١٩	أنتم معي ١٨٥
في فراش المرض ٣٢٥	الحرب العظمى ١٨٦
رفاه ٣٣١	دموع وتنهيدات ١٩٥

المفحة		المفحة	
أبها الراعي	٣٦٣	فتح أورشليم	٣٣٦
ابنة الفجر	٣٦٦	الى الفاتح	٣٤١
الشاعر	٣٧٣	في القطار	٣٤٣
فلننش	٣٧٥	السيد المحتبى	٣٤٧
أمنية المهاجر	٣٧٨	مرآة الغرب	٣٤٩
الطلاسم	٣٨٣	مزج في جد	٣٥٤
الاسطورة الازلية	٤٠٩	ذكرى	٣٥٦
		جرجي زيدان	٣٥٧

* * *

اصدوح بعض النطيعات

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٢٦	١٠	النجوم	٢٢٤	٩	السلاف
٣٣	١٢	معضر	٢٣٢	٩	لو لم تقائلهم
٤٨	٧	خالد	٢٥٠	١٣	كأكم
٦٢	١	م عاهدوني	٢٥٢	٩	خارجة
٦٩	٨	تكن	٢٥٨	١٠	أزهد
١١٨	١٢	العداء	٢٥٩	١٢	خصرها
١٢٣	٢	أفرضى	٢٥٩	١٤	صدها
١٢٨	١٤	خوافق	٢٦٤	٩	الشيوخ
١٣٥	١	حكومة	٢٨٨	١٥	إبان
١٤٠	٧	خذها	٣٢٠	١٣	أصحو
١٥١	٩	مرأجلها	٣٣٦	٩	ساوم الخلق
١٥٦	١٣	الكاتب	٣٣٧	١٦	والاحساء
١٦٠	١	لزال	٣٥٣	٦	وديدنه
٢١٦	١١	الأب البر	٤٢٩	١	كنت معه